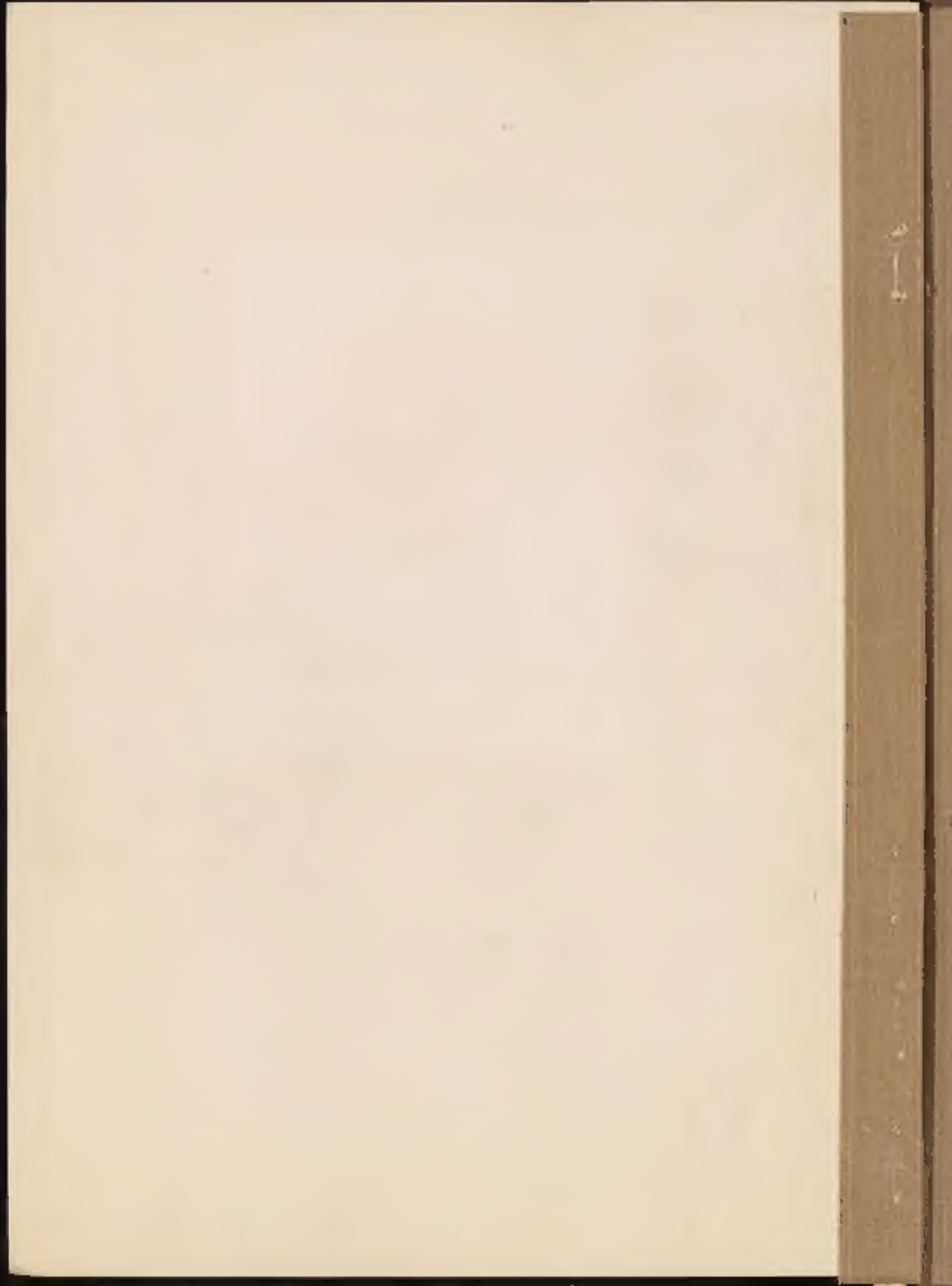


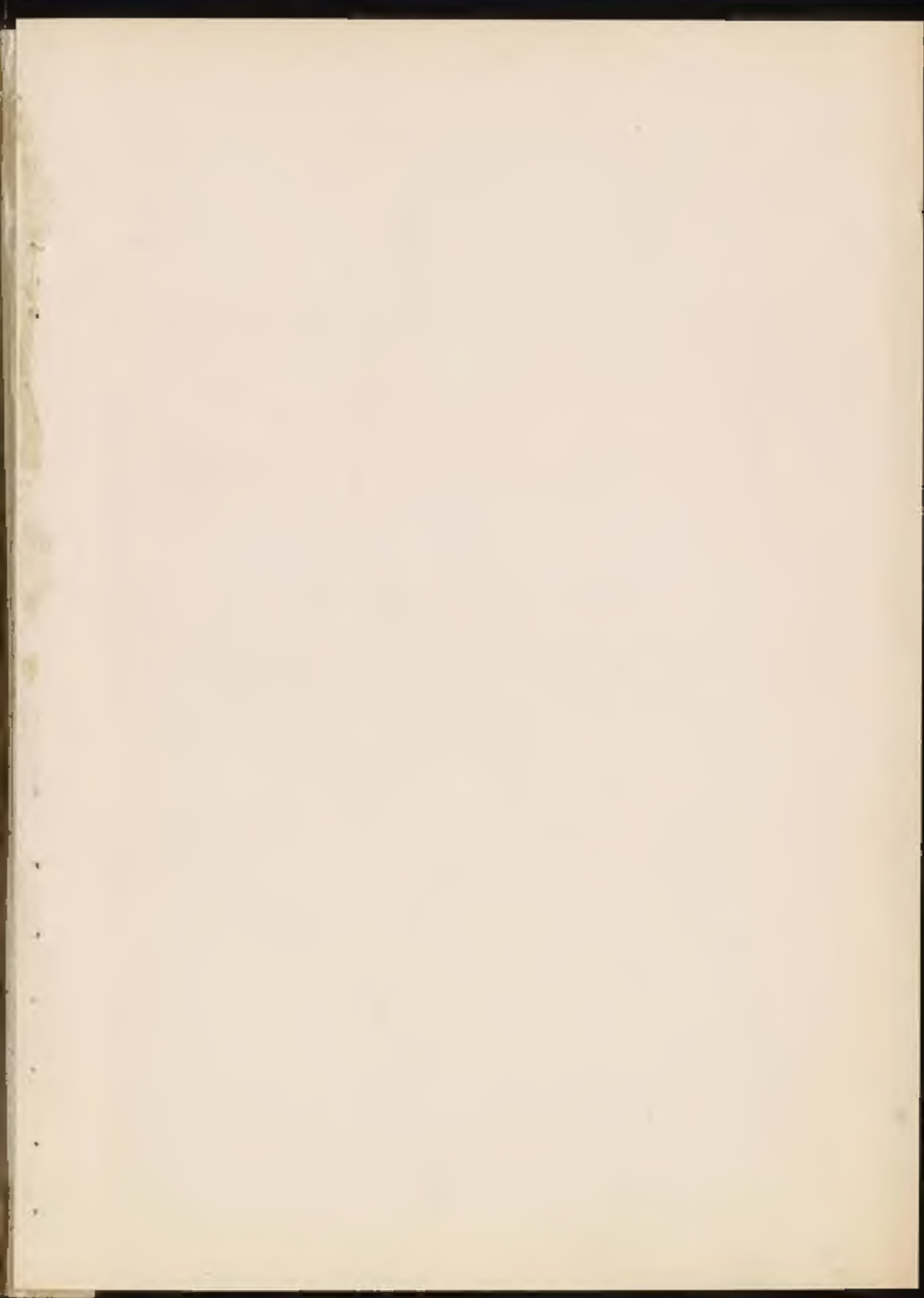
Gaylord
PAMPHLET BINDER
Spartanburg, S. C.
Stockton, Calif.

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES







٧٥

البلاغ في التجاليد

علم المعاني

٥٥٥٥٥٥٥٥

تأليف

عبد المتعال الصديقي

المدرس بكلية اللغة العربية

من كليات الجامع الأزهر

حقوق الطبع محفوظة المؤلف

القاهرة

١٣٥٥

المطبعة السلفية



PT 5 Madam
17/7/45

©
156

893.741

Sa 21

39141

أبواب علم المعاني

المقدمة ... ٣

البلاغة والفصاحة ... ٥

وجودهما في سائر اللغات - ٥ - أنوال التقدماء في معناها - ٦ - ذم
البلاغة الساحرة - ٨ - تعريفها - ٩ - تعريف أبي هلال العسكري
- ٩ - تعريف عبد القاهر - ١٠ - تعريف الخطابي - ١٢ - تعريف
السكاكي - ١٢ - تعريف الخطيب - ١٣ - النصيحة في الكلمة
- ١٣ - تنافر الحروف - ١٣ - الترابية - ١٤ - الترابية لعدم الالف
- ١٤ - الغريب القبيح والحسن - ١٥ - لاقبح في الترابية لعدم
الالف - ١٧ - الترابية لعدم التخريج - ١٧ - غرابة التخريج من
مخالفة القياس - ١٨ - مخالفة القياس - ١٨ - ابتذال الكلمة - ١٩ - لا
قبح في ابتذال الكلمة - ٢٠ - الكراهة في الهمز - ٢١ - الفصاحة في
الكلام - ٢١ - ضعف التأليف - ٢١ - ضعف التأليف لا يخل
بالفصاحة - ٢٢ - لاقبح إلا بما لا يميزه النحو أصلاً - ٢٢ - الحاق
عيوب القافية بذلك - ٢٣ - تنافر الكلمات - ٢٣ - التعقيد - ٢٤ -
اختلاف في الألفاظ - ٢٤ - التعقيد الفظي - ٢٥ - التعقيد المعنوي
- ٢٥ - ابتذال الكلام - ٢٧ - الابتذال لا يخل بالفصاحة - ٢٧ -
البلاغة في الكلام - ٢٨ - تفاوت مقامات الكلام - ٢٨ - منزلة
المحسنات البيديية في البلاغة - ٣٠ - تكلف الاستعارات ونحوها
كتكلف المحسنات - ٣٠ - مراتب البلاغة - ٣٠

(ب)

اللفظ والمعنى ٣١

رجوع البلاغة إلى اللفظ والمعنى - ٣١ - من يؤثر اللفظ على المعنى

- ٣١ - من يؤثر المعنى على اللفظ - ٣٢ -

المعاني المحدثه ٣٣

الاستشهاد بمعاني المولدين - ٣٣ - موازنة بين القسماء

والمدنيين - ٣٤ -

علوم البلاغة ٣٥

إدراك الجاهليين بعض مسائل البلاغة - ٣٥ - تدوين الجاحظ فيها

- ٣٥ - تدوين ابن المعتز - ٣٦ - تدوين قدامة - ٣٦ - تدوين

عبد القاهر - ٣٧ - تدوين السكاكي - ٣٧ - محاولته تطبيق

أساليب العرب على أساليب اليونان - ٣٨ - إنكار ابن الأثير

هذه المحاولة - ٣٨ - تدوين المتأخرين - ٣٨ -

علم المعاني ٣٩

تعريف الخطيب - ٣٩ - الفرق بين موضوعات العلوم الثلاثة

- ٣٩ - تعريف ثان لعلم المعاني - ٤٠ - الفرق بين علم النحو وعلم

المعاني - ٤٠ - غلبة السكاكي عن الفرق بينهما - ٤٠ - المعنى

الأصل والزائد - ٤١ - أبواب علم المعاني - ٤٢ -

أحوال الاسناد ٤٢

(١) التأكيد ٤٢

(ج)

مقامات التأكيـد - ٤٢ - مقامات خالي القهر - ٤٣ - تنزيل خير
 الخالي منزلة الخالي - ٤٣ - مقام المزدرد - ٤٣ - تنزيل غير المتردد
 منزلة المتردد - ٤٣ - مقام المنكر - ٤٤ - أدوات التأكيـد - ٤٤ -
 تنزيل غير المنكر منزلة المنكر - ٤٥ - تنزيل المنكر والمتردد منزلة
 غيرهما - ٤٥ - مقامات أخرى للتأكيـد - ٤٦ -

(٢) القصر ٤٧

مزايـا القصر - ٤٧ - تعريف القصر - ٤٨ - طرق القصر - ٤٨ -
 القصر الحقيقي والاضافي - ٤٨ - نقد الامايـة بأقسام القصر - ٤٨ -
 القصر الحقيقي ولاداعي - ٤٩ - القصر بالمطف - ٤٩ - القصر
 بالاستثناء من التثني - ٥٠ - القصر بالماضي - ٥٠ - القصر بالتقديم - ٥١ -
 مقامات القصر - ٥١ - مقام الاستثناء من التثني - ٥١ - مقام إنفا
 - ٥٢ - مقام المطف والتقديم - ٥٤ - اجتناع أدات قصر - ٥٤ -

(٣) الاسناد الاسمي والفعل ٥٥

المرق بينهما عند عبد القاهر - ٥٥ - مقامات الاستمرار التجديدي
 في الفعل - ٥٥ - مقامات الاستمرار المنفصل في الاسم - ٥٦ -
 استعمال المضارع في مقام الماضي - ٥٧ - استعمال الماضي في مقام
 المضارع - ٥٨ -

(٤) أغراض الاسناد الخبري ٥٨

الأغراض الاملية - ٥٨ - الأغراض غير الاحلية - ٥٨ -

أحوال الطرفين والمتعلقات ٦٠

(١) الذكر ٦٠

الذكر ضرب من الاطباء - ٦٠ - مقامات الذكر - ٦٠ -

(٢) الحذف ٦٢

مز يا حذف - ٦٢ - مقامات الحذف - ٦٢ - الحذف السجع من

علم البديع - ٦٥ - مقامات حذف المفعول - ٦٥ -

(٣) التعريف والتذكير ٦٧

مقام التعريف والتذكير - ٦٧ - مقام العجائز - ٦٨ - مقام العلم

- ٦٩ - مقام الوصول - ٦٩ - مقام اسم الاشياء - ٧١ - اسم

الاشياء لا يأتي موضع الصميم - ٧٢ - مقام التعريف باللام - ٧٢ -

تعريف الخبر باللام - ٧٣ - تعريف المستدل والخبر - ٧٤ - مقام

التعريف بالاصافة - ٧٥ - مقامات التذكير - ٧٦ -

(٤) التقديم والتأخير ٧٨

مزايا التقديم - ٧٨ - تفسير التقديم - ٧٨ - مقامات التقديم الذكرى

- ٧٩ - تقديم الأكثر على الأقل - ٧٩ - تقديم لأجوب فالأهمل

- ٨٠ - التقديم فترق - ٨٠ - تقديم لألبق بالسياق - ٨٠ - مقامات

التقديم لمصوى - ٨٩ - التقديم لفشوق - ٨١ - التقديم لتتميعيل

بالمقصود - ٨١ - التقديم للاهتمام - ٨١ - التقديم لدفع توم خطأ

- ٨٣ - التقديم للضرورة - ٨٣ - التقديم للضرورة ليس من

الملاغة - ٨٤ - التقديم لتخصيص - ٨٤ - التقديم المتعين
 لتخصيص - ٨٤ - اتفاق الشيعين به - ٨٤ - التقديم المحتمل
 لتخصيص والتفوية - ٨٥ - محيرات الاحمالين - ٨٦ - إبطال
 الحاق نحو زيد عارف منحو هو عرف - ٨٧ - التقديم في مثل
 وغير - ٨٧ - تقديم أداة العموم على التي - ٨٨ - قد ذكره في هذا
 الملم - ٨٨ - التقديم في الاستفهام - ٨٨

(٥) التقييد والاطلاق

إرجاعها الى اعتبار الذكر والحذف - ٨٩ - مقام النعت - ٨٩ -
 مقام التوكيد - ٩٠ - مقام عطف البيان - ٩١ - مقام البديل - ٩١ -
 نظائر في بدل اللقط - ٩٢ - مقام عطف النسق - ٩٢ - مقام
 نواز - ٩٢ - مقام القاء ونم وحتى - ٩٣ - مقام بل ولا ولكن
 - ٩٤ - مقام أو وإما - ٩٤ - التقييد بحروف الجر - ٩٤ - التقييد
 بالشرط - ٩٥ - مقامات إن وإذ - ٩٥ - استعمال إن في مقام إذا
 - ٩٦ - استعمال إذا في مقام إن - ٩٧ - استعمال الماضي شرطا لإن
 - ٩٧ - مقامات لو - ٩٨ - استعمال المضارع شرطا لو - ٩٨ -
 مقامات الاطلاق - ٩٨ -

أحوال الجمل

(١) الوصل والفصل

تعريف الوصل والفصل - ٩٩ - إبطال إتيانها في المفردات
 ونحوها - ٩٩ - إبطال إتيانها في غير النوا - ١٠١ - الاختلاف في

(و)

المعبر والانشاء اختصار نحوي - ١٠١ - كمال الاتصال اختصار نحوي
أيضا - ١٠١ - مقامات الوصل - ١٠٢ - مناسبات حية - ١٠٤ -
مقامات الفصل - ١٠٦ -

(٢) فروق الحال ١٠٨

فروق الحال من علم المعاني - ١٠٨ - مقامات الربط بالواو والضمير
- ١٠٩ - الجمل الصالحة للربط بالواو - ١٠٩ - الجمل الصالحة للربط
بالضمير - ١١١ -

(٣) المساواة والايجاز والاطناب ١١١

الاختلاف في تفضيل الایجاز على الاطناب - ١١١ - تعريف المساواة
- ١١٢ - تعريف الایجاز - ١١٢ - تعريف الاطناب - ١١٣ -
مقام المساواة - ١١٤ - مواضع المساواة - ١١٥ - مواضع الایجاز
والاطناب ومقامتهما - ١١٦ - أنواع الایجاز - ١١٧ - ایجاز
القصر - ١١٧ - ایجاز الخنف - ١١٨ - قرية الخنف - ١١٩ - أنواع
الاطناب: الايضاح بعد الايجام - ١٢٠ - ذكر انخاص مع الصم - ١٢١ -
التكرير - ١٢١ - التذكير المصيب - ١٢٢ - الایصال - ١٢٢ -
التدليل - ١٢٣ - التكنيل - ١٢٤ - التسميع - ١٢٤ - الاعتراض
- ١٢٤ - الاعتراض المصيب - ١٢٥ - الایجاز والاطناب النسيبان
- ١٢٦ - الاطناب في الحروف - ١٢٧ -

(3)

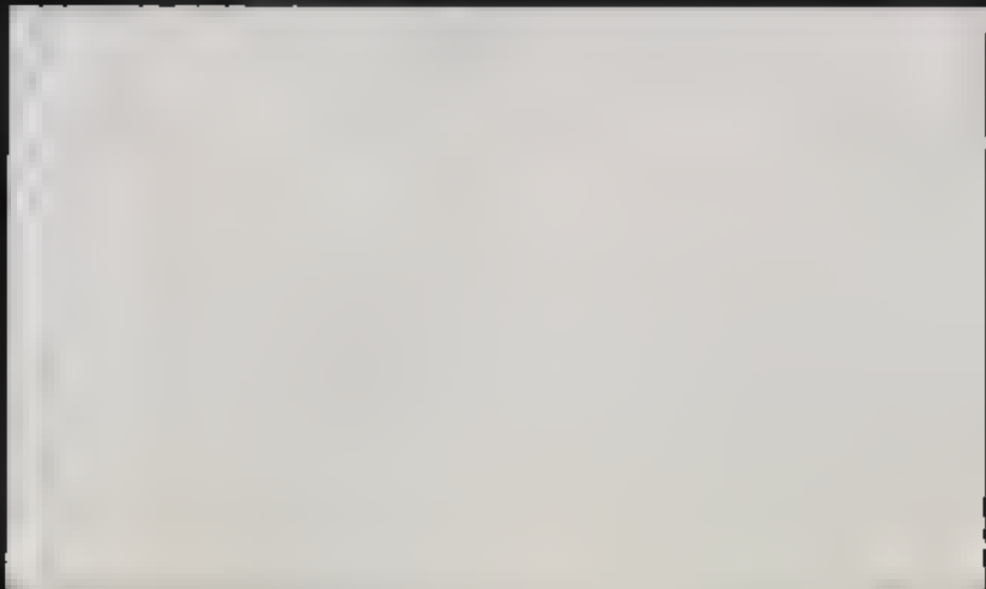
الباقى من صفحة الخطأ والصواب — ١٢٨ —

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٦	٣	ومقاماتها	ومقاماتها
١١٧	١	لا عيار	الاعتبار
١٢١	٢	ذكرى	فذكر
١٢٧	٧	ألم أقل	ألم أقل لكم



at. balāzhot

.....





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا يملأ كماله . ويباغ عظيم منته وإفضاله . والصلاة
والسلام على نبيه المبعوث بحوامع حكم ، محمد سيد العرب والعجم ،
وأفصح من نطق بالضاد فيما غفر ، وفيما بقى من الزمن

وبعد فإن كلام في الفصاحة والبلاغة قد مر إلى عصرنا هذا في
أربعة أطوار : أولها يتبدى من عهد الخديف إلى عهد محمد القاهر . وثانيها
يتبدى من عهد عبد الله هر إلى عهد السكاكي . وثالثها يتبدى من عهد
السكاكي إلى عهد نهضتنا حاضرة . ورابعها يتبدى من عهد نهضة
إلى وقتنا هذا

ونعتمد في أول بيان الكلام فيه على فصاحة والبلاغة كان أقرب
إلى الأدب منه إلى بحث امسوي كما ظهر في المطر في ثواب البيان
والتمهيد للمحافظ . وكتب الصديقي لأبي هلال العسكري ، وفي
شاهها من كتب في عهد

وعترة طواريتي أحسنه في دلت بشي من بحث لعلسي .
يسرف فيه أحياناً ، ويقنع فيه أحسن . وحديثي . ويعول مع هذا لا
يقرط في الصبغة الأدبية للطور الأول . وأفضل من هذا طور كتبا
عبد القاهر (دلائل الإعجاز وسرر البلاغة)

ويختار الطور الثالث صعب بحث امسوي فيه حتى الصبغة الأدبية
انتي اختار الطور الأول ، وإن كان الكلام فيه على الفصاحة والبلاغة

من الساحة العلمية ، وصار فيه إلى هذه العلوم الثلاثة المعروفة

ويعتار الظور لراجع بمحاولة القضاء على البحث الفلسفي في هذه العلوم ، ولاخذ بها في طريقة العلوم الرياضية بدل هذه الطريقة الفلسفية ، مسائل موجزة ، ونظريات شعرية ونثرية . وأجوبة عميقة مقرونة بها ، أو مطلوب من المتعلم معرفتها

وهذه الطريقة رياضية هي التي نعزو لأن سائر العلوم كما دلت تفزوها الطريقة الفلسفية حسب . ولهذا سنده من طغين العلوم الرياضية على غيرها من العلوم في عصرنا ، بعد أن كانت الفلسفة صاحبة الطغيان على غيرها في العصور السابقة

والذي أراه أن كل صائفة من العلوم لها طر يقتها التي تدسبها في التعبير . فإذا صفت ، لها طريقة غيرها لم تحدث ذواتها فيها ، فطغيان الطريقة الرياضية في علوم البلاغة غير محمود الأثر فيها ، كما أن طغيان الطريقة الفلسفية فيها غير محمود الأثر فيها

ولهذا كما حدث احدة شديدة إلى وضع كمن في هذه البلاغة العالية في علوم البلاغة ثلاثة ، يسير بها في طريقة اللاتقة بها ، ويأخذ من غيرها بمقدار لا يغني عنها . ويكمل تمييز مسائل هذه العلوم بعضها عن بعض . وينزع عنها هذه المسائل المعوية إلى حشرت منها من عهد سكاكي ومن أتى بعده . وهذه مهمة لا أجد فيما أعلم أحدا حاولت فعلها . والله أسأل أن يجعله عملاً واقعاً . وسليلاً راشداً

البلاغة والفصاحة

(١) وجودهما في سائر اللغات:

من العلماء من يذهب إلى أن البلاغة، الفصاحة، من سنن الله في العربية ولا يوحدها غيره. من اللغات، قال حافظ رحمه الله: ^(١) ونحن أبقاك الله إذا ادعينا
 العرب أمروا بالبلغة من الفصحى والأدب، فقد العلم على أن ذلك لهم شاهد
 صدق من اللغات، الخرافة، وروى عن المعجب، في اللغات، المنحة الذي لا يتصيح
 أشهر الناس ليوم ولا منهم في اللغات، قول في من ذلك إلا في البديع، والشدة
 أصل، ونحن لا نعلم أن بلغة من لغات التي في من لغاتهم فهم صحيحة
 غير مدونة، وعبارة غير مدونة، إلا كان مثل أن المدونة من من دون وأن
 عبادة الله، بعد الحمد لا يتصور من تولد من تلك، بل يصح مثل
 تلك السب

ثم قال في موضع آخر ^(٢): إن المديح من حسن جالب مقصور عنهم،
 وإن سوء من شعوب لأن كل يحسن حملها طاعة

والأصناف في ذلك ما ذهب إليه من هلال المصري من وجود البلاغة
 والفصاحة في كل اللغات، في ذلك يقول ^(٣): الصمم العرب في البلاغة سواء،
 فمن تعلم الملاحة بعد من اللغات ثم انتقل إلى لغة أخرى تمكنه فيها من خدمة الكلام
 ما تمكنه في الأولى، وكان عبد الحميد الكاتب استخراج أمثلة الكتابات التي وصفتها
 من اللغات العربية نحوها، إلى اللغات العربية، وبذلك على هذا أيضاً أن تراحم
 حط العرب من ورسائلهم هي على حط حط العرب ورسائلها، والعرب مثال مثل

(١) ميزان وسيف، ٣ من ١٣ طبعه المطبع القوي الأديب بمصر

(٢) البيان والتبيين، ٣ من ٢١٢ (٣) ديوان المصطفى، ٢ من ٨٩ طبعه مكتبة القدسي

فمثل العرب معنى «صعد» وروما كان اللفظ العربي في أصله فصيح من اللفظ العربي، من ذلك قول العرب «أندك من دمي عتيك»^(١) وقول العرب «هرك نردود» «تخطأها» في هذا فصيح من اللفظ العربي وحسن وقولهم «كشبه مبد» مثل قول العرب «من نسمة جرد»^(٢) «صواء في المعنى» والفارسي قولهم «وقا» إلى أن كان «ليس قصدنا لهذا المعنى فحصل فيه» ولكن لا يبرر ذلك في البلاغة يمكن مائة ألف في الكلام في ذلك قول يروى «إذا نزل الخول استكشف القصر» يبحث على حب الساعة، ثم ليس حلائل الأمور «وقا» «حور» «أدكم ميراث في الأرض» «فوق» «لقد تعالى» «والسماء» «وهو» «ضم الميزان» «يعني الميزان في حكم» «ويحور» قول علي رضي الله عنه: «السهر ميراث اليوم» «قول الآخ» «الميراث ميراث الشعر» «قال أبو شمر» «لأنه هرمر» لا يمكن عندك لعمل «يرعاه في الخلقة» ولا لعمل «لأنه غاية في الخلقة» ووافق هذا من العربي قول الأمازيغ «لأدي».

والخير تردد في ما لقت به «الشر» «كذلك» «قد» «أد» وقول يروى «يريد» «لا يشهد» «أمرؤ مسلم سبعة» حتى يشهد عمله «ومن سبى ألمته» فقال

أرأيت قبل شعاعه الشمس هو «ل» «هي عسل الندي

(٣) أقوال العلماء في معانيها:

ذكر العلماء قول لا كثيرة في معنى الدلالة والصاحفة، ولكنهم كانوا كما قال يهود الدين السكي^(١) لا يفتقدون بها حقيقة الحد ولا لوسم، وإزاء كانوا

(١) كانت امرأة عدس من ذلك ولدت له عقيل بن الخطيل حدثه كبتة من بني عدس بن أمية فصرية بعدتها كبتة وقالت ابني فطانتها أمه بعد الحزن (٢) معناه أن من اسمه أحمار الناس ومما بهم بقى في شبههم المكروه (٣) عروس الأقراع في شرح تاجيم المفتاح ص ١٣٠ ١٣١ من شروح التلخيص «خطبة الأمير»

يقصدون ذكر أو صاف للبلادة ، التوبة بعض ما يستحق التوبة من توبحيها ،
ومن تلك الأقوال ما حكى عن : سطو به قيل له ما اسلاغة ؟ فقال : حسن
لاستعارة ، ومنها قول : كنم بن صبي في حطة له : السلاغة لا بحار ، ومنها قول : كنم
بعض الحمد : حجاج السلاطة للنصر بالحنة ، المعرفة بمواقع الفرصة ، ومن العصر
بالحنة من مع الاصحاح إلى اسكناه عنها بد من طريق لا فصاح ، عزاء ،
وذلك مثل ما حكى : عبيد الله بن زياد بن طبيان دخل على عبد الملك بن مروان
وأراد أن يعهد معه على سريره ، فقال له عبد الملك : ما قال للعرب ترعم أمك
لا تشبه أمك ؟ قال عبيد الله : والله لأما تشبه نبي من النبيين بالليل ، والعراق
بالغراب ، ولكن بن شئت حزنك عن لا يشبه أمه ، قال عبيد الملك من داء ؟
قال : من لم تصبحة إلا حمام ، ولم يولد لتمام ، وشبه الأحوال والأعوام . فقال
عبد الملك ومن داء ؟ قال سويد بن معنوف : قال عبد الملك : كدك أنت
ياسويد ؟ قال نعم . فلما حرمنا قال عبيد الله : سويد ، ردت ردت ، ردى ، والله
ما يسرقني بحملك عنى خمر النعم ، فقال سويد : والله ما يسرقني أدك عصته
حرثا وأن لى سود النعم ، إلى كان ع من بعد الملك ، كان ، لدا سعة أشهر .
ومن النصر بالحنة ما روى أن شعرا قدم باب مع بن ربيعة حولا لا يصل إليه
فكتب إليه رقعة ودفعها إليه :

إذا كان الخمد له حجاب ، فصل الخود على الحجل

فكتب معهما .

إذا كان الخود قبيلا مال ، لم تعد تولى بالحنجاب

فانصرف لحن يثا ، ثم حن الله مع عشرة آلاف درهم

ومن أقوالهم في السلاطة ما حكى عن بن منعم أو غيره أنه تصوير الحق في
صورة الباطل ، وتصوير الباطل في صورة الحق . ومن تصوير الحق في صورة
الباطل قول عبد الملك بن صالح في المشورة : ما استشرت أحدا إلا تكبر على

وتصاغرته له ، ودخنته ألمة ، دخلني أدلة ، فميتك ، لاسقيداد فان صاحبه
جلجل في الميرون ، ومهبط في الصدور ، وإذا فتحت إلى العقول حقرت تلك الميرون ،
فتضخم شأنك ، ورحلت منك ركائب ، ستعمرك الصغير ، واستحفظ منك
الكبير ، وما هو صلص لم ، فقد عرفت قول ورائه ، وآراء تصدده .

من تصور المظالم في عبادة الحق قول الحادث بن حنيفة :

عَيْشِي بِحَقِّهِ ^(١) لَا حَيْرَ فِي الدُّنْيَا ^(٢) مَا لَا قَيْتَ حَقِّهِ
وَالْعَيْشِي حَيْرٌ فِي طَلَا لِنَبِيِّكَ عَنِ عَسْ كَدَمَا ^(٣)

ثم البلاغ
الصاحفة

قد سمع هذا النجم من البلاغة . كذا في عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله
عنهما قال : قد لي رسول الله ^(ص) زرقان من مد ومبر من لأهم ، فقال
الزرقان : يا رسول الله أما قد نعيم ، مصدق فيه ، واحببت منهم ، أحد لهم بحقهم
وتسببهم من العلم ، وقد مر ذلك . حتى عرفت : فقال عمر : أحد يا رسول الله
إني لم أع لمخورتهم ، مصدق في شربته ، شديد العارضة فيهم ، فقال الزرقان : أما إني
وقته قد عرفت كثير مما قال ، وأما حيدر شرفي ، قد عرفت : أما نش قال ما
قال فو قله ما علمته لا صدق المص ^(٤) من ^(٥) برهوه ، الحق لأب ، أثبت لخال
حدث النبي . ورأى كذا في وجه رسول الله ^(ص) حلف قوله ، فقال يا رسول
الله رصيت فقلت حسن ما علم ، عصمت فملت أجمع ما علمت ، وقد كدست في
الأولى ، وقد عصمت في الثانية . فقال رسول الله ^(ص) : بر من اليسر لسعرا ،
وإن من الشعر لحكمة . وكثير من يقول هذا من النبي ^(ص) على المصح لهذا
البيان ، منهم من يجعله دأله ، قال بن شيبان ^(٦) : ولقد رآه أن هذا النوع
من البيان غير معيب ، لأنه لا يحول الداخل حذ على لحقه ، ولا خلق باطلا ، وإنما

(١) الحد المخط (٢) انوك المظلم (٣) الكد شدة

(٤) المظلم المتنازع حول المورد (٥) واحد

(٦) العمدة في صناعة الشعر وقدمه ج ١ ص ١٦٥ مطبعة هندية

صفت محسن كل شيء مرة ، ثم صفت مرة أخرى

وقول القصة كثيرة في البلاغة ، وما أقوالهم في الفصاحة فنادرة ، وكان

أكثرهم لا يفرق بين المعنى ، وقد يدل على كلامهم أن صفة لا تكون إلا
لموجود ، والبلاغة تكون له جود ، مبروح ، قال المصنف بن عيسى الشحنة قوت
ركب ، وصفت حاله ، بن ، للمعنى في كلامه ، لا يظن ، أن لدى فيه حكمة
بحرلة ، قال بعضهم ، صفة ، الآلة ، وهو منصوب ، على الألف ، و
لأن الآلة ، من الله ، بمعنى الألفاظ ، معنى

(٣) نعر شعبا

كان القدماء يذهبون في بيان معنى كل من البلاغة والفصاحة هذه المذهب إلى

أنه عهد من الموهبة التي نحت في أمرها ، وقد اختلفوا في عدد من عهده
منهم ، ومنهم من قال هو هلال العسكري البلاغة فقال : " من جود من قولهم :
نعتت له ، نعتت له ، هي كل ما نعت به الموهبة ، من عهد القدماء في
نفسه لم يحدده في ذلك من صورة ، وقلة من صحت ، قالوا : عهد ، أصبح
لمعنى ، تحسب لفظها ، أما الفصاحة فذكرهم حشوا ثم قال قوم :
منها ، من قولهم أصبح فلان عني نعت إذا طهره ، على عهد ، ثم الفصاحة
والبلاغة إلى معنى ، عهد ، إن أحلف صليبه في لغة ، قال بعض القدماء : إن
الفصاحة عهد له اللسان ، على هذا يكون الفصاحة ، مصورة على الألف وحده ،
ويكون من الكلام ما هو فصيح وليس بسم ، كما يسمى السماع فصيحاً ، لا يسمى
طبعاً ، لأنه غير طبع ولا قصد ، بل معنى الذي يؤديه ، قال قوم : إن الكلام
لا يسمى فصيحاً إلا إذا كان واضحاً لمعنى ، سهل اللفظ ، جيد السبك ، غير متكرر
ولا متكلف ، وجمع إلى هذا حكمة وشدة ، على هذا يكون من الكلام ما هو

بيع ، ليس مصبح ، كقول برهم بن ابي اسد :

نمر المصباح ^(١) تصدع ناسكه القفا ويصدع قبيح يهب هوبها

قربة عهد ما غيب ، إنما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فالبيت لأن مصبح ولبه ، والبيت الذي سمع وليس ، مصبح ، لأنه ليس فيه حكمة ولا شدة حكمة ، ونسب أن خلال عاد بعد هذا مذكر ^(٢) أن مدد الملاحة على تحسين لفظ حده لأن مدد والله في المعنى ، والقوى والمدوى إنما الشأن في جودة اللفظ ، ومعناه ، مع صحة التركيب ، واحتمل أن يكون اللفظ من اللفظ ، لأن اللفظ من المعنى لأن يكون صواب ، ولا يصح من اللفظ هذا حتى يكون على ذلك لأن مدد في السادة فإنا حلامه ، لكن لم يزل مع معناه ما بيع ، وهذا كقول أبي تمام .

مفسدته لله - نسفة - مدوى نعمتكم ^(٣) له استسلام

له صوت اللفظ ، ليس هو بحسن ، لا مبول ، وهذا بخلاف قول

كثير مرة :

ولما نصيحا من بي كل حجة ، تمسح بالاركان من هو ماسح

وحدث على حديث ^(٤) المهي حلنا ، من ينظر العدى القدى هو وأنح

أخذنا أطراف الأحديث بوسا ، وصارت أعرق المظن الأماطح

فليس تحت هذه الالفاظ كثير معنى ، ولكن ، الله معجده

قد اضطرب الشج عند القاهر لخرجن في سر الملاحة والعصاحة اضطراب

أبي هلال العسكري ، فهما من دور عده قطعاً ، ولكنه مرة يذهب إلى أنهما

يرجعان إلى المعنى دون اللفظ ، مرة يذهب إلى أنهما يرجعان إلى اللفظ دون المعنى

تصريف
عبد القاهر

(١) الصاوي في اللغة الشرقية وقال من يكلفا صقفا إذا من بجارية ولم يؤر منه ١٢ كتاب

الصناعين من ١٢ (٣) حبسه نوتوب واسطه (٤) انهارى هم مبره ماسو ، أى مبرة

وحسبها معارزها جم حياء

و يوحد من كلامه ^١نهما مدد . قد علم يرى تأييدها لحاظ ، ويرى أنها غيره ،
وقد حاول الخطيب المرادي ^(١) أن يجمع بين كلامي عند تمام في ذلك بحمل كلامه
حيث هي أن المصاحفة والسلافة من صفات المصطلح على في ^٢نهما من صفات المفردات
من غير اعتبار التركيب ، حيث أثبت أنهما من صفاته على أنهما من صفاته باعتبار
إدوته المعنى عند التركيب ^٣ . وقيل به لا يرى الفصاحة والبلاغة في اللفظ ولا في
المعنى ، ^٤ من غيره في نظم الكلام في الأسلوب ، والنظم عند غيره من
توحي معنى المعنى فيما من الكلام ، ^٥ ذلك كالنظم ، ^٦ خبر ، ^٧ لذكر والخبر ،
السرير والتفسير ، ^٨ ما إلى ذلك ، وهذا كما في قول الأثير من القديس

فورد : ^٩ « ذكر صاحب » ^{١٠} « مدد » ^{١١} « عدل » ^{١٢} « نصير »
تكون من الأهواز داري بتجوئة ^{١٣} « ليس » ^{١٤} « حد » ^{١٥} « نور »
وإني لأرجو بعد هذا محمداً ^{١٦} « الفصل » ^{١٧} « حتى » ^{١٨} « و »
فلا يجد ما فيه من الرونق والبلاغة إلا من ^{١٩} « حل » ^{٢٠} « عليه » ^{٢١} « نظروا » ^{٢٢} « الذي »
« إذا ما » ^{٢٣} « على » ^{٢٤} « الذي » ^{٢٥} « هو » ^{٢٦} « يكون » ^{٢٧} « من » ^{٢٨} « يكون » ^{٢٩} « ولم » ^{٣٠} « قل » ^{٣١} « ثم » ^{٣٢} « ذكر »
لدهر يسبق هذا الخبر في جميع ما أتى بعده ، ثم ن قال : « وذكر صاحب » ^{٣٣} « ولم »
قل وأثبت صاحب ، وكل ذلك من معنى المعنى كما يرى ، ولا يريد الشيخ عند انقضاء
من هذا ^{٣٤} « المارة » ^{٣٥} « أحده » ^{٣٦} « لمده » ^{٣٧} « لمعاني » ^{٣٨} « المعجزة » ^{٣٩} « ندم » ^{٤٠} « ولا » ^{٤١} « حب » ^{٤٢} « أن » ^{٤٣} « يروك »
التفسير أمّا ، ^{٤٤} « الأثر » ^{٤٥} « ف » ^{٤٦} « قد » ^{٤٧} « وهكذا » ^{٤٨} « وإد » ^{٤٩} « يحسن » ^{٥٠} « ذلك » ^{٥١} « عنده » ^{٥٢} « باصاته » ^{٥٣} « موافقه »
وموافقه ^{٥٤} « غرضه » ^{٥٥} « على » ^{٥٦} « ما » ^{٥٧} « من » ^{٥٨} « اعتبار » ^{٥٩} « المطابقة » ^{٦٠} « لغرض » ^{٦١} « الحال » ^{٦٢} « في » ^{٦٣} « معنى » ^{٦٤} « البلاغة » ،
ومهد بظهور أن اعتد هذه المعنى عنده في المصاحفة والبلاغة غير اعتبارها في علم
المعنى ، فأعابها في البلاغة يقوم على تطبيقها على غرضها ، ودواعيها في الكلام ،
واعتبارها في المعنى ، ثم على بيانها في أنفسها ليكون الكلام صحيحاً لاحتوائه ،

(١) شرح لأصحاح ١٥ من ٢٩ : نظم الخوارزمي : (٢) مقدمة نقد

التعقيد^(١) ، وقسم يرجع الى اللفظ وهو أن تكون الكلمة عرقية أصلية لا بما أحدثه
المولد من دلائم أخطأت فيه العامة ، وأن تكون سليمة عن الشاف ، وعلى ذلك لا تكون
الفصاحة عنده لازمة للإدلاء كما يرى ابن صابر الخفاجي

تعريف
الخطيب

وقد جاء الخطيب القزويني بعد هؤلاء الأئمة ، فحصل في كتابه (تلخيص
الافتاح والإيضاح) ما جوده من ذلك أحسن تفصيل ، وعنده مجال تهذيب ، فقسم
الفصاحة الى قسمين : فصاحة في الكلمة ، وفصاحة في الكلام ، أما الملاحة فلا تكون
إلا في الكلام وحده

الفصاحة
في السكينة

وللفصاحة في الكلمة عنده خصوصها من ثلاثة أشياء : توافر الحروف ، والقراءة ،
ومخالفة القياس اللغوي

نادر
الحروف

وتدبر له من وصف في الكلمة يوجب تقديمها على اللسان ، صعوبة النطق بها ،
كما يرى أثره في ما نقل عن نادره فقال بركم رعى ألهم جمع^٢ ، وكذا قال ابن

محمد

حدثت في أن قلت حوله تهمر حبه حثتها شيطنة

وما شبرفت من توفيقه بهم حتى طرد يريم^٣

ومن ذلك لفظ مستشرد في قول مريه عيسى

فرع يزين المن أسود وحمر ثبت كقمو الدحية المتعشك

غدره مستشردت إلى الملا فصل المنادى في مشق مرسل^(٤)

يشبهه بها لقب السجدة لم يكم في ذلك حذوه ظاهرة

(١) أي في التعقيد اللفظي ، أما التعقيد النحوي مخصوص بالكلام عنه يغفل عنه في

العلم لاني الفصاحة ، وفي مدحه (١٢) هو سم سحر دينا بها كلمة مأخوذة ، لا أصل لها
(٢) ترويت أسرعت ، وصرحت ، لغة السريته ، واسطظم بطون ، وشبرفت قطعت ،
والسواقة اندرة ، والوحى صوت الخيل ، و يريم حكاه أصوات العين وهو عمل شاهد
من استبين (٤) لانت الكثير ، وفيه اسفود ، وتشكل المزاج ، واستشردات امرتعت ،
والمنادى الامشاط

البحوى أنه منقط عن حماره فاجتمع عليه الناس فقال لهم : ما لكم تكاد كنتم على
تسكا كنو ثم على ذى حنة افرقوا عني ^١ . كنول نقط شر نصف ابن عم له
الكثرة الزحاح .

يطل عومارة ^٢ على البحر . حقيقاً بغير روى طاروا المسالك ^٣
وصكول انتهى :

١ ما أصح لعمري حذير . أد بقت تهرجه نكش كا ^٤

وهي كانت الدابة بعد العرب وهم كانوا غير مصححين أو أصبح بعدهم معروف
أو بعد المحدث والتغير عنه ، وقد في عرب ، الدابة على عدم صحتها أو الموصولة
فلا يدخل في ذلك منتهى الآلة أن العرب منجولة ، فإن هو بوصفها لا علم له ،
وكانت منه لا حول في صرد فله منبها ، كذا في قوله تعالى (صدق الله ما وعدهم)
و نحن على العرش . انتهى . وقد وقع مثل ذلك في " العرب " وهو ليس بحكم :

ولمست فأظفر كل شيء دونه . ونحوه . ثم كل شيء منطلي

فإن لبه ، العبد ، لا بد من تشبهه بهم ، ولا بد من تشبهه بهم ، ج وهمه لي
استطاع ، و قد رآه بها ولطفت وظلم ما سعى . يوم من حرق بولهم ، و صبحى منها
ما كان مستهائى من حمارى

وقد ذكر في الأثير : أن العرب ينقسم إلى قسمين : عرب فريج ، وعرب
حسن ، و الأول هو ما كان قبيل مضيق أن فر حروفه ، و شى ما كان سهل المضيق
بعدم تدوم حروفه ، والناس في استفادح الأول سوء ، لا يختلف فيه عربى
و د ، ولا قرى متحصن ، ما كان في يختلف منبها . منه إلى لومى وأعله ،
وهو الذى لا يعاب استعماله عند العرب لأنه لم يزر عندهم حشياء ، وهو عندهم
وحشى ، وقد تضمن القرآن منه كلمات معنودة هي التي يطلق عليها غريب القرآن
وكذلك تضمن الحديث منه شيء هو الذى يطلق عليه غريب الحديث ، وقد كان

العرب
القبيل
والحسن

(١) تسكا ثم جندهم ، و فرقوا العرب (٢) امود . مغارة ، و حديث مريد
في روى بركه . فرسه عربى (٣) لا تشبه الكلب (٤) مثل - أو من ٦١

النبي ﷺ لا يلجأ إليه إلا نادياً أو مع أهله ، كما ورد في حديث النبي ﷺ مع
 طلحة بن عبيد الله ، وقد وفد عليه في قومه فقال : أتيتك يا رسول الله من
 عوزي (١) ثم أمة علي (٢) كور الميسر ، برى منا العيس (٣) ، يستعاب الصبي (٤)
 ويستعلب الحبيب (٥) ، يستعذب الأبرير (٦) ، ويستحيل الرهيم (٧) ، ويستحيل (٨)
 أطهم ، في أرض عائلة السطاء (٩) ، غليظة الوطاء ، قد تشب أمة من (١٠) ،
 ويسر العجين (١١) ، يسقط لأملوج (١٢) ، وموت العسلوج (١٣) ،
 وهلك الهبي (١٤) ، ومات الودي (١٥) ، برئت إليك يا رسول الله من الوثن
 والذن ، وما يحدث (من) ، لنا دعوة السلام ، ومرة لمة لاسلام ، ما بها المعرة
 وقام تعار (١٦) ، ولنا نعم عمل فعال (١٧) ، ما تمص ملال (١٨) ، وفير كثير
 الرسل ، قس الرميل (١٩) ، مبدسة حراء مؤزلة (٢٠) ، ليس لها عمل
 ولا نحل (٢١) فقال رسول الله ﷺ : اللهم بارك لهم في تحصن (٢٢) ، وتحصنها ومثاقها
 وقرقها (٢٣) ، وانشر عيها في لذت (٢٤) ، بياض التمر ، فخر له اللند (٢٥)
 وبارك له في المال ، له من فام لصله من مسداً ومن آق (ركاة كل محسا
 ومن شهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأقام الصلاة ، وأتى الزكاة ، وحسن
 الوضوء ، وأتبع هدي النبي ﷺ ، لا يقطعي (ركاة) (٢٨) ، ولا يفتدي في الحياة ، ولا
 يفتقل عن الصلاة

(١) الله ما أحسن من الإله (٢) كور الميسر (٣) برى منا العيس (٤) يستعاب الصبي (٥) يستعلب الحبيب (٦) يستعذب الأبرير (٧) ويستحيل الرهيم (٨) ويستحيل (٩) أطهم (١٠) غليظة الوطاء (١١) ويسر العجين (١٢) يسقط لأملوج (١٣) وموت العسلوج (١٤) وهلك الهبي (١٥) ومات الودي (١٦) وقام تعار (١٧) ولنا نعم عمل فعال (١٨) ما تمص ملال (١٩) وفير كثير الرسل (٢٠) قس الرميل (٢١) مبدسة حراء مؤزلة (٢٢) ليس لها عمل ولا نحل (٢٣) فقال رسول الله ﷺ : اللهم بارك لهم في تحصن (٢٤) وتحصنها ومثاقها وقرقها (٢٥) وانشر عيها في لذت (٢٦) بياض التمر (٢٧) فخر له اللند (٢٨) لا يقطعي (ركاة) (٢٩) ولا يفتدي في الحياة (٣٠) ولا يفتقل عن الصلاة

ثم رأى^(١) أن عبيد مع استعصاء العرب الحسن لعبر العرب بالتردد في الشعر،
واستحسن من ذلك لفظ «شجر» في أبيات بشر في وصف الأسد :

وأطفت لمسة من عيني قتلة من الأضلاع عشرا
شجر مصرحاً بدمه كآني هدمت به ملكة شمشير

قال : وقد وردت هذه اللفظة في حصب الشيخ بن مسامة ، كقوله في خطبة
يذكر هول القتل : «أقط ، ياها ، ، شجر يكلف ، في حداث لا ساغت ، ثم
قال : وأعلم أن كل ما يسوغ استعماله في السلام مثل «دروع سماه» في المظوم
دون العكس ، وذلك شيء استدل به ، دأى عليه ، في

«لدى أراه» في «لدى قطع اسمائه» من العرب هو العرب القسح ، لانهج في الغزاة
ونحن في ذلك والعرب « ، أما العرب الحسن ولا قطع اسمائه في كلامه ، لا لعدم الالتصاق
في كلام العرب ، ولا في التردد ، لا في العلم ، أبيت له به ، «ومع طارئة» في قول
بالإطلاع على معناه ، «قد جاء العرب في قطع» في معناه فاستدركتها فريش وقد
يرى بافتها في يؤثر هذا في فصاحتها مثل لفظ «رحم»^(٢) في استعماله اسم الله تعالى ،
واللفظ «كبارا»^(٣) ، في سورة نوح ، واللفظ «محمودة»^(٤) ، في سورة المدثر

والثاني ألا يخرج الكلمة إلا على وجه بعيد ، «هذا» ، «أول» ، «أدت» من
عرب يحتاج ، «فنه» ، «لا يصح حملها على الخط» ، «ن يخرج على وجه من وجوه» ، كما في
قول المعجيز :

«وفاحاً وحراً مينا مصرحاً»^(٥)

(١) المثل السائر ص ٦٤

(٢) وقد قال الله تعالى ذلك (واداعل لهم سعدو للرحمن قتلوا وما الرحمن نسجد لما
قاموا وراهم عودا) ولم يكن هذا الاسم مستعملاً في كلامهم كما استعملوا «الرحم» والرحوم والراحم
(٣) دل أنها للمجدي (٤) قل لها الاسم بالحدوث (٥) هم شعر لشديد المودة
والمرساة الألف

تقريبه لعدم
التعريف

في قوله « مُسَرَّحًا » من مخرج قشيد الـ ، هذه الصيغة قد
 تأتي للصفة مثل كبرت فلا تأتي بمعنى استه إلى الـ ، ولكن ذلك لا يكون بمعنى لسة
 الشيء إلى أصله الـ ، بخلافه ، ولا شك أن مثل هذا لا يمكن في مخرج وما أخذ
 منه ، وقد تكلموا له أصلاً بلسان الـ ، قالوا به بدل عن الصيغة إلى السراج أو
 السيف مُسَرَّحِيَّ ، على معناه في اللين كالسراج ، أو في الدقة والاستواء
 كالسيف ، ووجه البعد في هذا التخريج أن هذه الصيغة تدل على نسبة الشيء إلى
 أصله كاسق ، ولا تدل على ذلك التشبيه ، وقد قيل إن هذا صيغة تشبيه لا صيغة
 نسبة مثل كرم وعوه ، فيكون من قبيل التشبيه المحذوف إلا أنه مثل التشبيه في
 هذا البيت :

مطت لؤلؤاً من أحسن سموات رذاً عصت على المشتاب بل برد
 قد جاء لذلك بطلان في اللغة مثل مدد من الذهب ، ومذهب من الذهب
 ومذهب من الذهب ، ومذهب من الذهب ، ومن ذلك قول يونس بن العفرغ :
 وبرد مدبرات وقرت وملا من غنى الكتاب

والحق في هذا على التشبيه أيضاً أي برود وشبه كالذباب

عراقه العريج على الذي ، وأن المحل على خص في ذلك أن من تكلم بخرج الـ ، لا
 فرق عنده في بين عربي ومولد ، وأن من هذا يتيقن أن يعد في محبة القماس
 الآتية ، وإذن لا يبقى في الفرية شيء يصح أن يعد فيما محل فصاحه الكلمة
 ومن الناس من يعد استعمال المشترك في أحد معنييه بدو نسبة من القسم الثاني
 من الفرية

عناقه القباس وعناقه القدس ألا تكون الكلمة حادثة على المعروف العربي الصحيح ، ويدخل
 في هذا كل ما يكره أهل اللغة ، ويرده علماء العربية ، وقد يكون ذلك لأجل أن
 المظة غير عربية كما أنكروا على أبي الشيبان قوله :

وحداح مفصوع تحث ديشه ريب لزمان تحثت فقرض
 لأن لمقر من سسم إلا مشى ، وقد أحر سيويه إفراده
 وقد كان ذلك لاستعمال الكلمة في غير موضعت له في عرف اللغة ، كما
 قال أبو عديدة

شقي عديده يح كل عشيرة حبوب الغمام بين من وأتم
 فوصه أنكم مكن ريب ، ليس الأمر كذلك ، لأن الأيم التي لازوج لها
 مكر كانت أم تيم

، وقد يكون ذلك لشدة في الكلمة ، كشدة ، داحد في قول الأحمشي :
 عدت آتية ، لا سبعة ، لاك سقو يركن ، وذلك دافصل
 أراد ، من سوي ، وشهدود زيادة في قول الشاعر :

و ، ه ، ح في كل حجرة في الأثر همة تاذ الصياريف
 يريد الله ، الله ، ه ، ح في قول أني الحجم :

الحمد لله العلي الأحمش
 ، العيس «صري» الحول ، في غير ذلك من لهات أشدة في هجر استعمالها
 وقد جاء في القرآن الكريم بعض منها ، ذكره السويطي في ، لا تفسد ، لأنه
 لم يكن في منه فاش مظاهرة ، وألفيز ذلك مما دعا إلى ذكره فيه ، وقد تبين
 ضرورة الشعر بعض هذا ، كما يبيح قصر الجمع الممددة ، ومد الجمع المقصور
 وأهمل هذه ، لا يمتنع أن عر شدة من ، لا يفرق فيه بين شعر ونثر
 وأمل هذا هو الذي يجب أن يعمل به

وقد ترك الخطيب مراً عنه ابن سنان الخياشي^(١) وابن الأثير فيما يخص ابتدال الكلمة
 بمصاحبة الكلمة ، وهو أن تكون الكلمة متبلة ، ذلك على ضربين : أولها أن

يكون اللفظ دالاً على معنى في أصل لغة فتجده العامة دالاً على معنى آخر يذكره
ذكره أولاً يذكره ، كقول أبي الطيب :

أَذَقَ الْعَوَانِي حُسْنَهُ مَا أَذَقْنِي وَتَعَفَّ فَعِزَّاهُنَّ عَقَّ بِالصَّرِيمِ

فإن الصريم في اللغة لفظ ، فغيره العامة وحسنه دالاً على المحل المحسوس
من الخيال دون غيره ، فبدلوا الصريم ، ومثل هذا لا يفتل لهدوى على
استعماله كما يفتل المتعصر ، لأن اللفظ لم يغير عن أصل معناه في زمن الهدوى
ولم يتصرف فيه العامة بعد التصرف ، وهذا لا يفتل اللفظ على بن صخر
الهدلى في قوله :

وَمَا كَانَ صَرْفُهُ فِي الْمَوَاتِ بِمَعْنَى مَنْ مَاتَ مَا صَرَفَ

وتأنيدها أن يكون للمعنى في أحد كل شيء فتكثر جدها في الامة
العامة ويتعاضدها خاصة ، فيفتح ما صنعت له ، لا تفتل ، مثل لفظ الشطار
في قول أبي نواس :

مُتَابِعَةٌ بِأَنْدُلُ بِحَسْبِ نَفْسِي وَبِجَهْلِ نَفْسِي صَحْبَةُ الشُّطَارِ

ولا يكاد يخفى من ذلك شيء ، ولكن مهم ، ومهم الكثير ، حتى
إن العامة قد استعملته في أشدها ، كما في قول : ومن ذلك لفظ آخر في
قول النابغة الذبياني

أَوْ دَنِيَّةٌ فِي نَفْسِي صَرْفُوهُ لَمَّا دَنِيَّةٌ بِشَادٍ بِقَرْمِدٍ

وكأن اللفظ في قول وهو بن أبي شاد

وَقَسَمْتُ أَحَدًا بِالْمَسْرُورِ مِنْ رِي

وما أشبهه ^(١) فيه المتقاريم والقمل

ولم يبدل ، وقد روي أن صر الامة أمور ، تحدث مثل هذا الأثر في
" كلمة ألفظ الامة فلا شيء عدى في دال هذه الالفاظ بقسميها ، وأكل

من ألفاظ الحصة والفاظ العامة مقدمات تقتضيها ، ولعل هذا هو السبب في إهمال
الخطيب عند ذلك فيما يحل مصاحبة الكلمة

فلا يحل عند مصاحبة الكلمة إلا شيئا ، تمايز الحرف ، ومخالفه القياس
وأما القرابة ولا تبدل فلا يحل بعض حتم لعدم ، وقد ذكر ابن صابر الخفاحي ^(١) كراهة
فيما يحل مصاحبة الكلمة أن يكون مذكورا في السمع مثل كلمة الحرف في قول
أبي الطيب :

مبارك لادم أعز ثقف كريم حُرثي شريف ^(٢) النسب
ومثل كلمة حقل في قول زهير بن أبي سلمى :

تقي متى لم يُكَنِّز عسمة ^(٣) منهكة دى فربي ولا يحقل

وقد ورد الخطيب ذلك من الكراهة في السمع لأنك لا تكور إلا من تمايز حروف
الكلمة أو وحشيتها ، ليست شيئا آخر غير التمايز والقرابة

والمصاحبة في الكلام عند الخطيب حوصه من ثلاثة أشياء . صنف التأليف ، وصحفي الكلام
وتمايز الكلمات ، والتعقيد ، فإذا حلا الكلام من هذه الثلاثة كان فصيحاً ، ولكن
لا بد فيه مع ذلك من فصاحة كل به تقي تأليف منها ، يخلو من أحسن ما يحل
بمصاحبتها ، فإذا لم يخل مما يحل بمصاحبتها لم يكن هو أيضاً فصيحاً ، مثل قول
أبي القيس :

صدائره مستشْرِرات إلى أعلا فصل المدياري في مُنْشَى ومُرْسَل

فهو كلام غير فصيح ، وإن لم يكن فيه ضعف تأليف ، لا تمايز كلمات ولا تعقيد

وصنف التأليف أن لا تكور الكلام حارياً على القانون المعهود المشهور ، بأن ضعف التأليف

يكون هذا قولاً فيجوز على الصيغ فيها ، كقول الصمير على متأخر لفظاً ورتبة

في قول حسان بن ثابت :

(١) سر المصاحبة من ٦١ و ٦٢ ، ١٢ ، نفس (٣) نكتة منة والمفرد السوء الخس

ولو أن محمدًا خلد الدهر، أحدًا من بني نخلة الدهر مضيقًا^(١)

وقد أحرأ من مثله ذلك ديب على إخراج له في باب من، ثم ضمير

الشعر، غيرهم، ومن ذلك وصل الصبر فلا في قول الشاعر

ليس إلاك يا علي هم صفة دون عرضيه مسلول

ومنه نصب لمصارع مع حديث في قول طرفة بن العبد

لا يبرأ إلا يحيى أحضر الوحي من شهيد الله بهر من يدي

وقد يكون تشديد نصب في هذا البيت من الأعراب وسراطة في

فصاحة الكلام أن يجري على قانون النحو المشهور فيقول تسهل قوم الله في من

الأعراب، وهو مهم أن يكون عراب الكلام شدة في صوته، وقد عني ابن سنان

المطاحي^(٢)، ورد عليهم، ولكنه لم يشهد في مرة لا يعرف عند الشديدي

لدى سائكة لطيف، وأعل الوسيط في ذلك خبر من شديدي فيه، فلا تكون

مراعاة مذهب الجمهور شرط في فصاحة الكلام، بل يذهب مرة ما يجوز في

ذلك وإن لم يكن هو المذهب المشهور، وقد عني في القرآن^(٣)، ثم قرئت كثيرة

على غير مذهب جمهور النحاة، مثل قوله تعالى (قلو) هذا، لساحر من يريد من

أن يخرجكم من أهلكم بسحرهم، يذهب نظرناكم أملي أفقد حري في بعض

القرآت على لغة من يجري لمنى دال في أحوله الثلاث، وهي لغة مشهورة

للسكينة وقيل لمنى الحارث

مثل هذا إذا لا يصح أن يؤثر في فصاحة الكلام، إنه يجب أن يقصر ذلك

على ما لا يميزه الشعر أصلاً، كحذف الإعراب في قول أبي أمية

(١) هو مطعم بن عدي أحد رؤساء المشركين وكان يدعى منى صلى الله عليه وسلم

(٢) من الفصاحة من ١٠٠ و ١٠١ ومن يرى هذا من حدود في مقدمه تاريخه من ٦٥٠

(٣) المطبعة الشرقية

فاليوم أشرب قهراً مستعقب (١) من الله ولا واغل (٢)

وكنهجرك به لمفوص مجرور في قول الشاعر:

ما إن رأيت ولا أرى في مدنى كجوارى يمين في الصحراء

أدق في عيوب
اللامعة بذلك

وقد يلحق بذلك عيوب القافية كالإقواء في قول اللطيف للذبيات:

مقط النصف ولم تزد إسقاطه فشاوكة ونقت بالية

بعض حصص كان ساءاً سم بكاد من الله (٣) بعد (٤)

وتنوع الكلمات بفرد من مور من مور فخر حرف أو ح في الكلام كالبيت في الشعر الكليات

الذي أشبهه الله

و فر حرب عكاز (٥) وليس قرب قرب حرب قهر

و فر حرب عكاز منه حصص بعضه يكون تعجب أو مع مثله قول لبيد:

أقرب أيت أفطم حمل على سر أعذ ذ هشر اش تفصل أذير مر صيل

ومثل قول ذلك لحن:

احل وافرز وضره نعم وبن وذا ش ش (٦) و ج و اقتب لمعاني

ومعها في دصفت متعددة على طريق واحدة كقول المتنبي:

در بعد تحت معص بهج أعر أحو تمة لئن ضرب من

ومع بكر رايات، فثقب بعضها إثر بعض كقول أبي تمام:

كانه في اجتماع روح فيه له في كل حارة من حصة روح

ومع تنوع الإضافة كما في قول ابن مالك:

حمامة حمراء حومة لحدل المتحمس فنت برأى من سماء ومسمع

والحق في مثل هذه الإضافات لأن الجوعاء المكان فوارمل، وحومة

(١) استعقب المكتسب والو على الذي حصل على قوم شرب في بدون دعوى به يوم ربه

تخل من يمينه بقل قاتل أبيه (٢) النصف كما دخلني الرأس من جوار ونحوه والرحمن النائم

(٣) قبل هذا البيت في حرب من أمير، وقهر الجوعاء على نفسه وبالفرد على القدم

(٤) أمر عن راس بمعنى ضحك

الشيء معطية ، ، لحدل المحارة ، ، ولا معنى لنكاف إضاهة الخامة إلى ذلك كله ،
وقد جاء تدعيم لإضاهات سهلاً لا تكاف فيه في قوله تعالى (مثل دأب قوم نوح
وعاد وثمود الذين من بعدهم ما افقه يريد طغاة القواد) وفي قول ابن المعتز :

وظلت يدبر راح أندي حافز عتبه دماغير الوحو ملاح^(١)
ومد جاء أيضاً تنابح اصمات سهلاً مقولاً في قوله تعالى : (عسى ربه إن
طلقكم أن يبدله) ، وأما خير آمكن من ذلك من مؤمنات فاشتهت ثائبات عائدات
صائحات ثيبات وأنكاراً) كما جاءت كثرة التكرار غير مخدعة والنصاحة في قول
الابن^{عليه السلام} : **الكريم ابن الكريم بن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
إسحاق بن إبراهيم**

قالوا حسد أن يرجع في تناظر الكلمات إلى الدوق الصحيح ، وأن يقول عليه
في ذلك كما عول عليه في تناظر الخروف ، وقد سبق أنه لا يرجع في إدراكه إلى
ضابط معروف ، أو قاعدة محددة ، كما يجب ألا يمد من ذلك عملاً يقضي في
الثقل ، مثل احتواء الماء والماء مع التكرار في قول أن تمام :

كريم متى ندحه ندحه ، لدى معنى ، باد مدته مدته ، حدى
فان مثل هذا الثقل أمر محتمل ، ولا يفسد أو تدور لغة من اللغات على
السهولة وحدها

والتمهيد لا يكون الكلام طاهر لدلالة على معنى إذا دمه دليل في دالته أو
في دلالة ، كقول سمي تمهيد لعلها ، والثاني سمي تمهيداً منصوباً ومن الواضح
أن ذلك لا يقتضيه التحمل والتمهيد في كلام الله تعالى ، لأن عدم ظهورهما
ليس بخل في تأنيدهما أو في دلالة عليهما على حوامايش في التمهيد العظمى والتمهيد المنصوب
وأما لألغار مثل قول الحريري في الميرود :

وما ناكح أحتين^(٢) صراً وحررة ، ليس عليه في الميكاح مبيد

(١) الراجح الحر ، وأما ذكر جمع مؤنر وهو ولد المرأة أو حشده ، والتمهيد الكرام جمع عتيق
(٢) يعني بالاحتين العتيق

التمهيد

المخلاف
في الالتفات

ومثل قول الآخر في الضرس :

وصاحب لا أملٌ لدهرٍ صحتي يسى لنفى ويسى سى صحتي
ما إن رأيتُ له شعصاً قد وقعت عبي عليه افترقا فرقة الأند

فقد ذهب بعض هذه البلاغة إلى أنها من انشعاب الخلل فصاحة الكلام ،
ومعهم من يدها من لمحات البدئية ، ولا شك أنها أسلوب مؤلف شبيه منها
بأسلوب الأدباء

التعبد
اللفظي

والتعبد اللفظي أن ترتب الألفاظ على خلاف ترتيب المعاني ، فيخلل بذلك
نظم الكلام ، ويصعب فهم المراد منه ، كما في قول الشاعر :

فصحت نمد حظاً بهجتها كان قفراً وسومها قلما

يريد فصحت نمد بهجتها قفراً كأن قد حظ وسومها ، ومن ذلك قول

الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه بقرانة

يريد وما مثله في الناس حتى بقرانه إلا مملكا أبو أمه ، وقد مدح بهذا

أبو هبيرة هشام المخزومي حاشى بن عبد الملك ، وهو لدى عمه بقوله مملكا

وبحور أن يكون نظم الكلام وما مثله في الناس حتى إلا مملكا يدره أبو أمه أبوه

فيكون المراد من السبب لأنه يدبه فيما مدحه ، ولأولى أن يحصل هذا على

الاستثناء المقطع ، مثل قوله تعالى (لا يسوءون فيها الموت إلا موتة الأولى)

لأن شأن هشام أعلى من أن يثبت له من ذلك ما ينفي عن غيره ، لأنه كان ملكاً

عظيماً ، ولم يكن إبراهيم إلا عاملاً له

ومن ذلك أيضاً قول الفرزدق في الوليد بن عبد الملك :

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كلب تصاهره

يريد إلى ملك هو ما أمه من محارب ، وهي جملة من قبائل العرب

التعبد
المعنوي

والتعبد المعنوي ألا يكون الكلام ظاهر للدلالة على المعنى المراد منه ، ويكون

هذا أن يراد بالفظ غير ما فيه له من غير عما د على علاقه قرينة وقرينة، صفة
كما قال بخطه :

ومن يطلب مسعى آل لآي تصدق الأمو إلى علاها
يريد أنه يلقى صعوبة كما يلقى الصاعد من أسفل إلى أعلى فلم يبرعه تعبير مبيها
كما قال غير من سلى :

ومن لا يند عن حوصه صلاحه بهمة ومن لا انظم اللمن انظم
أورد به له ومن لا انظم اللمن لا يندم الأذى عن بهمة واستعمل
للظلم في قوله لأذى، أي هو - ط - لأذى على " من " بهمة ذلك
بدون علاقه، قرينة يندم بهمة، أي ذلك منه، وهو لا يندم بهمة لا يندم بهمة أن
يخص على الظلم لكان كلامه بهمة ومن لا يندم بهمة

وإذا لم يندم بهمة من طاعة وقد يندم بهمة، ثم له وحده
أيجوز أن يكون ذلك من ذلك من قوله تعالى (حره سيئه مثله)
فلا يكون من البهمة البهمة

ومن ذلك يصح قول ومن من حنجر
ودت هذم به شرها بصفت دماء توالها حدث
هي الحصى توالها وهو ذلك الحصى، فمن اشتعارة البهمة وحشة
وكذا قول الشاعر :

طعمو فكل كأي حول لا ندم ثم عوت وذت حنك لبير
أخبر بحجرة نوعه بعفوه بالدمع أن تزداد طول وقود
حمل الكف من الكاه كانه عن إطفاء غليله بدليل البيت بعده، والمعروف
أن الكاه هو الذي يطلى المدين لا الكف عنه، كما قال مرؤ القيس :

وإن شعاع عجرة مهراقة هل عند رسم دارس من معول

ويحور . يمكن مرده حقه الدفع عن المكاء ، لا الضمايه عن إطفاء العليل
ولا يكون فيه هذا التقيد

وقد ذكر في مر داله : أنف مولى المدس بن لأحيف .
سألت في أذا سكر . و . فكيف عيّننى الدموع المنعد
حمل جهود العين آدية عن لمرور ، و . بكى به عن محب بالدموع في حال
أده السكاء . بكافا . أو عدها في دناء بن خنبرة
ألا بل عدها يوم . اسط . عديت بحى دمه لمؤود
أقد قاربها . لا . السكى . به محو . بداد في البيت الأول حقيقة المجهود
على هذا لا يكون فيه بعيد ، و . و . في الله موسى . به ينال عين جهود . رجل جامد
العين . بهى . ثم عدها لا دمع . به . لا . به . داله . محل . أداة السكاء
وقد ذكر حبيب بما عدها بها يحى بمصاحبة . دلام أسدله . وسعدته الفاظه
وفتورها . مثل قول بث

مأبة ربة البيت نصيب الخال في الزيت

لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

ومثل قول أس المتأهة في رثاء سعيد بن وهب :

ت . فقه سعيد بن وهب . حم فقه سعيد بن وهب

يا أبا عثمان أنكيت عيني يا أبا عثمان أوجعت قلبي

وشأن هذا عدي شأن تبدل الكلمة في مصاحبة لمرد ، ولعل خطيب الاستبدال

أهمله هذا ، و . قبل لشري ذلك : يا أبا معاذ ، إنك اتعنى بالامر لمعنى ، لا يحل بالمصاحبة

قال ، ما ذلك ؟ قيل إنك تقول :

أد ما عصف . عصمة مصريه . هنا ما حجاب الشمس أو مطرت دما

أد ما أعربنا سدا من قبيلة . ذرى متبر حل علينا وسلمنا

ثم قول :

« ربابة ربة البيت - البيت »

نقال : كل شيء في موضعه ، و ربابة هذه حارة لي ، وأما لا آكل البيض من السوق ، و ربابة هذه لها عشر دجاجات ، وبيت ، فهي تجمع على هذا البيض و تحظره لي ، و كان هذا من قولي لها أحب إليك ، وأحسن عندها من :
« فَمَا مَكَ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَدْرِي »

فلا تبدل إنما بعد صبياً في الكلام إذا وضع في غير موضعه ، كما فعل أبو العفاهية في رثائه ، وهذا عيب لا شأن له بالصراحة ، وإنما يرجع إلى البلاغة على ما سيأتي فيها ومن المواضع التي يطلب فيها استعمال المنديل طرول والمشاغرة والحكاية وما إليها

« البلاغة في الكلام » طالع ، مقتضى الحال بشرط فصاحته ، فلا بد عند الخطيب في الكلام التبع من أن يكون فصيحاً ، والحال هو الأمر الذي يقتضي أن يؤتى بالكلام على صفة مخصوصة مدبرة له ، من ذكر أو حذف أو تقديم أو تأخير أو غير ذلك ، ويسمى الحال به أيضاً ، وتسمى تلك الصفات خصائص ومرايا وسمكات ، وقد قال خطيب إن تحقيق « الكلام على مقتضى الحال » هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم ، وهو عنه عبارة عن « حتى معان المحرر فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصرغ لها الكلام »

البلاغة
في الكلام

ومقامات الكلام متدوئة ، لعدم التكثير ببيان مقام التعريف ، ومقام الاصطلاح ببيان عدم التمييز ، ومقام التقديم ببيان مقام التأخير ، ومقام الذكر ببيان مقام الحدف ، ومقام القصر ببيان مقام الحذف ، ومقام الفصل ببيان مقام الوصل ، ومقام الإيجاز ببيان مقام الاطناب والمساواة ، وحيث لا يبيّن خطاب للذي ، وهكذا مما سيأتي تفصيله

تفاوت مقامات
الكلام

كما تعدت مقامات الكلام في ذلك تعدت مقامات الكلمة لوأحدة ، حتى

تري الآفة تروكك و فؤادك في موضع ثم تراها بعينها تنقل عندك وتوحشت
في موضع آخر كأمثلة الأجدع في قول الصم بن عبد الله :

تعتت بحم الحى حتى وحدني وحشت في الأصم^(١) ليت وأحدهما
وفي قول أبي تمام

يادهم قوم من أجدعت فدا أضحت هذا لأمام من حاربك
فلما في أجدع لا ر مالا ينمي من حسن ، كما أن لها في المكل الثاني
مالا ينمي من الثقل على الدهر ، من ذلك فدا نقي ، ن دور عمر من أبي ربيعة :
ومن ما في عبيد من شيء غيره بد راسم ، الحرة البيض^(٢) كالدنقى
وفي قول أبي حية :

ذ مائة ضى المرء يوم وادلة تقصه شيء لا عى ، مصب
و دى ذلك كثير من الحسن ، القول ، ادسها في قول أبي نواس :
لوالله لك لداء أن حصت سمه لدقة شيء من الداء ان
نقل ، تصول ، لا يوجد فيه شيء من حمر وعقول

وس محبت ذلك نك ترى لعطين بدلا على مدى و حدة ، وكلاهما حسن في
الاصحاح ، وليكنه لا يحسن ستمه ، عدهما في كل موضع تستعمل فيه الأخرى
ومن ذلك ، له تعالى ما حسن الله ، حل من دس في خوفه ، وقوله تعالى :
(رب ابدت لك ما في بطني محر آا وسعمل جوف في الآلى ، المطن
في الثانية ، ولم يستعمل الجوف موضع الداء ، لا المطن موضع خوف
وقد روى رجلان نشد من حرمة قوله :

الله ربك إن دعت فمى لها هدا ابن هرمة قائما بالباب

(١) البيت صيغة المنق والجدع عرى فيها وما عرى من بيان لهذا الجعد

(٢) جرم دمه وهي الصورة جده

فقال له : ما هكذا قلتُ أَ كُنتُ تُفصّل ؟ قال فدعها ، قال كُنتُ أُبَوِّل ؟

قال فإذا ؟ قال : قف ، لسلك علمت ما بين هذين من قد لا يظن لمع

وقد جرى الخطب على أن أحدث البدعية من لسان الجاهل ، ونحوها

منزلة المذاهب
البدعية في اللغة

لا ترجع إلى البلاغة ولا إلى الفصاحة ، إنما نشأت الكلام حسد ومولا ، ولا

يتوقف عليها أمر ولا غنى ، فصاحت ، ومن الدعاء فله من كان لا يفي بها ، ومن

غيرها من حوء البلاغة ، والفصاحة ، فمهم من كان معها من طرق الفصاحة

ويجعل غيرها مما يتفق بسط الكلام ، دلاله من ريق البلاغة ، والحق ما جرى

عنه الخطب ، لأن غيرها من حوء البلاغة ، والفصاحة ، يجب التزامه في

الكلام عند قصده لحال له ، فما هي فائدة تحسين الكلام إذا كانت عفو

الخطأ ، وعند صحة التريخية ، ففقد المرمم الإنسان في حوء قوله فذلك

حبل من فعله ، وعن من فائدة ، وسبق في ذلك ،

وقد سبق عدى لنحو البدعية ، وذلك من فائدة ، لاستعارة وغيرها

تكلف
الاستعارات
ونحوها كشكاف
المحسنات

من حوء البلاغة ، التي لا مسو على قصده ، ولا تأتي لاسر استدعيها في

الكلام ، فيجب لأفهامها ، نساء ، ولا تنكح فيه تنكح ، إلا كان شأنها في

ذلك شأن المحسنات البدعية

هذه البلاغة طرفان ، على ، هو الذي سمع رتبة لأعجز ، ذلك هو كتب

مراتب البلاغة

الله تعالى ، وأعدل ، هو الذي د غير الكلام عنه في ما دونه ، فالتحق عند العلماء

بأصوب أخيونات ، وإن كان صحيح الأعراب ، وبين الطرفين مراتب كثيرة

متفاوتة وقد أنكر نضر الدين الأري " أن يكون الطرف الأسفل من البلاغة ،

لأن منزلتها عنده أعلى منه ، ويجب على هذا ألا يكتب في تعريفه ، بما سبق

أنها كانت تترقه ؟ هذا كله ؟ ومنهم من ذهب الى سوء لغة اللفظ فعنى بها ،
واغتمر له فيه ا. كاذبة والآن لمعطف ، كآبي العتية ، العباس بن الأحف ومن
فاسمها وهم يرون الدية قول في المساهية :

يا إخوتى إيا لى قاتلى فديروا الأكفان من عاجل
ولا تنوموا فى اداع اهوى فائى فى شغل شغل
عيبى على عتبة منسكة مسمما المنسكب السائل
يامن رنى قلى ميلا كى من شدة الوجد على القاتل
بسطت كمي نحوكم سائلا ماد ترون على السائل
ان لم تغيروه فتولوا له قولا جهيلا بدل السائل
أو كنتم العام على عسرة منه فموة الى دائل

من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب محضته ، ولا بد من حيث : قم من محنة
على اللفظ ، فمعه وخشوشه ، دن دعى وابن الطيب ، من ش كاهمه ، كثر الناس
على تعصب اللفظ على المعنى ، لأن له فى موحودة فى طماع الناس ، يستوى الجاهل
فيها والحادق ، وإنما العمل على حودة اللفظ ، حسن السكت ، وصحة التاليف ،
ولون أن دلا أراد فى المدح تشبيه رجل لم أحط أن يشبه فى اود ، الغيث ،
وى لا قدم ، الأسد ، وى لمص ، داسيف ، فان لم يحسن تركيب هذه المعانى فى
أحسن حلاها ، من اللفظ الحمد الجامع لافقة والحزلة ، والمذوبة والعلولة ، لم
يمكن للمعنى قدر ، وعدى ن فى دعوى ن المعنى موحودة فى طباع الناس
بحيث يستوى فيها عاجل ، الحادق ، ملاء ظاهرة

المعاني المحدثه

ذكر ابن دشتو^(١) في الفصح عثمان بن حنبل قال^(٢) مولودون يشبهونهم في الاستعداد
 المعاني كما يشبهه القدماء في الآطاعه ثم قال في الذي ذكره هو الفصح صحيح بن
 لأن المعاني إنما استعملت لانتعاس في الدنيا ، وبقدر العرب بالاسلام في قسط
 الأرض ، فصر و كاص ، و في المعصم والملايس ، و عرف ، و الله من عاقه
 ما دللتهم عليه بادهة العلم من فصل الشجره و غيره ، ومن هذا يحكى عن ابن الرواس
 أن لا يكمل لامة من لا تشبه اشعة من القمر ، قلت شبهه مع ؟ قال أشدني شبهة
 من قوه لدى استمع في مثله ، و أشبهه في حدة لاهل

و نظر إليه في روى من قصه ، و قد تمتحه محاولة من عسير
 فقال ردى في شبهه .

كان اذ يوم ، الشمس فيم كانه
 مدهن من ذهب ، فيه اقايا غالية^(٣)

فصاح و عه ، و بالله ، لا يكذب الله ، إلا سمها ، ذلك انما يصعب ما عور
 بيته ، لانه ابن خلفاء ، و نأى شىء نصف ؟ و لكن اطروا ، و صحت ما أعرف
 بن نفع اللباس كلهم منى ، هل قال في فط ، نافع من قولى في قوس العام :
 وقد شئت ، ندى السحاب مطرًا ، على الأرض ، كما أوهى حصر على الأرض
 يعررها ، قوس العام ناصه ، على أحرر في أحضر ، و منط ، ليس
 كأذيال خود أقبلت في غلالل ، مصصة ، بالمص ، أقصر من بعض

(١) العدة من ١٨٣ ج ٢

(٢) الأقربون ورد له أوراق حمر في وسطه سواد له ، و أتعده و قد يكون أصغر و هو
 أقصر صاحب المومس ، و كانه اسم من كلاء ، و معنى كلاءها الشمس أنها تدور معها حيث
 دارت ، و المدهن جم مدهن وهو حق الدهن ، و انما له أخلاق من طيب

والمحدثين معان حينئذ انفردوا بها عن القدماء ، ومعان شاركوا القدماء فيها
والكسبه رادوا عنها عيهم ، ومن هذه المعاني ما قاله الناصب مذكر طول ليله :

كلبي لهم يا أئمة مصر وليل أقميه لظى الكواكب

نظال حتى تمت ليس بمقص وليس لدى يرعى المعجوم آيب

وقال أبو الطيب في وزنه ورويه :

عبد الصالح هو عبد الكواكب ورد ، قادي هو لخط الحائس

فإن نهى لسه مدله على ملة من فكم في عياب

فأنت ترى ما فيه من الزيادة وحسن المصداق ، على أن يبقى الناصب عندهم في

غاية الحدود

وأما ما انفرد به المحدثون فنل قول تش :

يا قوم أدب لهن الحى عشقه ولأدب تشقى قول العبد أحيانا

قالوا من لا ترى نهدي فقلت لهم الأذن كالمين توى الداب ما كانا

وكقول أبي نوح وهو ذكر لمردانه لم يسبق إليه :

شها الرائحان مقلوم لوما لا ذوق الممام إلا شميم

بالي ملام فيها إمام لا رى في حلافه مستقيم

فامر فاهها إلى سواى فنى لست إلا على الحديث مديما

كبر حطى منها داهى دوت أن رها أو أن أشم النسيما

فكأنى وما أرى منها قد رى برين التحديما

كل عن حله السلاح إلى الحرب فدوسى المطبق الأبقما

علوم البلاغة

ليس من البعيد أن يكون العرب في حاضيتهم قد عرفوا بعض مسائل البلاغة أدراك
والفصاحة ، ومن يروى من ذلك ^(١) أن الدببة لديها كان تصرب له قدة حراء ^{الجاهلية}
سوق عكاظ ، فتأتيه الشعر ، فعرض عليه شعرها ، فأنشده لأعشى ميمون بن ^{بعض مسائل}
قيس أبو بصير ، ثم أنشده حسان بن ثابت البصري . ^{البلادة}

لنا أعمى العريض في الصبح ، وسيفها يفترون من تحدة دما

ولنا يبي المقام ، واسي محرق ^(٢) فأكرمنا حالا ، أكرم بنا أنما

فقد له النامة : أنت شاعر ، لكنك قلت حمدك ، سيافك ، وخرت بين
الذات ، لم تغر عن ولدك . وإنما قال له قلت حمدك ، وسيافك لأن الخصال
لأدنى العدد والكثير حمدان ، وكذلك أسياو لأدنى العدد والكثير سيوف . وإنما
قال له خرت بين ولدت لأنه ترك الفخر بالآباء ، وخر عن ولد نفسه ، وقد خرم
من مثل هذا رل ، حل من كل فذل يدكر ، لادتهم لمصعب بن الزبير وغيره
من ولده نسؤم :

وعند العرب قد ولدا ومضما ، وكل أب لصالين ولود

فانه لا خير من ولده نسؤم فضل دحلم ، وأخير أنهم يلدون للفاضلين ،

وجمع ذلك في بيت واحد فأحسن وأجاد

وول من تصدى للكتابة في هذه المثل بعد الاسلام أبو عثمان عمرو بن بحر ^{تدوين}
الخطوط المتوفى سنة ٢٥٥ هـ فقد نشر في كتبه (الدرر والتبيين) إلى بعض مسائل ^{الخطوط}
من هذه المسائل ^(٣) ويمكن ترتيب ما جاء في هذا الكتاب غير مرتب من ذلك في
أربعة فصول قصار :

١ الموشح في مدائح العلماء على الشعراء من ٦٠ هـ ، مطبعة المائدة

(٢) المقام لقب تلمذ بن عمرو لقب به لطول عنقه ، ومحرق هو الخوارق من عمرو ملك اشام

(٣) مقدم ، فقد النثر

(١) الكلام على صحة مخارج الحروف ، ثم على العيوب التي سببها اللسان أو الأسنان أو ما قد يصيب الفم من القشور

(٢) الكلام على سلامة الفم ، والصلة بين الألفاظ بعضها وبعض ، والعيوب الناشئة من تدوير الحروف تدويرا يسهل السمع

(٣) الكلام على جلبة والطلاقة بين الهمز والنظ ، ثم على الوضوح والابحاز والاطناب ، والملازمة بين الحصة والسمعي لها ، والملازمة بين الخطبة وموضوع

(٤) الكلام على هيئة الخطيب وإشراره

وقد حداده وادخل على ذلك عهد الله أن أتممت المتوفى سنة ١٢٩٦ هـ وقد
 ابن جعفر المتوفى سنة ١٣١٠ هـ ألف الأول في هذه المسائل كتابا سماه ، المديح
 ذكر فيه سبعة عشر نوعا من فنون المديح ، منها لاستهارة والمكناية والتورية
 والحميس والسجع إلى غير ذلك ، قال : « جمع على فنون المديح أحد ، ولا
 يستقى إلى تأليفه ، مؤلف ، من رأى أن ينصر على ما اخترنا فليس ، ومن رأى
 اضفه شيء من نحاس إليه فله حشره ، وقد روي عن أبيه في المديح (١)
 هذه الدعوى ، وقد كان قدما ، كما روي عن هذه العيون أيضا

وقد ذكر قديمه في كتابه ، وقد قدمه (وهو في نقد الشعر) لا بين نوعا من
 المديح ، فرد على ابن جعفر ثمرته عشرة وع ، وقد شرر وخطبه صوته
 (نقد الشعر) لي أن سبب وصفه له مشهده من « مص في كتاب ()
 والتبيين) ورر الحافظ أنه ذكر فيه أخبارا متحلة ، وخطبه مسجلة ، ولم
 فيه بوصف ابنه ، لا تأتي على أسماء في هذا السرد ، وكان سم غير مستحسن
 لهذا الاسم الذي نسب إليه

ثم جاء عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ^(١) فسلك في ذلك طريقا تدوين
عبد القاهر
غير لدى سلكه من كان منه ، إذ لم تكن مباحثهم فيه حصرية مجرى البحث
العلمي ، ، المدار الفنى ، بل كانوا على الغالب يقتضون هذه المسائل على اعتبار
نمائها أبواب ذات شأن كبير من نوب علم الأدب ، ولا يصون فيها بشرح
تم يف حق ، ولا تحقيق مسألة مصيرية ، فعلى هو في كتابه (أسرار الدلالة
ودلائل الاعجاز) بذلك كله ، ، تولى فيه من انواع ما شاء الله أن يعل ، وأحكم
فيها نصرت لأمثلة وانتهى به عن نحو ما كان مما من كتب في ذلك قبله ،
وكان بهذا أول من وضع أسس (الطريقة القريرية) في تدوين هذه المسائل ،
فصار بها أقرب إلى العلاقة منها إلى الأدب

وكانت هذه المسائل ، هذا من تسمى تارة علم البيان ، ، تارة علم البديع ،
، نظم كلها بطلاة واحدة دون فرق بين ما يرجع منها إلى العلم والتأليف ،
وما يرجع منها إلى ، صوح الدلالة وحاشاها ، وما يرجع منها إلى الحسنة
البديعية التي تلى مدته ذلك في اللفظ والصياغة ، وكانت كلها علما
، حدد منحد الموضوع ، العلم ، ، يرجع لأمر فيه إلى البحث في أسرار
الدلالة ، الصياغة

ثم جاء أبو يعقوب السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ^(٢) فرتب هذه المسائل
تدوين
السكاكي
ووجها ، وفرد ما يتعلق منها ، نظم لأنظاظي علم منها ر علم لغوي ، وفرد
ما يتعلق منها ، نصوص دلالة ، ، في علم منها (علم البيان) وحمل للوجود التي
تقصده لتحسين الكلام دلائل الهندس المعنى ، وهي التي خصت بعد ذلك باسم
(علم البديع) وقد استعمل على ذلك ، كان به من واسع لاطلاق على علوم المنطق
والمنفعة ، ولكن ذلك جعله يجري في تلك (الطريقة القريرية) ، أكثر مما
جرى فيها عند انقاهر ، وبمضى عما كان يسمى به عند باهر من الاكثار من

(١) أمالي الشيخ على عبد الرزاق في علم البيان وتاريخه ص ٢٢

(٢) علوم البلاغة ص ٩ « الطريقة الحديثة »

محاولة صرت لأمثلة والشواهد ، إذ كان همه في ألا أكثر لي تطابق أساليب العرب
 على علوم اليونان ومصطلحاتهم ، فبعد ذلك بهذه العلوم عن عيسى ، وبعد
 منحتها عن طاليسها ، وقد حال الخطيب في كتابه (لأصاح) أن يحسم فيه
 من طريقتي عند القدماء ، السكاكي ، فوصل في ذلك إلى مصعبه ولم يصل إلى
 ما يجب في ذلك كله

امكار اس
 الاثير هذه
 المحاولة
 ويد ، كان السكاكي يحاول نطق أساليب العرب على علوم اليونان ومصطلحاتهم
 كان ابن الأثير متوفى سنة ٦٣٧ هـ بحرب في كتابه (المثل السائر) هذه المحاولة
 ويحري فيه على سنن عبد الله هر ومن كان قبله ، ويرى أن الشعر والخطابة كانا
 للعرب طامع والمطورة ، لم يكن العرب تعرف شيئا من المعنى لخطابة التي كان
 - كلام اليونان أول من ذكروا فيها ، وحصر أصولها ، وقد ذكر أنه وقف على
 معناه منها في كتاب (الشفاء) لأبي علي بن سينا فاستخدمه ، لأنه طوله فيه
 ، عرض كأنه يخاطب بعض اليونان ، كل الذي ذكره لمعول لا يستفيد به صاحب
 الكلام العربي شيئا ، ثم مع هذا جميعه قال : هو القوم فيما يذكر من الكلام
 خطابي أنه يورد على مقدمتين ، نتيجة ، وهذا مما لا يحضر ، بل عربي فيها بصوغ من
 شعر أو كلام مسجوع ، ولو أنه فكر أنه لا في المقدمات ، والنتيجة ثم في نظم أو
 بعد ذلك لما بقي شيء تنفع به ، ولعل الخطيب عليه ، على أن اليونان أنفسهم
 لم يظفروا بنظام من شعاع لم يظفروه في وقت اعلمه وعدم فكر في مقدمتين ولا
 نتيجة ، وأى هذه الأصناف تم صم وطول بها مصدت كتبهم في الخطابة والشعر ،
 من كايقر مقامه ليس لها مثال

تدوين
 المتأخرين
 ولكن اليوم بعد السكاكي وابن الأثير آثروا طريقة لأول على طريقة الذين
 وجرؤوا في الطريقة التفريرية إلى آخر حدودها ، واهملوا في هذه العلوم إيراد
 الأمثلة والشواهد التي كانت تورد فيها ، ففقدت بهذا كل صفة أدبية لها ، بل
 صارت في البيان العربي أداة فساد لا أداة إصلاح

علم المعاني

تعريف
الخطيب

عرف الخطيب علم المعاني بأنه علم يعرف به أحوال اللفظ المرعى التي بها يطابق مقتضى الحال، والمراد بأحوال اللفظ ما يشمل أحوال الجملة تطرقها من الفصل والوصل ولا يحار، والأطباء والمساواة، وما يشمل أحوال كل من طرفيها كالتدوير والحدف والتقديم والتأخير وغيرها، وما يشمل أحوال الاسناد كالتقديم والتأخير وغيرها، وقد خرج بذلك علم المدح لأنه يرجع إلى تلك المحسوسات السابقة، وقد علم البيان لأن أحوال اللفظ الذي تدرك فيه من الحجاز والسكانية وغيرها لأنه فيه لبيان ما يقتضيه الحل منها، وإما عند ذكره لبيان ما يختص به عن التمدد بمعنى فيها، وقد فرق بعضهم بين علم المعاني وعلم البيان بأن علم المعاني يتفق مع مرقعها، والأمور اللفظية من لدن كره الحدف ونحوها، علم البيان يتفق بالأمور المعنوية يوم الثلاثة من التشبيه والحار وغيرها، أما علم التمدد فيتعلق بالأمور ما على ما سبق فيه قد يأتي فيما يتناقض به علم البيان عند المصداق لمقتضى الحل، ولكن عند ذلك فيه لا يرجع إلى جهات مصبوطة يصح بها ذكره في علم معاني، ومن ذلك قول لأخطل في مدح عبد الملك بن مروان:

قد حصل الله الخلافة منهم
لأنهم لا يعزى لجوان ولا نجدت
فإن هذه كناية عن الكرم مقبولة في ذلك، ولكن مثل هذا لا يمدح به الملوك
وكذلك قول كثير في مدح عبد العزيز بن مروان:

وما رالت رفاك تسلي صفي
وتخرج من مكاسها صباي
وبير قيني لك الراقون حق
أحدث حبة تحت التراب

وإنما تمدح الملوك بمثل قول محمد بن وهب في مدح المعتصم
له هم لا تمتحن الكياها
له راحة لو أن معشار حودها
همنه الصغرى أجل من الدهر
على البر كان البر ندى من المعر

ومن ذلك في التشبيه قول عبيد الله بن قيس الرقيسات في مدح عبد الملك
ابن مروان :

يعتدل النجف فوق منقار علي حين كأنه لذهب
فانه لم يعممه ذلك قال : أما المصنف من لم يعرف فتقول :
إنما مصقب شهاب من الأبرياء عن وجه الظلمة
وأما في فتقول : علي حين كأنه لذهب

فقد عرفت مصمم علم لما في ذلك علم يبحث فيه عن حور النجف العربية من
حيث النكات والمراد فهم المعاني لأصله من علم المدح وهو من الأثر (١)
بين علم المدح في الألفاظ نظر صاحب علم البيان (يريد به ما شمل العلوم
الفرق بين العلم والمدح) موضوع علم البيان هو النصيحة ، الملائمة ، وصحة يسأل عن أحوطها
المعنى ، صحة ، وهو المدحوى يشتركان في أن المدحوى يحضر في دلالة الألفاظ
على المعاني من جهة توصيف ، وبذلك دلالة المدح ، وصاحب علم البيان ينظر في فصيلة تلك
الدلالة ، وهي دلالة صفة ، مراد بهم أن تكون على هيئة مخصوصة من الحسن ،
وذلك المدح ، الآخر المدح ، قد أحدث فسام المدح من أصله ، بالتقليد
حق لو عدت القصيدة فيها بسبب المدح ، وقد فعل ، وبذلك لم كان العقل
يأباه ، أما تلك النكات ، المراد بالمدح فقد منقطعت بالعلم وقصية العقل من غير
واضح المدح ، قال كل عارف بمر الكلام من أي لغة كانت يعلم أن إخراج
المدح في ألفاظ حسنة رقيقة بلذاتها السمع ، ولا نفو عنها الطمع ، حير من إخراجها
في ألفاظ مسخرة بنوعها السمع ، ولو أراد واضح اللغة خلاف ذلك ، قلدها
وقد عرفت السكاكي والخبيب عن هذا الفرق بين نظر علم البيان في الألفاظ
ونظر علم المدح فيها ، وأدخلا كثيراً من المعاني المدحوية في مساحت علم المدح ،
وهذا كما ذكر في حور التعريف أو تعريف الألفاظ ينم لأن المعاني لتكلم

تصريف من
علم المدح

الفرق بين العلم والمدح
المدح وعلم المدح

لفظة السكاكي بن
الفرق بينهما

امدهم الضرب في اطراف الاسفل من طرف السلاسل ، لا د شمس على وجوه
اخرى من وجوهه . لآتيه في الذكر واحذف ، التقدم ، الاحير ، في غير ذلك مما
رأى في ابوابه

قد لا يكون المحط على الدمن من حكم ، ولكنه ينزل مرة على منه ^{تقدير} ^{الحال}
لعدم حريه على موجب منه ، فيبقى الله منه ، ن كند كما يلقى الى الجاهل ، مرة ^{الحال}
لا شك ان مراعاة ذلك له حظ في السلاسل اعلى من الحالة الاولى وهذا كقول
المردوق لمشام بن عبد ملك حينما سئل عن ريس العاصيين وقد سب الناس في
الطوف به فظهر له الله الطوف به ليصرفه عنه

هد ابن حير عبد الله كلامهم هذا التقي النبي الصهر لعم
هذا ابن فاطمة بن كشت حده بحمد نبيه الله قد حيموا

(٢) لتردد في ثبوت الحكم ، عدمه ، وهذا يحتمل فيه الحكم له ، خصوصا اذا مقام التردد
كان عدده ظل محلا ، كما في كان الحكم دمر سعد في الطل مثله لان العادة حوت
بغيره ، هذا يقول بن يوسف

عليك بالانس من الناس على نفسك في اليأس

و : حتى هذا الصبر طيبا ، ومن مشته قوله تعالى (هذا ان جاء البشر اناء
على وجهه فارتد نصيرا . قال الماقر لكا امي عزم الله ما لا تعلمون) . وقول
الشاعر .

ولقد فصحت . فقلت تصحقي والصحيح اغلى ما يناء ، يوتاه

وقد لا يكون المحاط متردد في الحكم ، ولكنه ينزل مرة واحدة اذ قدم اليه ^{تقدير} ^{لتردد} ^{متردد}
قل الحكم ما يلوح به ، وقد له الحكم ايضا لتطامه له تطام المتردد الطال كقوله
تمالي ولا تخاطبي في الدين ظاهرا انهم معروفون وقوله (ما يرى . نفسي ان
النفس لا تمدة بالسوء .) . سوك هذه الطيفة شمس من السلاسل فيها دقة وغموض ،
ولهذا حقيقت على بعض محولة هذا الفن ، روى عن الامامي انه قال : كان ابو عمرو

أن أنتم لا تكذبون ، قالوا وما يعلم أنا اليكم لمسنون ؟ وقد قال تعالى في المرة
الاولى (انا انكم مرسلون) الى الثانية (وما يعلم أنا اليكم لمصلون) لأن تكذيبهم
لهم في المرة الثانية فتمسك تكذيبهم لهم في المرة الاولى

نقول غير المكر

قد لا يكون المحض مكرآ ، ولكنه ينزل منزلة مكر إذا ظهر عنه شيء من منزلة المكر
من أمارات الابتكار ، فيه كدله الحكيم في كده لمكره كقول جبر بن قسطل :
جاء شقيق عرس رجة ^١ بن مرمك فيهم رماح
هل أحدث الدهر لنا دعة ^٢ أم هل رقت لنا شقيق سلاح ^٣

فان محبة هكذا مدلا شعاعه دليل على إعجاب شديده منه ، واعتقاده أنه
لا يقوم الله من بني عمه احد ، كأنهم كلهم عرب ايس مع احد منهم ومع

وكا ينزل غير المتعدد منزلة المزدوج وهو المكر منزلة المكر ينزل افتدو المكر ثم
مد لغير المتعدد والمكر د كان معهم ما من مثله دل منها التردد والاكاء وهذا من غيرها
محل فيما سبق من ترتيب غير الحالى من الحكم منزلة الحالى منه ، عنه قوله
تعالى في حق افرآب (أقم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) فان هذا
لا يسلط الكمار المحطون به ، والكمه ترك بدون تكيد للتنبيه على أنهم لا حق
لهم في ابتكاره

ومما حتمت به منزل غير المكر منزلة المكر وتتم من مكر منزلة غير المكر
فانه تعالى (ثم انكم بعد ذلك لمتم) ثم مكر يوم القامة تمنوا) أكد إثبات
بهم كمدى وان كان محلا لا يكر ، انتم من المحطين منزلة من يداع في ابتكار
المدى ، عديهم والعتة والاعاص عن العمل لما بعده ، وهذا قيل (ميتون)
دون عيون ، عديهم من أن الاول يعيد الثبوت ، والثاني يفيد التجدد ، ثم
أكد إثبات البعث تأكيذا ، احدا مع أنهم يداعون في ابتكاره بخلاف الموت ،
لأنه لما كانت أدلته طاهرة كان جديرا ^١ فلا يكره بل إما أن يعترف به أو يتردد

(١) شقيق بن عمه ، وعمره رجه أن يحمله على فحده بحيث يكون غرضه هو لاعتناءه
ورقت من الرقة فجعلته لا يعلم شيئا

٤٥٠ ، فقول المحكي لمحك ، له مرة ، فمرددين ، قدس لهم على ظهور أدلته ،
 وحث على المط فيه ، هـ هـ هـ فيه (تمعنوا) على الأصل ، هـ هـ من تزيا
 لمكر مرة المردد ، وهو قليل عاود ، العاود تربيته مرة انطى لاه من حكم
 ، لأننا كد مقامات أخرى غير تلك ، فقامت ، صـ ، لاعتناء ، شأن الحكم
 و لاهـ به ، مثل قولهم (إن الملا موكل ما يطق) ، إن عد لبطره قريب
 (فما هو العجز أو العجز) (ر م كج حيرة الأماكا) (هـ هـ حسن استعمال
 صبر) شأن مع إن مثل قوله تعالى (إنه من يتق - يصبر) (اه لادح الطالمون)
 لأن العرص منه الاهتم شأن الحكم ، وهي أدخل فيه

مقامات أخرى
 التأكيد

ومما يبان صدور توعية في الحكم وقصد رواحه ، مثل قوله تعالى (وإذا
 قال الذين آمنوا قالوا آمنا و دخلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم أنما نحن
 مستهترون) فم يؤكده ، بما خاطبوا به المؤمنين لأنه لا وج منهم عدمه ،
 ، أكذبوا بما خاطبوا به ، أو هم لصديق ، غشتم بهم ، ، لا ، رائج عنهم ،
 متقبل منهم

ومما التفتيه على اعتماد الحكم عند التكلم وأنه كان بظن حلاله ، مثل قوله
 تعالى حكايته من : (ريم روب إني) ضمنه ، أي أو قوله (ب إن قومي كاذبون)
 ومنه وسط أخذه مما قبله ، مثل قول بشا .

مكر صاحب قل المحير إن ذلك الدجاج في التكبير
 وكقول بعض لأمر م :

ففتها وهي لك العندة إن شاء لإبل العندة

ولهذا يصح أن تقع العناء في ذلك موقعاً ، ولكنه لا يكون للكلام معها من
 الحسن مثل الربط بأن ، ولا يوجد له من الالة مثل الذي كان له
 ومنها تهيشة الكرة لصحة الاخبار عنها فإذا كانت موصوفة كانت مع إن

(١) أي إن انتظرت حتى يضيء لك الفجر الطريق أصدرت نورك وإن غطت الظلمة ، وركبت
 المشواء مجها بك على المكروه ، وهو مثل يصير في الحوادث التي لا امتناع منها
 (٢) جه منكوه وفقاً من كيج فصدفت ألباء

أحسن ، كقول الشاعر :

إن دهرًا يلبث فحلى بسعدى زمان يهيم بالاحسان
ومنها اغتذوه عن الخير في بعض المواضع ، وهذا كما في قول الأعشى
إن محلاً . إن مرتحلاً وإن في السفر إذ مضوا مهلاً^(١)
أي إن لم محلاً في الدنيا ، وإن لم مرتحلاً عنها إلى الآخرة ، هذه التكنة
والتي قلنا نكتدر فيها من أكثر من ملاحظة

٢ - القصر

القصر باب عظيم من أبواب البلاغة ، هو ضرب من الأبحار والتأكيدي في مرأيا القصر
والله ، فإذا نظرنا إلى قول المصنف بن الأحنف

لم أدرق مودتك إنما للعد ماررقا

وجدا قوله (إنما للعد ما رزقا) جملة واحدة تفيد معنى جملتين ، إحداها
متممة (للعد ما رزقا ، والله به نصية) ليس العبد ما لم يرقه (وكذلك إذا نظرنا
إلى القصر في قول عمرو بن كنانة :

لما الدنيا ومن أضحى عليها ونطش حين ينطش قادريا

وحدا قوله (لما الدنيا) في معنى هاتين الجملتين (الدنيا لما) (الدنيا ليست
أميرنا) وقد يصرح في القصر بالقي والائتات ، مثل قول دريد بن الصمة :
وما أنا إلا من عزية إن عوت عويت وإن ترشد عرية أو شدة
ولكنه على كل حال يكون أوجز من هاتين الجملتين التامتين ، وهذا الإيجاز
من ثم مرأيا القصر ، ولعل هذا فيه من خصائص اللغة العربية ، ومن مرأيا القصر
أيضا ، أنه يقصد منه تمكين الكلام وتقريره في القصر ، وصيغته في هذا صيغ
التأكيدي فيما سبق ، ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة :

(١) محلاً ومرتحلاً مصدران مبنيان على الخول والارتحال والمفر المسامرون والمراد بهم
الموتى . والمهل الامهال وطول التيه

لتصور أي قصر موصوف على صفة وقصر صفة على موصوف وباعتبار حال
المخاطب به إلى قصر إفراد ، قصر قلب ، وقصر تعيين ، وقصر الأفراد عندهم
يكون اللود على مخاطب يعتقد الشركة في حكم بين شيئين أو أكثر فيقصره المتكلم
على أحدهما ، وقصر القلب يكون إذا كان المخاطب يعتقد عكس الحكم ، وقصر التبيين
يكون إذا كان المخاطب مترددا فيه . ولا شك أن علم البلاغة لا يستفيد شيئا من
هذه الأقسام التي شرها إلى بعضها ، أعرضنا عن بعضها الآخر حتى لا نشوه علم
البلاغة به . وإنما جرى المتشبهون في ذلك و السكاكي وبرعته المظنية ، وشبهه
باصطحاب القواعد و استفراء الخريجات المندرجة في الكليات

والقصر يكون حقيقيا لا ادعاء فيه ، ويكون دعائيا مدنيا على الادعاء والمبالغة ^{عمر الخليل}
والقصر الادعاء مقيد في مقام المدح والفرح وما اليه ، مثل قوله تعالى « إنما
الحمر والميسر ولا تصيب ولا تلام وحس من عمل الشجر فاحشوه لعلكم تعلمون »
ومثل قول الشاعر :

هل الخوذة إذا أن تعودت نفس على كل ماضي الشترين صقيل

وقول أبي تمام :

تفوق ذلك حيث شئت من هوى ما الحب إلا الحبيب الأول
وقول الخنساء :

ترفع ما رعت حتى إذا كرت قائما هي إقبال وإدما

والقصر بالمعاطب يكون بيل بعد التقى مثل قول الشاعر :

ليس البقيم الذي قد مات والده مل البقيم بقيم العلم والأدب
و يكون إلا مثل قول الشاعر :

ولاني من ماله ما قدمت يداه قبل موته لا ما افتنى

و يكون بلكن مثل قول الشاعر :

إن الحديد في طول اختلافهما لا يبدل ولكن يصد الناس
تحمّل في هذا بل التي الاضرار لا تعطف ، لكن التي للاستدراك لا للمطف
على بل ولكن العاطفين ، كما ذهب اليه أن يقول والسكينة^(١) ، وإلا لم تعد بل
القصر بعد الاثبات ، لأن فيه تحمّل ما قلنا في حكم لمسكوت عنه فقط

، الأصل في القصر ، تعطف أن يبدل فيه على المثبت والمنقضي بالنقص ، فلا يترك
ذلك إلا أنه لا طرد في عدم الاحتصار ، كما إذا قيل زيد يعلم النحو وتصريف
والعروض والآداب ، فنقول : زيد يعلم النحو لا غير ، وفي معناه ليس إلا ، وإنما
القصر بالاستثناء وبناءً ودلّ على الأصل فيه أن يبدل بالنقص على المثبت دون
المنقضي ، وقد بحث فيها على خلاف الأصل ، فبذل في التقديم ما أرفقت هذا بالنقص
على لم يردن المثبت ، ويقال في الاستثناء ما قام القوم إلا زيدا ، بالنقص على
المثبت ، المنقضي ، وإنما كان هذا خلاف الأصل لأن الاستثناء المبرع هو الأصل
في القصر

والقصر بالاستثناء من التي يكون أدوات الاستثناء جميعها مثل قوله تعالى :
« قل صعدن في هل كنت إلا بشرا سولا » ومثل قول أسامة الدين :
ولا عيب فيهم غير أن سوفهم^(٢) بين قول من قرع الكتاب
وقد ذهب السكينة^(٣) إلى أن الاستثناء من الاثبات يذهب القصر أيضا ، لأن
قولك قام القوم إلا زيدا يفيد قصر عدم التقدم على زيد دون القوم ، ذهب الجمهور
إلى أن الاستثناء في هذا ليس بقصر ، بل هو قيد مصحح للحكم ، فكأنك في
هذا المثال قلت : جاء القوم بما يريدون زيد ، المقصود فيه ما لحكم القوم فقط

والقصر بانما يكون فيها مع كسر همزتها وفتحها وقد حتمنا في قوله تعالى :
« قل إنما أنا بشر مثكم يوحي إلي أني إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه »

(١) مذهب الفتح ص ١٨٦ وعروس الامراج ص ١٨٧ ج ٢ من شروح النجاشي

(٢) عروس الامراج ص ١٩١ ج ٢ من شروح النجاشي

وويل المشركين ، والمعنى في الأول على قصره على الدشيرة ، والمعنى في الثاني على قصر الألوعية على التوحيد ، وقيل إن المتوخة لا تعيد القصر ، ومن القصر بأننا المكسورة قول الشاعر :

وما لأمره طولٌ عدده إياها بخاضه طولُ الشتاء فيخلد

والقصر بالتقديم يكون بتقديم المسد اليه في مثل قول المتنبي :

... أسفت حسبي به ولا أنا أضمرت في قلب

، بتقديم المسد على مسد اليه في مثل قول الشاعر :

لأنك أعلم لأعلى لدى مشانيه^(١) يصيب من لأمر الكلى والده صل

و بتقديم بعض معمولات الفعل عليه في مثل قول الشاعر :

إلى لله أشكو لا إلى الناس إني زوى لأرض تنقي ولأحلاء تدهق

وقد ذهب ابن الأثير^(٢) ، أن تقديم بعض معمولات الفعل على بعض كتقديم

الحل على صاحبه يفيد القصر أيضا ، مثل جاء ركب ريد ، بخلاف جاء ريد ركبنا ،

فيحتمل أن يكون صاحبا وماشيا ، غيرها ، وقد حاذى الجمهور في ذلك

وهذه هو صميم النظر في أمر القصر ، بخلاف تلك الأقسام التي أعرضت عن

مقدمات القصر

ذكرها فيما سبق ، وبخلاف ما يعنون به ويظنون فيه من يدن موقع كل من المقصور

والمقصور عليه في أدوات القصر الأربعة ، وذلك هو تقديم المقصور عليه على أداة

الاستثناء ، عدم جوارحه ، فبهذه أحكام لغوية نحوية لا يصح ذكرها في هذا الفن ،

ولا لبيانها فيه ، وقد يكفيها من بيان أن المقصور عليه في النصف بطل أولئك

هو ما ندرج ، وفي النصف الآخر ما قبلها ، في الاستثناء هو ما بعد إلا أو غيرها

من أدواته ، وفي إزاء هو المؤخر ، وفي التقديم هو المقدم

والأصل في القصر بالاستثناء من الشيء أن يكون فيما يحمله المخطوب ويكره أو

تمام الاستثناء
من الشيء

شك فيه ، كقوله تعالى (وما من إله إلا الله) فإنه أمر بذكره المخطوبون به من

المشركين ، وقد يكون في أمر معلوم المصاحب ولكنه نزل مرة المجهول عنده
 لا اعتبار من ذلك ، كقوله تعالى « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل »
 فالمراد على أنه ، تصور على الرسالة لا يتعدى إلى التبري من الهلاك ، وقد نزل في
 ذلك استقامتهم ، فلا ملة إنكارهم إياه ، ولا اعتبار الله سبحانه به هو لأشعار
 بمعلم الله الأمر في موضوعهم ، وشدة حرصهم على بقائه عندهم ، ومن ذلك قوله تعالى
 « وما أنت بمسمع من في القبور » إن أنت إلا نذير ، فإنه ﷺ كان لشدة حرصه
 على هداية الناس يكرر دعوة المتعدين منهم ، ولا يرجع عنها ، فكان في معرض
 من ظن أنه يهلك مع صفته لا يدر إحداث الشيء ، فيما يتبع قوله إياه ، ومن ذلك أيضا
 قوله تعالى « قالوا يا نبيهم إلا بشر مثنا نريد » أن تصدوا عما كان يصعد آباؤنا
 فأنتوا بساطن مني ، قالت لهم رسولهم إن نحن إلا بشر مثكم ولكن الله ينجي من
 يشاء من عباده وما كنس لناس أن يشك بساطن إلا نادى الله وعلى الله فليتوكل
 المتوكلون ، وفي القصص الأول نزل الله « رسل مبرلة من ينكر أنه نبي لم نمد لهم
 أن الرسول لا يكون بشرا ، مع إصرار ناسل على دعوى الرسالة ، وفي القصص
 الثاني حتى أرسل الله رسلا من كلائم استنهم ، إليهم ، في مهم ، فإن من عادة
 من دعى عليه خصمه خلاف في أمر هو لا يحلف فيه ، يعيد كلامه على وجهه ،
 ثم يمين ، لا يلزمه مع ذلك ما نطق به يلزمه ، فكان الرسل قالوا لهم ، إن ما
 قلتم من أننا نبي مثكم هو كقولكم لا بكم ، ولكن ذلك لا يمنع أن ين الله علينا
 رسلا ، في عصر في كلام « نزل صوري فقط قصد منه إشراكه للخصم ، لتكون
 أقوى في الحق ، لا يريد منه ناسل إلا أصل لا أدلت على حجة التجريد ،
 وفي القصص الثالث جرى الاستنباط من نبي فيه على أصله ، لأنه في أمر يهلكه
 المخاطب ويتركه

مقدم انما والأصل في القصة ما في أن يكون ما شأنه ألا يحجه لمخاطب كقول نبي العليين
 يخاطب كذا :

إنما أنت والدٌ والآبُ القاطعُ طمُحُ أحى من واصل الأولاد
يعنى أن كافور الابن لاحشد مولاة بنته الوالد ، ومن شأن هذا ألا يجهله
كافور ، ولكنه أراد أن يذكره منه بالامر لمعلوم ليعنى عليه استدعاء ما يوجبه ،
ولمعى أن الآب القاطع للأولاد أحى عليهم من الأولاد الواصلين للآباء ، لأن
حنو لوالده على ولده ، أشد من حنو الولد على والده .

وقد يكون ما تستعمل فيه إما محوولا للمخاطب ، ولكنه يرل منزلة المعلوم
لادعاء ظهوره ، وهذا نحو قول عبيد الله بن قيس الرقيات في مصعب بن الزبير :
إنما مصعبٌ شهابٌ من الآب ، تجأت عن وجهه الظلاء

ادعى أن كون مصعب كذلك جلى معلوم لكل أحد ، على عادة الشعراء إذا
مدحوا أن يدعوا في كل ما يصفون به بمدحهم الجلاء ، ومثله قول شوقي :
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ، فإن هم ذهب أحلاقهم ذهبوا
وقول الآخر :

وإنما المرء حديثٌ بعدهُ فكُن حديثاً حسناً وعى

ومن هذا أيضا قوله تعالى : وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن
مصلحون ، ادعوا أن كونهم مصلحين ظاهر حل ، ولهذا أكد في الرد عليهم بقوله
(ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) فلم يقتصر فيه على تأكيد واحد ، بل
جعل الجملة صحيحة ، وعرف الخبر باللام ، ووسط ضمير الفصل ، وصدر بحرف
التنبيه ثم بان

وإذا ستقرت مواقع إزاء وجد أنها أحسن ما تكون موقفا إذا كان النرض
بها التعريض بأمر هو مقتضى معنى الكلام بعدها ، لأنه إذا كان شأن الحكم الذى
تستعمل فيه أن يكون معلوما للمخاطب أو منزلا منزلة المعلوم ، فإنه لا يكون مهما
إفادته للمخاطب ، وإنما يكون المهم معنى آخر وراءه يلوح به إليه ، لأنه جاهل
به ، مصر على إنكاره ، كما ترى في قوله تعالى : قل هل يستوى الذين يعلمون والذين

لا يملكون إنما يتذكر أنه لو لأب « فانه تعرض بضم التفسير وأنهم من حوط
العند وغلة الهوى عليهم في حكم من ليس مذى عمل ، فمن يطعم منهم أن يظفروا
ويتذكروا كمن يطعم في ذلك من غير أولى الآلات ، وكما في قول الشاعر .

ما أنت بالسب الصعب وإنما نَجَحُ الأمور بقوة الأسباب
فاليوم حاجتنا اليك وإنما يدعى الطبيب لراحة لأوصاب

يقول في البيت الأول إنه يدعى أن تنجح في أمرى حين حملتلك السب إليه ،
وفي الثاني إذا قد طلما الأمر من جهة حين امتصاك فيما عرض لنا من الحاجة
وعولنا على فصلك . كأن من عول على الطبيب فيما يعرض له من السقم كان قد
أصاب في فعله

وأما القصر بالمعطف والتقديم فهو كما قال صاحب الأطول ^(١) يأتي فيما يأتي له
القصر بالاستثناء من الشيء ، كما يأتي فيما يأتي له القصر بانما ، كما في قوله تعالى « إياك
فعبد وإياك نستعين » وقول الشاعر :

مقام المعطف
والتقديم

سيد كرى قومي ذا أحد جدتهم وفي القيلة الظلماء به نَقَدُ البدر
وكما في قول بعضهم :

ليس اليتيم لدى قدماء هذه بل اليتيم يقيم العلم والآداب
مع قول الآخر :

وما شاب رأسى من سمن تنابعت على ولكن شينى الوقائع
وإذا كان هذا مقامهما في القصر ، فلا شك أنه في البلاغة دون مقام القصر

بالاستثناء والقصر بانما ، لما يمتاز به عليهما من هذه العروق الدقيقة
اجتماع أدنى وقد يجتمع في الكلام أدنا قصر على حكم واحد عند قصد زيادة التحقيق
والتأكيده كما سبق في قول الشاعر :

إلى الله أشكو لا إلى الناس اتق أرى الأرض تنقى والأحلاء تذهب
اجتمع فيه من أدوات القصر التقديم والمعطف ، ومن ذلك قول الآخر :

أصامياً لم تزدْ معرفةً ، وبها لدّةٌ ذكرناها
اجتمع فيه إياها والتقديم ، كما جتمعاً يصا في هذا البيت :
ألا فليست من شاء صدك إياها عليك من الأقدار كان حذارياً
ولا يجوز في ذلك لغة حجاج الاستثناء من انقي مع لا العاطفة ، لأن شرط
المضى بلا لا يكون معيّناً قبلها لغيرها ، وقد وقع في هذا الحرري في قوله :
لعمرك ما للانصار إلا ابنُ يومٍ على ما تحلى يومه لا ابنُ أمية
ولا يحسن حجاج ، كما مع لا المصنف إذا كان الحكم في نفسه مختصاً بالحكم
عليه ، لأنه لا يكون هناك حاجة إلى تأكيد النص ، كقوله تعالى « إنما يستجيب
الذين يسمعون ولموت يمشهم الله ثم إليه يرجعون » فإن كل عاقل يعلم أن الاستجابة
لا تكون إلا لمن يسمع ^(١) والسكافي يعم في هذا حجاج لأمع إنما ، لعله هو الحق ، لأن
اجتماع أدنى النصير يكون لقصد ريادة التحقيق والتأكيد ، ولا داعي إلى ذلك هنا

٣ - الاسناد الاسمي والفعلي

إن الفرق بين الاسناد إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل هو كما قال عند الفرق بينهما
القاهر ^(٢) فرق لطيف تحس الحاجة في علم البلاغة إليه ، وبيانه أن موضوع الاسم
على أن يثبت به المعنى لشيء من غير أن يقتضى تجدد شيء بعد شيء ، وأما الفعل
فموضوعه على أنه يقتضى تجدد المعنى المنته به شيئاً بعد شيء ، فإذا قلت زيد
منطلق فقد أثبت له الإطلاق من غير أن تجعله يتجدد به شيئاً عشيئاً ، وكنت
في هذا كما تقول زيد طويل وعمر قصير ، وإذا قلت زيد منطلق فقد جعلت
الإطلاق يقع منه حتماً فجزماء ، وجعلته في هذا بحيث يزاوله ويزجه

والحق أن الفعل لا يفيد الاستمرار التجديدي في كل المقامات ، ولا في كل
أنواع الثلاثة (الماضي والمضارع والأمر) وإنما موضوعه في ذلك على إعادة التجدد
مقابل
الاستمرار
التجديدي
في التمسك

بشيء حصول الشيء بعد عدمه ، ولا يعيد لاستمرار التجددى إلا إذا كان فعلاً
مضارعاً ، ولا يكون هذا إلا فى مقامات خاصة تستدعيه ، وهى مقامات النسخ
والمدح والمجاء ونحوها ، مثل قول طريف بن عيم الصيرى :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عَسْكَاطُ قَبِيلَةٍ نَشُوا لِيْ عَرِيفُهُمْ يَتَوَسَّمُ

أى ينمر من فى وحوش القوم ويتوسمها وقتاً بعد وقت لئله يهتدى الى معرفتى
ونحوه قول المتنبي :

تَمْدُرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْقَرْبَ كَهْـ ^١ وليس له يومان عن الجود شاعل

فمقام المدح يدل على أن تدبير الملك ديدنه فى كل وقت ، ومعنى أن يكون
المراد أن ذلك يحصل منه مرة واحدة ، وكذلك قول الآخر :

زَوْجُ وَفَقْدُو لِحَاحَاتِنَا وَحَاحَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقُصُ

وقد اتفقت الجملة الاسمية الدوم والاستمرار فى مثل المقامات السابقة أيضاً
ولكن الاستمرار فى الجملة الاسمية استمرار متصل لا تنهدى ، مثل قوله تعالى
« وَإِنَّكَ لَلْىَ خَلْقٍ عَظِيمٍ » ومثل قول النضر بن حوَّابة :

لَا بَأْسُ الدَّرَمِ الْمَصْرُوبِ صُرْتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَيْنُهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ

فهو يريد أن دأهمهم دائمة الاتصال الى المورين ورأيت الحاحات وقد ساق
عبد القاهر ^(١) هذا البيت شاهداً على ما ذكره من إفادة الاسم إثبات المعنى
لشيء من غير أن يقتضى تحده شيئاً فشيئاً ، ولم يمن بأنات معنى الدوام والاستمرار
فيه كما عى به غيره ، وإنى أرى أنه لو قبل فى ذلك (ينطلق) لآفاد من الاستمرار
التجددى ما يماثل مقام النسخ أيضاً . لكن الاستمرار المتصل أبطل منه كما لا يخفى

وإذا كان وضع الجملة لاسمية على إفادة الثبوت ووضع الجملة الفعلية على إفادة
التجدد ، فإن الجملة الاسمية تدل فى ذلك على معنى « وى مما تدل عليه الجملة الفعلية

مقامات
الاستمرار
المتصل
فى الاسم

ولهذا ذهب بعضهم إلى أن الجملة الاسمية نفيّة تأكيد المعنى ، وقد تؤثر الجملة الاسمية من أجل هذا في بعض المقدمات على الجملة الفعّية ، كما سبق في قوله تعالى « وادألفوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم » وكما في قوله تعالى « ولقد جاءتنا برأهم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام لنا لست أن جاء بعمل جديد » إذ أصل الأول نسل سلاما ، وتقدير الثاني سلام عليكم لأن إبراهيم عليه السلام أراد أن يحبيهم بأحسن مما حيوه به ، أخذوا بأدب الله تعالى في قوله « وادأ حبيتهم بتحية تحبوا بأحسن منها »

وكذلك قوله تعالى « قالوا أحتقنا بالحق أم أنت من اللاعين » أى أتحدثت عندنا تعاطى الحق فيما سمعه منك أم القعب وأحوال العيا بعد مستمرة عليك ؟ وقوله تعالى « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ، وهم بمؤمنين » أحاب قولهم (آمنا) بقوله (وهم بمؤمنين) لإخراج ذواتهم من حفس المؤمنين سائلة في تكديهم ، ولهذا أطلق قوله (مؤمنين) وأكد نفيه بالباء ، ونحوه قوله تعالى « يريدون أن يخرجوا من النار ، وهم بخارجين منها ، لهم عذاب مقيم »

استعمال المضارع
في مقام الماضي

وقد يستعمل الفعل المضارع في مقام الفعل الماضي لأغراض منها قصد في مقام الماضي استحضار صورته لفراية فيها أو نحوها ، كما في قوله تعالى « وافقه الذي أرسل الرياح فتنسج سحابا فقتناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بدمه موتها كذلك النشور » إذ قال فتنسج استحضرا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة ، وكما في قول نابط شمر :

ألا من مبلّغ قتيان قهم بما لاقيت عند راحا يطآن
بأنى قد لقيت النول تهوى يسهب كالصحيحة محضجان^(١)
قللت لها كلاً نأضو أرض^(٢) أنو سفر فغلتى لي مكانى

(١) الذهب ينتج السين القلابة والصحيحة ما استوى من الأرض
(٢) النور المنزول

فشدت شدة نفوى فاهوت لما كمن بمصقول يمان

فاصربها بلا دهن فخرت صريماً للدين وللجيران^(١)

إذ قال فاضربها فذلك أيضاً ، وميثاق فذلك أغراض أخرى في الكلام

لو من أدوات الشرط

استعمال الماضي
في مقام المضارع

وقد يستعمل الماضي في مقام المضارع لأغراض منها الإشارة إلى تحقق

وقوع الفعل ، كما في قوله تعالى « أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى »

يشركون ، فأتى فيه معنى يأتي ، ومنها الأغراض الآتية في استعمال الماضي شرط

لان عند الكلام على التنفيذ بأدوات الشرط

٤ - أغراض الاستناد الخبري

الأغراض
الاصيلة

الأصل في الخبر أن يبنى لأحد فرضين : أولهما إفادة المخاطب حكمه

ويسمى ذلك عندهم فائدة الخبر كقوله ﷺ (الخيل مفقود في نواصيها الخير)

وثانيهما إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم ، ويسمى ذلك عندهم لازم فائده

الخبر ، مثل قولك لمن يحمي وجهك عليك (أنت تزوجت) والأخبار التي تلتقي

في أحد هذين الفرضين تقال في مقام جعل المخاطب بفائدة الخبر ولزم فائده

فخلق على أصلها بدون زيادة شيء فيها من تأكيد ونحوه ، وهي الأخبار السائرة

بين الناس في محاورهم ومخاطبتهم

الأغراض
غير الاصلية

وقد يلحق الخبر لأغراض أخرى غير هذين الفرضين تستفاد من سياق

الكلام ، وذلك يكون عند علم المخاطب بهما ، فلا يكون العرض من الخبر

إفادتهما ، وإنما يكون الفرض واحداً من تلك الأغراض الأخرى ، فمنها إظهار

الفرح والسرور كقول الشاعر :

(١) الجيران في الأصل مقدم على البحر من مديحه إلى منحره

هــاء محاذك العزم المقدما فسا عيسى المحزون حتى نبهنا

ومنها إظهار لأصف والحسرة على فانت كقول الشاعر :

ذهب الذين يمشون في أكمامهم وتقيت في خنث كجلد الأجر

ومنها إظهار الصنف والنشوع كقول الشاعر :

إلهي عبدك العامي أنا كما مقرأ بالقنوب وقد عصا

ومنها التوبيخ كقول أمانة الخشمية لابن لمينة :

وأنت الذي سلمني ما وعدتني وأفمتني من كل قبك يلوم

ومنها إظهار الامتثال في قوله تعالى « وما تلك بيمينك يا موسى » قال هي

عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى » فلا يقصد

موسى بما قاله لا إظهار الامتثال له ، وليس في هذا اعلام بمائدة الخبر ولا

علام فائدته ، لامتناع الجهل في حق الله تعالى

ومنها قصد لوعظ والا شادي نحو قوله تعالى (كل من عليها فان ، ويبقى

وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

وقائدة الخبر تفهم من ذات الخبر وبدل عليها لفظ دلالة أصلية ، وما عدها

من أغراضهم من السياق أو نحوه ، ودلالة الخبر عليه دلالة تبعية مثل دلالة

الفاظ على المعاني غير الأصلية ، فلا توصف بأنها حقيقة لا مجاز ولا كناية ،

وقيل إن الخبر في مثل إظهار المرح والسرور ونحوه من الأغراض بمعنى الانشاء

ليكون القصد منه الدعاء أو نحوه ، وقد أول في هذا قول امرأة عمران « رب

اني وضعتا أنثى » بمعنى تقل مني وهكذا

أحوال الطرفين والمتعلقات

١ - الذكر

الذكر ضرب من الاطباء ذكر الاستاذ أحمد لمرافق^(١) أن هذا الباب لم يتعرض له كثير من أهل الفن ، كآبي هلال المسكوي وعبد القاهر ، وكأنهم لم يروا فيه من لطائف والمر ما يسبغ البحث عنه في علوم البلاغة ، واول من هي بذكره السكاكي ومن بعده من التأخرين حذفوه ، وإن أرى في هذا أن باب الذكر كان يدخل عند المتقدمين في باب الاطباء ، لأن الذكر ضرب من ضروبه

وإنما يكون الذكر باباً من أبواب البلاغة إذا وجدت قرينة تدل على المدح عند حده ، فلا يكون ذكره في هذه الحالة واجباً ، ويكون محتاجاً الى فتحة توضح ذكره على حقه

ومن مقامات الذكر زيادة الكشف ولايضاح ، كما في قوله تعالى « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » ذكر اسم الإشارة ثاني للتسبيه على أنهم كانت لهم الاستثناء بهدى ثبت لهم الاستثناء بالصلاح ، وكما في قوله تعالى « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم » وقوله « وبالخلق أنزلناه وبالخلق نزل وما أرسلناه إلا مبشراً ونذيراً » ومثل هذا من باب الاظهار في مقام الاخبار أيضاً ، ومنها سطر الكلام في مقام يقتضي السطر ، إما لأن الاصح من السامع مطلوب للتكلم ، كما في قوله تعالى « وما تلك بيمينك يا موسى » قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى » فكل يكفيه في الجواب أن يقول (عصا) ولكنه يكلم رب العزة ، ومن يظفر بهذا المنزلة يكون الاستماع مطلوباً له ، ولهذا راد في الجواب عما طلب منه ، وإما لأن المقام مقام اختيار أو نحوه ، كقول البارودي :

مقامات
الذكر

أنا مصدرُ الكلامِ البوادي بين المحاضر والنوادي
أنا فارسُ أنا شعري في كلِّ ملحمةٍ ونادي
وكنول أنصرحني أو محنون لي

يا لله يا صبيات الفراع في م... الملاي منكر أم بلي من البشر
وكنول ليلي الأخيالية في مدح المحتاج

إذا برل المحتاج زور مريضه شمع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء المتصل الذي ... علا ... بد ... لفة شفاها
ومنها التعريض بساوة السمع ، كعوله تعالى ، قلوا أنت فعلت هذا يا هنتا
يا إبراهيم ، قل بل فعله كبيرهم هذا فاستؤمنوا به ، كان يكفيه أن
يقول (بل كبيرهم) ولكيفه عليه . لا يكفيه قرعة الساعة ، فأعاد ذكر الفعل
لتمريضاً بعبادتهم

ومنها التسهيل في سماع فيما يكره حتى لا يأتى له إكراره ، كقول
نورددق لمشام حين أنكز معرفة زين ...

هذا بن حبر عبد الله كره ... انتهى ... في الدهر المم
ومنها المدح في ... على الخطاب إذا كان ينكر صحة ما يقال له ، أو كان
حاله شديداً ... ومن ذكر بل قوله ... وسب ... تلا وندى خلقه قال من
يحييهم وهم وحش دميم فل يحييهم الذي ... شخا ... مية وهو سهل خلق عليه
ومن ... قوله تعالى (وإذا مددك الله إحدى يدك ... لها ... وتودون
أن غير ذات شوكة تكون لكم وبر ... الله أن يحق تكلمه ويقطع
دار ... كهرس)

وفي هذه المكات التي ذكرناها كمدية في ذلك ، وقد أترصنا عن
النكات النحوية التي يدكرونها هنا لأنها لا تدخل في هذه العلوم كما سبق
بيان ذلك في موضعه

٣ - الحذف

مواضع الحذف

الحذف ضرب من الإيجاز كقولنا ذكر ضرب من الإيجاز ، وهو كما قال
عبد القاهر (١) « دقيق اسلاك ألفاظ الأجداد ، عجيب لأمر شبيه بالسحر ، ترى
به ترك الذكر وتخصت من زيادة اللادة ، ونجسك نطق ما تكون إذا لم
تتعلق ، وتم ما تكون به إذا لم يكن ، وذكر لا بعد من أنوب اللادة
إلا عند وجود فنية ، كقولنا لا بعد من أنوب اللادة من قرية
تدعى الحذف ولا كان تعبه وإعاز ، وهو ضرب من ضرب يظهر عند الأعراب
كقولهم : « لا يمشي » ، ومن السب من على ، صبح يحذف ، وصبر لا يصبر
بالأعراب ، وفي علم مكة تصعب أمتي ونوفه عليه كقولك فلان يعطي ويسمع
أي كل أحد ، وهذا إذا قصد من الحذف جميع كما سئل ، ولالحذف في النصب
الثاني من الحسن والأجوبة فلا بد في ضرب من الأعراب

مقامات
الحذف

ولالحذف مقامات ثلاثة في الأندلس والاندلسات ، وبما صارت خاصة بالمعتقدات من
اليعقوبية وغيره ، « ولي فيها قصد الإحصار والاحكام » ، من حيث وجود
القرية ، وهي مكتبة عامة في جميع مقامات الحذف كما هو صريح ، ولكل ما سئل
بالحذف من وجدها ، كقوله تعالى « وما أدراك ما هبة » ، « حامية » أي هي «
حامية » وقوله « يحفون بقاء ليرصدكم » ، « ورسوله حق أن يرصوه » ، كانوا
مؤمنين « أي والله حتى أن يرصوه ورسوله كذبت ، وعوز أن يكون الحق أن
يرصوه ، حذرا منهم ، وتوحيد الصمير » ، « لا والله وت بين رسا الله ورسوله
وكقولك سمعت أباي ذي ، « ونصب عنه أي بصرى . وعليه قوله تعالى
« ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قل رب أنصر بيك الآية » أي أربي
ذاتك ، وأما قوله تعالى « وقالت اليهود عربر ابن الله وقت النصاري المسيح ابن الله
ذلك قولهم بأفواههم . الآية » فقد قال الريحسري فيه « فإن قلت كل قول يقال
بالحكم فما معنى قوله (ذلك قولهم بأفواههم) فت فيه وجهان : أحدهما أن يراد أنه

يقول لا تصدده برهان ، فها هو إلا لفظ هو هوون به ورع من معنى تحت ، وثالث أن
يراد بالقول لذهب ، كما به قبل ذلك مذهبهم وذهبهم ، ثم هو لا مذهب ، لأنه
لا حجة معه ولا شبه حتى يؤثر فيها

ومما سبق به من إصالة كلام سبب شع ونوح ونصير ، كقول الشاعر
قال لي كيف أنت قال عليل سهر دائم وحرن طويل
أي أنا عليل ، وحالي سهر دائم وحرن طويل ، وكقول صاه له حتى
ومن ما نسي باندسة راحة في وعر سهر لمر
أي ويار كذا ، ولا يصح أن يكون صاه منصوب على محل اسم إن و لمر
غير صاه ، لا مسجع عطف على محل صاه بل معنى حرد ، ولا يجوز صاه
أن يكون ، لمر سهر آس صاه وحرن هو الخدود ، لأن صاه اسم الغير
يسوخ لا يفتقر باللام إلا في الشذوذ

ومما تغير انصوف وعدم احتار غيره حقيقه و ادعاء ، وهذا يكثر في مقام
المرح والمده وغيره ، كقوله تعالى (ليدر ناساً شديداً من لدنه ويشتري المؤمنين
الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً) أي ليدر الكافرين ، لخدمهم لأن
الانذار لا يكون لاهم ، وذكر المؤمنين تشريفاً لهم ، وإن كان التشهير أيضاً
لخص بهم ، وكقول الشاعر :

لئن بد صمد المذير أو صاه فعاشأى الخطيب ، ولكن ما

وكقول ليلي الأحيوية :

أحجاج لا يقبل سلاحك بما لا منايا تكف الله حيث تراها

أي لا يقبل الله سلاحك ، وهذا من حذف المعامل وإيابة المفعول عنه ، وهو
الحل في باب الحذف أيضاً ، وهم يذكرون في علم النحو نكاته من العلم بالمعامل
لوجه أو الخوف منه أو عليه ، ولكن موضعها الأصلي هذا العلم

ومما صون المحذوف عن اللسان تعظيماً له أو صون اللسان عنه تخفيفاً له كقول

(١) الحسن المترل والمأوى ، وفيار اسم مره أو غلامه (٢) صاه جر ، وشأى سبق

الافيشر الاسدي في اس عم له موسر سألته فتمه ثم لطمه على وجهه :

سريع الى ابن العم تعلم وجهه وليس الى داعي الندى يسريع
حريص على الدنيا مصمم لحيه وليس لم في يته بصميم
وكقول البعة الدار في العساسة .

ملوك واحوان ادا مدحتهم احكم في اموالهم واقرب

وكقول نائشة رضى الله عنها . كنت اغسل انا ورسول الله ﷺ من انا
واحد انت مع ولا رأى مني . أي المورة

ومها اتباع الاستعمال يورد الحرف . كـ له في الشل . دمية من غير راء .
أي حده دمية ، فيطعن به كـ ورد . اـ مثـ لا تغير ، وكذلك اسع الاستعمال
الوارد على ترك نصرة ، كـ في (رفع على مدح) ولده أو نحوهما ، فإن لمسد ايه
لا يكاد يذكر في ذلك . فيقولون يذكرون المدوح (علام من شـ كـ
وكذا) أو في من شأنه كيت وكيت . كـ فـ ان عتق امرأته في مدح عميلة
وقد شاطره ماله لما راه معزاً :

رأى على عدلة وشككي إلى . له حالي أسير كـ حذر

علام رماه الله بالخير يافـ له سببية لا يشق على مبصر

ومن ذلك في حذف السند قول أعشى قيس :

إن تحلا وإن مـ تحلا وإن في السفر إذ مصراً مـ

فتراد جـ . اسـ مع تكرار . وتمداد اسمها والحذف لا يصح الاستعمال
واحد نحو ، وأمكنه يصار إليه في أصله لنكـ بلاعية تنسبه

ومنها المحفظة على اسـ كـ قوله من كانت مـ مـ حـ مـ سيرة (فـ
قالوا جـ لك من سيرة هذا اسـ قوله تعالى ﴿ وتصحى والليل
إذا سحرى ، ما ودع ربك وما قـ ﴾ أي فلاك ، ويجوز أن يكون في هذا أيضاً
صوته عن التصريح بإفـاع لفظ في اعليه مبالغة في تنزيهه عنه ، وإن أرى في

نكتة المحاطة على السجع من نكات الخلف خلط بين مسائل علم البديع ومسائل ادب السجع
 هذا العلم ، واذا كانت المحاطة على السجع غير واجبة من جهة بلاغة الكلام ، فانه من علم البديع
 لا يصح ذكرها في العلم الذي لا يبحث فيه إلا عن النكات لوجه فيها ، ولو أنهم
 قالوا (من طابت سريرته ، حمد الناس سيرته) لكان كلاماً بليغاً وإن فاته من ذلك
 السجع ما فاته ، لأن الخلف في هذا لنكتة بديعية ، وليس لمقتضى المقام لواجب
 مراعاته في البلاغة

وأما المقامات الخاصة بحذف المفعول ونحوه فمنها تزييد منقولة اللام حيث ^{لغات حذف}
 يكون الغرض ذكر الفعل دون متاعه ، كقوله تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون
 والذين لا يعلمون) فالمعنى هل يستوى من له علم ومن لا علم له ، وقوله : (وأنه هو
 أضحك وأبكى ، وأنه هو أمت وأحيا) وفي هذا المقام لا يكون للفعل مفعول
 مخصوص مقصود ، بخلاف غيره من المقامات الآتية

ومنها قصد توفر العناية على إثبات الفعل للفاعل دون المفعول لغرض من
 الأخرى ، كقول البحري يمدح لغز بالله ويعرض بالمنعج بالله :
 شجور حساده وغيظ عداه أن يرى مصر ويسم وإعي
 فالمراد أن يرى مبصر محاسنه ، ويسمع وع أحباره ، ولكنه حذف ذلك
 لتوفر العناية على إثباته للفاعل ، ويوم أن المراد أن يكون فورية وذو معنى ، لأن
 محاسنه وأخباره مشهورة ، فلا يقع البصر إلا عليها ، ولا يدخل في السمع غيرها ،
 وكقول عمرو بن معد يكرب :

فلو أن قومي أنطقني ما بهم نطقك ولكن الرماح أحرث (١)
 والمراد أحرثني ، ولكنه حذف المفعول لذلك أيضا ، فيوم أن إجرارها كان
 عاماً له ولغيره .

ومنها البيان بعد الإيهام ليكون أوقع في المعنى ، كافي قول البحري :

(١) أخر في الأصل معنى شق لسان الفصيل لئلا يرمع أنه والمراد هنا أنها قطعت لسانه
 عن مدحهم

لو شئت لم تفسد صحاح حاتم كرمًا ولم تهديم مآثورًا خافوا
 فان تعدده لو شئت لا تفسد صحاح حاتم لم تفسدها ، ولأنه حذف المفعول
 في الأول ، لأنه متى قال لو شئت علم السامع أن مهيا شيئًا تعاقبت المشيئة بوجوده
 أو عدمه ، وهذا صريح به بعد ذلك كان يقع في نفس سميعة ، وهذا الحذف مطرد
 في فعل مشيئة ما لم يكن في تعلقه تفعله عرفة ، وقد كان في تعلقه به عرفة وحب
 ذكره ، كقول إسحاق الحارثي في حبيبه :

ولو شئت أن أبكي دماً لم يكنه عنه ، لكن ساحة الصبر أوسع
 ، أما قول علي بن محمد الجوهري :

لم أبق من الشوق غير تفكرى فلو شئت أن أبكي مكيت به كسراً
 وليس به لأن المراد بالأول السكاء الحقيقي ، والسكاء الحقيقي لا غرابة فيه ،
 وإنه ذكر لأن المراد بالثاني سكاء التفكير ، فلا يصلح تفسيره أنه عند حذفه ، وقبل
 إنه يجوز أن يكون المعنى فلو شئت أن أبكي تفكراً بكيت نفسك على التنازع ،
 ولكن المعنى الأول أبلغ

ومما دفع أن يتوهم السامع في أول الأمر : اذنه شيء غير مراد ، كقول
 السحري :

وكم ذذت عني من تحمل حدث وسورة أبايه حرور إلى العظم
 أي حرور اللحم ، وإنما حذفه ثلاثاً يتوهم السامع فسد ذكر العظم أن الحر لم
 يصل إليه ، ولأنها إذا وصلت إلى العظم فلا بد أن تكون حوت اللحم ، فقد ذكر
 العظم يعني عن ذكره

، ومما يدفع ذكره ثانياً على وجه يتضمن إشفاق العمل على صريح لفظه إنظروا
 لكمال العناية بوقوعه عليه ، كقول السحري :

قد طلسا فلم نجد لك في السر ذر والمخدو لمكارم مثلاً

أي قد طلسك مثلاً ، فحذفه لأنه أراد أن يوقع في الوحود على صريح

له لا على ضميره ههنا ، ، لأن هذا المعنى عكس ذو الرثمة في قوله :

ولم أمدح لأرضيه بشعري لئلا أن يكون أصاب مالا

لأن غرضه إيقاع نفي المدح على الثبم عبر بحدوث الإرضاء ، ويجوز أن يكون صلب الخلف في بيت المعنوي قصد البيان بعد الإهام ، أو قصد المدح في النذب مع المدح نفي موافقه بالتصريح بما يدل على تجويز أن يكون به مثل ، لأن الماقل لا يطلب إلا ما يجوز وجوده

ومنها قصد التعميم في المفعول مع الاحتصار ، مثل قوله تعالى (والله يدعو إلى السلام) يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (أي يدعو كل أحد ، ولا شك أن التعميم موجود مع ذكره ، ولكنه لا يختص به ، ويحدث في ذلك تأثير في الجملة ، وهذا من جهة أن تقدير مفعول خاص فيه دون آخر ترجيح بلا مرجع فيكون الحل على المصوم أولى

٣ - التعريف والتكثير

للتعريف مقده لدى برحه على التكثير ، كما أن التكثير مقامه لدى برحه على مقام التعريف والتكثير ، وإيه لينين الفرق بينهما جليا في قوله تعالى « وحاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال « موسى إن الملائكة يتآمرون بك ليقتلوك فأخرجني لك من المصحبين » ، وهه لا كان لا يتعلق بتعيين هه الرجل عرض حى به منكر ، ثم إيه لا بد أن يكون أن ي موسى في حمية خوفا على نفسه ، فكان التكثير أنسب بحاله ، أما لمدينة فمررت لأن المراد بها مدينة فرعون ، ولا بد من تعريفها لتعريف بها هذه الحوادث التي وقعت لموسى فيها ، وأما الملائكة فعرف لأن المراد بهم ملائكة القتل الذي قتله ولابد من تعريفهم ليعرف موسى قوة الخطر لحق به ، فيسمع النصيح الذي يوجه له ، فقام التعريف بكون حيث يطلب تعريف المقصود في الكلام ، هه هو مرة م

مطلق التعريف ، وستأتي له مقامات خاصة بأنواعه من الصائر ، والأعلام ، والأسماء
الموصولة ، وأسماء الاشياء ، والأسماء المعرفة باللام ، والأسماء المعرفة بالاضافة
ومقام التنكير يكون حيث لا يطلب تعيين المقصود في الكلام ، وهذا هو المقام
الأصلي فيه ، وستأتي له مقامات أخرى غيره

١. نام الصائر الأصل في الصائر أن تكون الدلالة على تكلم أو خطاب أو غيبة ، وهذه هي
معانيها المحوية المعلومة ، وقد يشعر ضمير التكلم (أنا) باعتداد المتكلم بنفسه كما
أشار إلى هذا بعض الشعراء :

إن الفتي من يقول ها تذا ليس الفتي من يقول كان أبي

ومن ذلك قول بشار :

أنا المرء عث لا أخفى على أحد ذرت في الشمس للقاصي والداني (١)
وقد يبلغ التكلم في تعظيم نفسه فيصع لها ضمير جاهه المتكلمين (نحن)
ويمكن أن يكون من هذا قول عمرو بن أمية الضمير غار دجى :
نحن بما عهدنا وأنت بما عهدك ورضي ولأبي مختلف

وكذلك ضمير الخطاب قد يشعر بمثل ما يشعر به ضمير المتكلم وراء مصدر
الأصل ، فإن لأصل في غضب أن يكون لشاهد معين ، ولكنه قد يخاطب به
غير المشاهد بقرينة مرّة المشاهدة ، ويشعار أنه دائم لخصوص به قلب ، مثل قوله
تعالى : إياك نعبد وإياك نستعين ، وقول بن زيدون :

بشتم وبما في انتأت حوائجنا شوقا إليكم ولا نحفت ما قينا

وقد يخاطب به غير لمعين ليم كل من يمكن خطابه على سبيل البديل ، لا على
طريق التناول دفعة واحدة ، وقد قيل إن هذا يجوز في استعماله ، والحق أنه ليس
من التجوز ، لأن المجاز لا يأتي في الصائر وشبهاها ، ومن ذلك قوله تعالى : ولم
تري إذ لمحمون ، كسر فوسهم عند ربهم وبنا أعصرنا ومحمنا فارجعنا فعمل

بما إنا موقنون ، فقد أخرج الكلام في صورة الخطاب مع إرادة العموم نفسها
إلى تنطبع حاتم ، وأنها طلعت الغاية في الظهور بحيث لا تخفى على أحد ، ومن ذلك
قول المتنبي :

ذات أكرمت الكريم منكثرة وبس أنت تكنت للثيم تمردا

والأصل أيضا في ضمير المائث ، يعود إلى مذكور في الكلام أو ما هو في
حكم المذكور ، كما في قوله تعالى « اعدلوا هو أقرب للتقوى » أي لعدل المعلوم
من قوله (اعدلوا) وقد يعود ضمير النية إلى غير مذكور ، لفظا وحكما ، كما في
قوله تعالى « وباب ضمير الشار والصفة » مثل قوله تعالى « إنها لا تعصى
الأبصار ولكن تعصى القلوب التي في الصدور » وقول الشاعر :

نعم امرأه أحرمت لم تمر ذئبة إلا وكان لمرتد بها ودررا

وفائدة هذا النوع من البيان تكس المعنى في نفس السامع بما فيه من بكتة
الاحمال ثم التفصيل ، وقد يعود ضمير النية إلى غير مذكور أيضا إذا أريد
بالشاعر بأنه دائم المحصول في ذهنه في مقام العرب أو نحوه ، كقول الشاعر :

تبت الموصل بحفرة الرقماء وتنت تحت مدع الظفراء

وقد تكون مكنته ترك ذكرها إحصاء أمره ، حتى لا يعرف أولئك الرقباء
يقيمون عليه ، وسيأتي في باب الأبحار عد هذا الاصطلاح نوعا منه

والأصل في الأعلام أن تكون للدلالة على معنى بداتها كما هو معناها النحوي مقام العام
ولكنها قد تشعر مع هذا بمدح أو دم أو نحوه ، كما في الألف والكمي المحذرة
أو للمدحومة مثل قوله تعالى : « تبت يدا أبي لهب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب »
أو كان اسمه عند العرب عدل عنه إلى كنيته بإضافة له

والأصل في الأسماء الموصولة أن تكون لتحديد المعنى المراد منها بصلاتها ، مقام الموصول
ولكنها قد تشعر مع هذا بنوع من التخييم تقصد من أجله ، مثل قوله تعالى :
« فنشأها ما غشى » وقول أبي نواس :

ولقد تهرت مع الفتوة بدلوهم ونحمت صرح العظحيث أساموا
وبلست ما بلغ مرة مشابه فاذا عصاره كل ذلك أعلم^(١)

وقد يكون في صلاحها إيماء إلى ما يأتي بعدها فيكون في هذا نوع من الإيهام
ثم البيان ، كما في قول عبدة بن الصيب :

إن الذين كروهم إخوانك يشو غيل صدورهم أن تشرعوا

وقد ذكر الخطيب^(٢) في هذا البيت نكتة أخرى ذكرها في نكتات التعريف
بالصلة ، وهي نكتة تنبيه المخاطب إلى الخطأ في طنه ، وإن أرى أن هذه نكتة
متمحولة ولا تكاد تخرج عن نكتة الإيماء السابقة ، ومن الإيماء بالصلة أيضاً
قول الفرزدق :

إن الذي صمك السماء بيو لها بيتاً دعائه أعر وطول

وقول أبي الملاء :

إن الذي لوحشته في داره تؤفه الرحمة في الحدم

وهو شبيه بالإيماء في بيت عبدة في أن كلا منهما إيماء إلى تقبص ما يوعى فيه
وذلك نوع عجيب من قوة البيان ، وإياه ليعمل في النفس ما يعمل فيها السحر ،
وقد يقصد بالإيماء أن يتوجه ذهن السامع إلى ما سيغير به ، حتى يأخذ منه مكانه
عند إلقائه ، وهذا من عجب من قوة البيان أيضاً يسمى التشويق ، كما في قول
أبي الملاء :

والذي حلت البرية فيه حيوان مستحدث من جهاد^(٣)

وقد يستعمل اسم الوصول أيضاً في إحصاء أمر من الأمور لفرض من
الأغراض ، كما في قول الشاعر :

(١) تهرت الفتوة صرمت به في الماء ، وأسمت رعيت ، والمصاره ما تحلب مما عصر

(٢) شرح الإيضاح ص ٨٢

(٣) هذا على حذف مضاف والتقدير مواد حيوان

وأحدث ما حاد لامي به ونقضت حاجتي كما أفرى

وقد يستعمل في مقام التهنيت كما يستعمل في مقام التمتع مثل قوله تعالى : وقالوا
يأيا الذي نزل عليه الذكر إنك لمحبون

والأصل في أسماء الإشارة أن تكون لتعيين المثار اليه بإشارة حسية ولكنها
قد تشعر مع ذلك بتعظيمه وكال ظهوره كما في قول ابن الرومي في مدح أبي الصقر :
هد أبو الصقر فرداً في سبي من نسل شيان بين الصال والسلم

وكما في قول الفردوسي في مدح حرير او معر بآثانه عليه :

ولك آياتي معني بخلهم اذ جمعنا يا جرير المجمع

وقد ذكروا أنه في هذا يمرض بقبادة حرير أيضاً ويشير إلى أنه من العدة
بحيث لا تتميز الأشياء له لا بالإشارة الحسية

وقد تستعمل لإشارة التريسة في التحقير كما استعملت في بيت ابن الرومي
للتعظيم ، كما في قوله تعالى (وإذ أراك الذين كفروا إن يتخذوك إلا هزواً هذا
الذي يدرك آلهم ، هم يدركوهم ككفرون) يريدون تحقيره بدوهم وتركه
وأنه يمكن من ذوى أربامة فيهم ، وقد تستعمل الإشارة السببية للتحقير كما
استعملت للتعظيم في بيت الفردوسي ، نحو قوله تعالى (فذلك الذي يدعُ اليقيم)
يريد تحقيره لعدم تقريره منه في الإشارة اليه

وقد تنصب الإشارة نوعاً مديد من البيان ، فقد ذكر قمها أوصاف كثيرة ثم
تطوى فيها طية ، ثم يرتب عليها ما يرد ترتيبه على هذه الأوصاف ، وهذا نوع
من إتيان يسلك فيه لإجمال بعد التفصيل ، على عكس البيان بالتفصيل بعد الإجمال
وذلك مثل قول حاتم الطائي :

ولله مملوك يساويهم ويعني على الأحداث والهدر متبناً (١)

(١) المملوك الفقيه ، ويساوي براتبه ، والخصم جوع ، ومعنى ترسه ، والتفت اعطوط
في من السيف ، وعصب المريه قاطع الحد ، والخصم القاصه بسرعة ، ولائاه جمع حو وهو

فَقِي ظُلُمَاتٍ لَا يَرَى الْغَمَضُ تَرْجُحَةً وَلَا شَمَّةً إِنْ نَظَرَا عَدَّةً مَعْتَمًا
إِذْ عَادَرَا يَوْمًا مَكَارِمَ عُرُوصَتِ تَبِيَمٍ كَبِيرَاهُ ثَمَّتَ صَمًّا
تَرَى رَنَحَهُ وَسَلَهُ وَنَحْنَهُ ، ذَا شَطَبَ عَصَبِ الصَّرِيَّةِ بِخَدَمَا
وَأَحْضَاءِ مَرْجٍ قَاتِرٍ وَلِحَامَةٍ عَدَدُ نَحْيٍ هِجَا ، وَطَرَفَا مَسُومَا
عَدَدُكَ نَ يَهْلِكُ فَخَسْنُ ثَاوُهُ ، بِنَ عَاشٍ لَمْ يَقْعُدْ ضَمَمًا مَدَمَا
، قَدْ يَتَمَعَّلُ سَمَ لَا شَاةَ أَعِيرَ الْخَاصِرَ الْحُيُوسَ ، يَتَنَزَّلُ الْمُنَافِ مِرْقَةَ الْخَاضِرِ
وَيَتَرَبَّلُ لِمَعْوَلِ مِرْقَةِ الْحُيُوسِ ، هَهُ مِثْلُ قَوْلِهِ نَمَى : مِثْلُ الْجَبَةِ الَّتِي ، عَدَدُ
الْمُتَفَرِّقِ نَحْيٍ مِنْ تَحْتِ الْأَمِّ ، كَلَمَ دُثْمٍ وَطَلَهَا تَلَاكُ عَقِي الذِّبْنِ اتَّقُوْا وَعَقِي
الْكَاوِسِ (السَّرِّ) ، مَوَلَهُ ، دَلِكُمْ طَلِكُمْ لَدَى طَلْتُمْ رَمَكُمْ زِدْكُمْ فَصَحْنُمْ مِنْ
الْخُسْرِينِ) ، قَوْلُ أَحَدِنِ بِحَيٍّ مِنْ إِسْحَاقِ الرَّوَدِيِّ .

كَمْ عَاشَ عَاقِلٌ نَحَبَتْ مَدَاهُهُ ، حَاهِلٌ حَاهِلٌ تَلَمَّاهُ مَرُورًا
هَدًى لَدَى تَرْكِ الْأَوْدَمِ حَاثِرَةً وَصَبْرَ الْعَالَمِ الْتَحْرِيرِ وَبَيِّنًا

أَيُّ هَدًى لَدَى كَوْنٍ مِنْ حَرَمَانَ الْعَقْلِ وَرَقِ الْخَاوِلِ ، وَقَدْ حَمَلُوا هَذَا مِنْ بَابِ
الْأَيُّ مَوْجِدٍ ، صَمِ الْمَطَرِ مَوْجِدِ الْمَصْرِ ، وَهُوَ عِنْدِي مِنْ تَرَبَّلَ عَيْرَ الْحُيُوسِ مِرْقَةَ الْحُيُوسِ ،
أَشْمَ لَا شَرَّةَ فِي هَذَا مِثْلُ صَمِيرِ الْخَطَابِ ، إِذَا اسْتَمَعَلُ فِي عَيْرِ لِمَشَاهِدِهِ رِبْلَهُ مِرْقَةَ
الْمَشَاهِدِ ، وَهُوَ أَصْلُ صَالِحِ الْإِشَارَةِ بِهِ إِلَى مَا دَكَرَ فِي الْكَلَامِ قَبْلَهُ ، وَلَا يَتَرَقَّ
فِي هَذَا عَنِ الضَّمِيرِ فِي عَوْدِهِ إِلَيْهِ أَيْضًا

لِأَصْلِهِ فِي اللَّامِ أَنْ تَكُونَ لَتَعْرِيفِ الْخَفِيَّةِ ، الْخَفْنِ ، وَلِكَيْهَا قَدْ يَفْتَرِ
بِهَا مِنَ الْعَرِائِنِ مَا تَحْتَمِلُهَا لَتَعْرِيفِ الْعَمْدِ ، لَاسْتَمَرَّقَ ، فَمَا لَقِيَ لَتَعْرِيفِ الْعَهْدِ
فَعَوْدُ لِي مَدَكَوْ قَسَمَهَا فِي الْكَلَامِ وَلَوْ لَطَرِيقِ الْكِسَايَةِ ، أَوْ إِلَى مَعْبُودِ خَارِجِي
بَيْنَ التَّكَلُّمِ ، لَخُضِبَ ، وَلَا ، لِي مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنْ أَنْصَبَ عَلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا

أَسْمَ لَعَرِيوسِ السَّرَجِ وَهِيَ مَرْيُوسَانِ مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ ، وَالْعَاتِرُ الْعَدَدُ الْوَدُوعِ عَلَى الظُّهْرِ ، وَالْمَتَادُ
الْبَدَنُ ، وَالطَّرْفُ الْفَرَسُ الْكُورُ

عليكم كما أرسلت إلى فرعون رسولا ، فقصى فرعون الرسول فأخذناه حداً وبيلاً ،
وهي من باب وضع المظهر موضع المضمّر ، فيقصد منها ما يقصد منه من التأكيد
وزيادة التأكيد ، وشأنه يقصد منها لا يبحار ولا يختصر أو انشويه شأن الشيء وأنه
بحيث لا يحمّله أحد ، مثل قوله تعالى : « لندرسى الله عن المؤمنين إذا ما يعبرون تحت
الشجرة فعمى ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً » فيراد الشجرة
التي سميت بعد شجرة بيعة الرضوان . وقد اكتفى منهم من تعبها ، تعين
به من مكان وعمره ، وما عيّد لسويها شأن ما ذهب عليه قول الخطيب .

مطاعين لله بعد ما كشف للدّجى بنى لهم آباءهم وبنى الجد
وأما في الاستعراق فباب من باب الاختصار أيضاً ، مثل قوله تعالى
« ومصر ، إن الإنسان لى خسر ، لا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر » فيراد كل بلد ، وهذا مركب من كثير . وذلك
كلمة واحدة ، وما ينق في وجه يعرف من هذه اللمة قوله تعالى : « من
من حسنة فمن الله وما أصابك من سنة من عندك فأرسلناك للناس رسلاً ، لا
وكى بالله شهيداً » فمراد من فيه الاستعراق . ومعنى « رسلاً » جميع
الذين من المرء ولهم لا المرء وحده ، بل هذه من المرء من تقدم الخار
والمرور على المعصوم ، وليس تعرف اللمة العهد والحسن . للام بعد الكلام في
الأول قصر رسالته على بعض الناس ، له فوعته في مقابلة كلهم وفي شأن قصرها
على الناس دون أحد ومحوم

وقد تدخل اللمة على خبر المتدبر في هذا معرضين ولها قصر الخبر صريح الخبر
على المبتدئ تحقيرة أو ادعاء ، وهذا مثل قول الأعمش في عسر التحقير :

هو الواهب المائة استعصا فإب محاماً وإما عشاراً

والقصر الادعاء مثل قول المتنبي

(١) النخاع الحوامل لا واحد له من لفظه ، والشارع جميع عشراء كقوله : ومضى

أنت الحبيب ولكني أعوذ به من أن أكون مُحبباً غير محبوب
وثانيهما: الدلالة على ظهوره وأنه لا يخفى على أحد ، ولا ينكره مكر ، مثل
قول الشاعر :

أسود إذا ما أبدت احرباً بآبها وفي سائر الدهر القيوث المواقير
وقول الحمساء :

دا فُصح السكاه على قنيل رأيت سكاهك لحسن الجيلا

ولا يصح حل التعريف هـ على انقصر ، لأن هذا الكلام الرد على من يزعم
أن السكاه على حد القنيل فيصح كالكاه على غيره ، فيكفي فيه إحراجه من الفصح إلى
الحسن ، ولو كان الكلام الرد على من يسلم حسن الكاه على حد القنيل ويندعي أن
بكاه غيره حسن أيضاً ، لصح حل التعريف في البيت على انقصر ، ولكن يسمع من
هذا صدر البيت كما هو ظاهر ، وقد ذكر الفخر الرازي ^(١) أنه لو جعل مفيداً لانقصر
على وجه لا ادعاء والمادة لا يمكن فيه حال

تعريف المبتدأ والخبر من تعريف الخبير مطقة ، إضافة السامع حكماً بأمر معلوم له ، ولكنه
يجعل ثبوته للمبتدأ ، وإلا فلا بد أن يكون الخبر فكرة ، وهو الأصل فيه لأنك إنما
تخبر بما يجمله المحاطب فتعرفه إياه ، فإذا قلت زيد أخوك فلا بد أن يكون هذا في
مقام من يعلم أن له أخاً ، ولكنه يجمل أنه زيد ، وإذا قلت زيد أخك فلا بد أن
يكون في مقام من يجمل أن له أخاً ، والفرق بين قولك زيد أخوك وقولك أخوك زيد
أن الأول يعرف المحاطب فيه زيدا سميه وصممه ولا يعرف أنه أخوه ، أما الثاني
فيعرف المحاطب فيه أن له أخاً ولا يعرف أنه زيد ، وفي كل منهما يتعين في هذا
العلم أن يكون الأول هو لمبتدأ والثاني هو الخبر ، وهذه فروق دقيقة لا يستبرها
السمعيون ، وقد احتلوا في إعراب ذلك ، والمشهور عندهم أن الأول هو المبتدأ ،

وقيل إن استند هو أعرفهما ، وقيل إنه الاسم ، لوصف خبره ، وقيل إن كلاهما صالح للابتدائية والحرة

والأصل في الترميم بالاضافة أن يكون لتعيين المقصود ما ضاعته الى معنى يعرفه مقام الترميم بالاضافة
ولكنها مع هذا قد تؤثر على غيرها من المعارف في مقام تكون فيه تخطر منها مثل قول جعفر بن حلبة الخارثي :

هو ي مع الزك البانين مُصمِدٌ حَبِيبٌ وَخُشْمَانِي بِمَكَّةَ مَوْثِقٌ^(١)
فان قوله (هو ي) محصر من (يقال) (لذي أهوه) ، نحوه : هذا مع ما في الاضافة من تقريب نحوه منه ، و دة اختصاصه به ، ومن ذلك قول سروان بن أبي حفصة في مدح معن بن رائدة وقومه :

بنو مطير يوم لقاء كأنهم سود لها في عجل حمار أشبل^(٢)
وقول الخارث بن وهالة :

قومي ثم تشبهوا أميم نحى فاذا ميت يصيدى سهمى
فبنو مطير في الأصل ، قومي في الثاني أحصر طريق الترميم المقصود فيهما ، ولو أريد فيهما الترميم فذكر الأسماء لتعد ذلك أو تفسر
وقد تتضمن الاضافة تعظيها أو تخفيرا لثقل لمصاف أو لمصاف البهائم أو غيرها
كافي قول جميل :

أبوك حباب سارق^(٣) الصبيف يردده وجدي يا حجاج قاس شمر
وقد تتضمن إشارة الى استعطف أو نحوه ، مثل قوله تعالى : لا تصدوا لليلة بولدها ولا مولود له بولده

وقد تتضمن الاضافة لصفاً مجازياً إذ كانت لأدنى ملازمة بين لمصاف والمصاف اليه كافي قول الشاعر :

(١) هو اي مصدر بمعنى اسم المفعول ، ومصدر اسم فاعل بمعنى مبدئ ، وجيب بمعنى مستثمر من جنب المعقاة الى حنة
(٢) القيل الاجرة وخشمان مأسدة قرب الكوفة
(٣) أصله سارق من الصبيف يردده حذف الحاء تحفيلاً وأضيف سارق الى المجرور

إد كوكب الحرقاء لاح يسحره^(١) أذعت عزها في لأقارب
 بصف حقد. ينه لا تندكر كوة الشتاء إلا اذا دهمها ، فقتعين عليها بأقاربها
 وقد أضاف إليها هذا الكوكب لأنه هو الذي يذكرها تلك الكسوة ، والاضافة في
 هذا لأدنى ملاسة كما هو ظاهر

ولا فرق في هذه المزايا للاضافة بين أن تكون الى معرفة وأن تكون الى نكرة
 ومن الاضافة الى نكرة لأجل إفادة تعظيم قول امرأة من بني عامر :

وحرب يصيح اقوم من تنبأها ، ضحيج لجان بني الدبر
 سترتها قوم ويصلي بحرهما ، موفورة لشكس مصطبرات^(٢)
 ، من صاقتها إليها لأجل إفادة التثني والتعظيم قول القائل :
 اد حاح لم يدرخ مكلر ساعة ، لم يتش من فدها ، فوساغت

ولأصل في التكثير أن يكون للدلالة على فرد منتشر مما يدل عليه ، فإذا
 كانت النكرة مفردة دلت على واحد ، وكانت مشادة دلت على اثنين ، وإذا كانت جمعة
 دلت على ثلاثة ، وإذا كانت نوعة دلت على النوعية ، أي فرد من سائر الأنواع
 وهذا هو معنى النكرة في النحو ، وقد تبدل في هذا المعنى على معانٍ وراء هذا المعنى
 ومن هذه المعاني الإشارة إلى أمر غريب غير معروف للناس ، كما في قوله تعالى : « ختم
 الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » أي نوع من
 الغشاوة غير ما نتعارفه الناس ، هي غشاوة الداعي عن آيات الله ، كذلك قوله
 « ولتحدثهم حرص لئلا ينس على حيلة ومن الدين شربوا يود أحدهم لو يعمر ألف
 سنة وما هو بمزحرجة من العذاب أن يصبر والله يصير بما يصبرون » أي نوع من
 الحياة مخصوص ، هو الحياة الزائلة ، كأنه قيل ولتحدثهم حرص من الناس على أن
 يزادوا في حياتهم في لئلا ينس والحاصل حياة في المستقبل ، ولو هربت الحياة لكان

مقامات
 للتكثير

(١) يدل من كوكب الحرقاء.

(٢) تنبأها تراها تنبيه وتطهير في الجو ، والجنة جمع حبل وهو العظيم ، والدبرات
 المصاها الدبر ، والتشكل فقد التود

المراد منها أصل الحياة ، وهي حاصلة لهم ، فلا يكون هناك معنى لوصفهم بالحرص عليها ، لأن الانسان لا يوصف بالحرص على شيء إلا اذا لم يكن موحوداً له .

ومنها الإشارة الى التعظيم والتحقير ، كما في قوله تعالى : « ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » أي حياة عظيمة ، وهذا لمنه بما كانوا عليه من قتل جمعة بواحد متى اقتسرو عليه ، ويجوز أن يكون المراد نوع من الحياة غريب ، وهو الحاصل للمقتول والمقتل بالارتداع عن القتل ، لأن الانسان إذا تم بالقتل تذكر القصاص فارتدع ، فلم صاحبه من القتل ، وسلم هو من القود فكان القصاص مبدأً لحياة بفسين ، وقد اجتمع التعظيم والتحقير في قول مروان بن أبي حفصة :

له حاجبٌ عن كلِّ أمرٍ يشبهه وليس له عن طالب القُرفِ حاجبٌ

أي له حاجب عظيم من نفسه يسمعه يشبهه ، وليس له حاجب ما عن طالب بواله ، وأما قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أن يحسب عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً » فيجوز أن يكون المراد عذاب عظيم ، ويجوز أن يكون المراد أدنى عذاب ، وقد احتار هذا الزمخشري ، فانه ذكر أن ابراهيم عليه السلام لم يحل هذا الكلام من حسن الأدب مع أبيه ، فلم يصرح بأن العذاب لاحق له لاصق به ، ولكنه قال « إنى أخاف أن يحسب عذاب من الرحمن » فذكر الخوف والمس ، ونكر العذاب .

ومنها التكميل والتفليل ، وهما معنيان غير التعظيم والتحقير ، لأن التعظيم والتحقير يرجعان الى علو الشأن ونحطاطه ، والتكميل والتفليل يرجعان الى الكثرة والقلّة في الأعداد ، المقادير ، ومن هذا قوله « وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ولى الله ترويح الأمور » أي رسل ذرّعة كثيرة ، وإذا كان رسل جمع كثرة فإن الكثرة التي يدل عليها التكميل أبلغ من الكثرة التي يدل عليها الجمع لأن كثرة الجمع يكفي فيها أقل كثرة بخلاف التكميل فانه يدل على كثرة لا يدرك

مقدورها ، ويجوز أن يكون التكثير والتعظيم معا ، ومن ذلك قوله تعالى « وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورسوان من أحق أكبر ذلك هو المورد العظيم » أي حضور قبيل منه أكبر من ذلك كله ، لأن لغة العرب فوق كل لغة ومنها أن يمنع من التعريف مانع فيؤثر عليه التكثير ، كما في قول الشاعر :

إذا شئت مهتد بيمين لظول الحل بدله شمالا

فيمقل بينه لكرهته أن ينسب سأمه هذا إلى يمين بمدوحه ، فمكرها ولم يضمنها إليه

وهذا تحتمل الكلام في التعريف والتكثير ، بعد أن عرفت فيه عما لا يعيد شيئا في هذا من خصوصاً ما حلوا فيه عند الكلام على التعريف ، اللام

٢ - التقديم والاختار

قال عبد القاهر في هذا باب من دلائل الاعتدال هو باب كثير المعاني والحقائق ، واسع لتصرف ، بعيد الدقة ، ولا يزال ترى شعرا بروك مسجعة ، ويلطف لذلك موقعا ، ثم تنصرف وتجد سبب أن ذلك ولطف عندك أن قدم فيه شيء ، وحول اللط من مكان إلى مكان ، و يكون التقديم هذا الحسن لذي ذكره عند القاهر ، لا يؤداني تعيدى الكلام ، كما سبب مثل هذا في قول امرؤ القيس :

ومثله في ابن الأثير : أو ثمة حتى أبوه يقدره

والتقديم يأتي على قسمين . أحدهما تقديم يأتي على أصله في النحو ، ولا كلام لنا في هذا التقديم ، وهذا التقديم المتبادر المعروف على حجرة ، وتقديم العامل على معموله ، وكانوا فان أصلها أن تذكر بعد الشروعات

موايا
التقديم

كقديم
التقديم

وثانيهما تقديم تأتي المقامات تقتضيه ، وإن أتى في هذا موافق لاصح الحوى ، كما في قوله تعالى ﴿وقل للمسلمين قومه الذين كفروا وكذبوا بلفظ الآخرة وأترفهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم أنا كل مما تآكلون منه ويشرب مما تشربون﴾ وقوله ﴿وقل إلا الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء لآتزل ملائكة ما تنفع بهدا في الدنيا الأولى﴾ فقد أتى قوله (من قومه) مقدماً في الآية الأولى ومؤخراً في الثانية لما سيأتى بيانه في ذلك ، مع أنه قد أتى في موضعه الحوى من الآية الأولى ، لأنه حال من لئال قبله ، وأوصول بعده منه له ، ويجوز أن يكون صفة للعسل كما هو صفة له في الآية الثانية

وسفسر التقديم أي تأتي مقامات تقتضيه في قسمين أحدهما يختص بدلالة التقديم في الذكر لاختصاصه ، ما يوجب له ذلك ولو أخر . يتغير المعنى ، وهذا القسم لا يختص بالمردات من الطرفين ومتعلقاتهم ، وثانيهما يختص بدلالة الألفاظ على المعنى ولو أخر انغير المعنى ، ولسم ذكر أول تقديم ذكرنا ، وسم الثاني تقديماً معنوياً ، وسين مع هذا مقامات كل منهما ؛

فأما مقامات التقديم المذكورة فإنها كما قل ابن الأثير ^(١) إنما لا يحصره حد ، ^{مقامات} ^{تقديم الذكر} ولا ينتهى إليه شرح ، ومنها تقديم السب على السبب كقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا بطريقين أولهم صراط مستقيم﴾ ومنها تقديم العادة على الاستعانة لأن تقديم القرينة والوسيلة قبل طلب الحاجة أمحج لمصطلح الطلب ، وأمرع لوقوع الاحتمال ، ولو قال ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا بطريقين﴾ لكان جائزاً ولكنه لا يسد ذلك السد

ومنه تقديم الأكثر على الأقل ، كقوله تعالى ﴿ثم أوردت الكتاب الذين تقدموا على الأئمة﴾ ^{تقديم الأئمة} ^{على الأقل} اصطلياً من عبادة قسم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفصل الكبير (فالظالم لنفسه من العباد بالكفر والعصيان أكثر من غيره

ثم يليه المقصد فالسابق بالخبرات ، ولو عكس الأمر كان حائراً ، لأنه يكون قد روي فيه تقديم الأفضل فالأفضل

ومما تقدم (لا يحب فالأعجب ، كقوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء

تقديم الأعجب
فالأعجب

فمنهم من يمشي على بطنه و...هم من يمشي على وحيين ومنهم من يمشي على أربع
يخلق الله ما يشاء إن الله على شئ قدير) قدم الماشي على بطنه لأنه أدل على قدرته ، إذ يمشي بغير آلة ساعده على المشي ، ثم ذكر الماشي على وحيين لأنه يبينه في ذلك ، ثم ذكر الماشي على أربع عطفاً في رتبه التي تليها

ومنها أبده في باب المدح بالصفة الدنيا ، ثم ما هو أعلى منها وهكذا ، كما في قول البحري :

التقديم
للقول

بترقرق كالسراب وعد حـ ن عماراً من لسراب الحـرى

كالنسي المطمات براسـ م مبرية بل الأوتار

شبه بحرف ما نسق ثم بالأسهم المبرية ثم بالأوتار وهي شد الثلاثة نحولاً ،

وهم يكسبون هذا الترتيب في باب الذم

ومنها تقديم الأليق السابق ، كما في قوله تعالى (فأما الذين شقوا ففي النار لهم

تقديم الأليق
بالسابق

فيها زفير وشهيق ، حال الذين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن

ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سطوا في الجنة خالدن فيها ما دامت السموات

والأرض إلا ما شاء ، ذلك عطاف غير محدود قدم أهل النار على أهل الجنة لأن

الكلام قبل هذا كان في سياق التحذير والتخدير ، وقد جاء الكلام فيه عقب

قصص الأولين وما فعل الله بهم من التعذيب والتدمير . فكان الأليق أن يوصل

هذا بما يناسبه في المعنى ، وهو ذكر أهل النار ، فقدموا في الذكر على أهل الجنة

ومن هذا قوله تعالى (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من

عمل إلا كما عيكم شعوراً إذ تغيصون فيه وما يعرب عن ربك من مثقال ذرة في

الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) قدم

الأرض على السماء ، ومن حقها التحير عنها ، لأنه لما ذكر شهادته على شؤون أهل الأرض وأحوالهم ، وصل هذا بقوله وما يعرب ولا هم بينهما إلى المعنى المعنى ، ويؤيد هذا أن السموات قدمت في الآية لأخرى من سورة ص : (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) قل بلى وربى لتأتينكم علم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ، لا أكبر إلا في كتاب مبين)

مقامات
التقديم
المعوى

والتقديم المعوى كتقديم المفعول على الفاعل ، وتقديم الخبر على المبتدأ ، وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على المصطلح ، والتقديم في هذه يكون لمعنى تنفيضي بالتأخير كما سبق ، ولكن هذا التعبير لا يظهر عاماً إلا بما يكون التقديم فيه لإفادة التخصيص بخلاف ما يكون التقديم فيه لمعنى التخصيص من ذكر من الآية ، فإنه يكاد يكون شأنه في هذه مثل شأن التقديم لذكرى

التقديم
للتشويق

ومن هذه الأغراض تشويق السامع إلى الموحى لينسكب في ربه ، كقول أبي العلاء :

والذي حازت البرية فيه حيون مسجعت من حاد
وهذا من تقديم المستند له وهو المبتدأ على المسند وهو الخبر ، ومثل ذلك من تقديم المسند على المستند إليه قول محمد بن وهيب في مدح المتصم :
ثلاثة تشرق الدنيا يهجنها شمس مصفى وأبو اسحاق والفراء
وقول أبي العلاء :

وكانت الحياة فن وملاز أواخرها وأولها ذعان
ولكن حق هذا لاغتزار تطويل الكلام في تقديم ليكون التطويل أدعى إلى التشويق ، وإلا لم يحسن ذلك الحسن

التقديم
للتسجيل
بالمقصود

ومنها إرادة التسجيل بالمقصود من مسرة أو إساءة أو غيرهما ، كقول الشاعر :
سعدت بكرة وجهك الأيام وتزينت بسلامك الأيام

التقديم
للاهتمام

ومنها الاهتمام بالمقدم والاعتناء به ، وهذا العرض هو الأعم لأغلب في التقديم

ومنه قول الشهر -

سلام الله يا مطر عسها وليس عسك يا مطر السلام

من اسمه وحسن يقدح لحدود في (سم الله ، حسن ارجير) مؤخر اهتماما
 بشان اسم الله تعالى ، فله تعالى (اخر سمك لكى حتى ، حتى الانسان
 من عاق ، فـ (ربك الا م) و قد قدم القلم و له لآها قول سورة نزلت ،
 فكان بعد ، لاسر قرعة فيهم اسم ، قد ذهب السكاكى و ن الحار والمحرور
 في معق بقرأة الشفة ، هو تكلم ظاهر ، وأما قوله تعالى (ولا تقتلوا اولادكم
 من ابلق نحن نرؤى) اياه (قوله) ولا تقتلوا اولادكم حشبة ابلق نحن نرؤى
 و اياكم) ، قد تم لخاصة و الآ ، لآلى دار الشفة لأن الخطاب في الأولى
 للقر ، و بدال قوله من ابلق ، فكان رزقهم أهم عدم من رزق ، ولادهم ، قد تم
 لوعدهم رزقهم على لوسد رزقهم ، لادهم ، ما الشفة فاحط قدم الأعياء بدليل
 قوله حش ابلق ، فكان رزق ولادهم هو لصلوب الأهم عدم ، قد تم لوعدهم
 رزق ولادهم على بعد رزقهم ، وبعثك أن تجمل التقديم في لآتين من التقديم
 الذكرى ، والخطب في هذا سهل

ومن التقديم الاهتمام بقوله تعالى : و قد من قصى المدينة رجل يسمى قال
 يا قوم انموا ، سمى ، قدم الحار ، المحرو على الدعوى رادة في نكيت هؤلاء
 القوم الذين شهدوا من المسلمين لفرهم منهم ما لم يشهد ذلك أرجل ، ومع هذا
 نصح لهم ، لم يصحوا ، نصهم ، قد جاء في مثل هذا على لأصل قوله تعالى :
 و ما رجل من قصى المدينة يسمى قال يا موسى إن ملا وقرنك لك ليعتلك
 وأخرج إنك من المصحف ، لأنه لم يقرن به ما يدعو إلى تقديم الجار والمحرور
 مثل ما اقترن بالأول

ومن التقديم للاهتمام في الاستفهام قوله تعالى : قال أراعت أنت عن آلحقى
 يا ابراهيم ، لأن رقة ابراهيم عن آفته كانت ثم شىء منه ، فكان المقام لاكار

هذا عمل منه ، وهذه هي لا معنى أن يرض عنها ، وهكذا يقدم في الاستفهام
سواء أكان للاشارة كإشارة لمعنى ما يكون محط الاستفهام ، أو لا ، كما
أى العلماء :

أعدي وقد مارست كل حصة يصنع وش أو خبز سائل
ومن أعراض التقديم هذه توهم خطأ التقديم لغيره متدا في تنبيه ابتداء على توهم خطأ
في خبر لا امت ، كقول ابن كثير في اللطاح في منسجيب ذات :

له هم لا منعي لكاهن وممنه الصمري حل من لاهر
له راحة لو لم يمشي حودها على لاهر كان البر اندى من لاهر

ومن هذا أيضاً زعم النحويين غير لمعنى المراد ، كما في قوله تعالى « وقال
حل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » الآية « قدم قوله من آل فرعون على
قوله يكتم إيمانه لأنه لو أخر عنه لتوهم أنه مطلق بقوله يكتم ، ولا يبيد ذلك أن
الحل من آل فرعون ، ومردودة نه منهم ، وكذلك قوله تعالى « وقال للملأ
من قومه الذين كفروا وكذبوا وراء الآية ونزههم في الجنة لذب » الآية «
فأما قدم فيها قوله من قومه وأخر في الآية السابقة التي ذكرهم معهم في قول
الآية « لأنه لو أخر في هذه الآية لأن هذا قول « ونزههم في الجنة الدنيا »
وهذا يوم تملق فالدينا ، هو على نمده كاف في إثارة تنبيه على تحريمه ، ولما لم
يكن في الآية لأخرى مثل هذا حذو التحريم فيها على نصه ، لأنه في أن يقول في
ذلك إن الوصف بالموصوف في الآية الأولى ط ، عطف عليه فقدم عليه لوصف
بالحر والحر ، لأنه ظهر منه ، وذلك بعد هذا ن تحمل لموصوف صفة المحرو
لا للفاعل على ما سبق بيده في ذلك

ومنها أن تدعو إليه ضرورة الشعر ، كقول لاقيشير الأسدي :
مريع إلى ابن المم يطعم وجهه وليس لي دعي التسي لمريع
وقول الآخر :

وكانت يدي مملأت به ثم أصبحت بمحمد إلى وهي منه صليب

وفي هذا المقام من بين مقامات التقديم شكافاً للتقديم والتأخير ، فليس
 شيء من الملاحاة التي أفير ، ومثل ضرورة الشعر في هذه ضرورة السجع وتساوي
 القوافل ، وقد سبق أن هذا ليس مما تدعو إليه اللاعة كغيره مما تدعو إليها
 من البلاغة ^{التقديم} ^{للضرورة ليس} ، ولقد تكاد فيه من جهة اللاعة التقديم والتأخير ، ومن التقديم
 لتساوي القوافل قوله تعالى « قال بل أنقوا فإذا حسلم ، عصيهم يخيل إليه من
 سحرهم أنها تسعى ، فأوحى في نفسه خيفة موسى ، ولكن القرآن الكريم لا يدعو
 إلى التقديم لأجل مرة السجع وحدها ، وإلا كان شأنه في هذا شأن السجع
 غيره ، ومن مزايا التقديم في الآتي غير مرة السجع لاهتمام بشأن سحرهم
 والمبالغة في طبيعة التي حدثت في نفسه ، لاهتمام بانتهائها

ومن أعرض التقديم أيضا إداة التحصيص ، وهو في هذا الفرص يقدم
 أدوات النضر كما سبق ، والتحصيص في غالب الأمر لازم للتقديم ، ومن التقديم
 ما يتعين لإداة التحصيص ، ومنه ما يجوز أن يكون التحصيص وأن يكون
 لتقوية الحكم فقط

والتقديم لتعين لإداة التحصيص يكون في صورتين : إحداهما أن يكون
 المستند إليه ، وما تدعى والمستند إليه فعل ، ويستوى في هذا المستند إليه للمستند
 والمظهر ، كما في قول المتنبي :

« ما أنا أنسيت حسبي به ولا أنا أضمرت في القلب نارا »

فالمراد في هذا على أنه هناك إسقام وإضرام ، ولكن الجواب لم غيره لا
 ولهذا لا يصح أن نقول (ما أنا قتت هذا ولا غيري) لتناقض بين أول الكلام
 ماق الشعر ، وآخره ، وقد وافق السكاكي ^١ « عبد القاهر في مع هذا وأشباهه ، وموافق
 في هذه الصورة » في ذلك دليل على أنه يتعين عنه التحصيص بدون قيد ولا شرط بما سيأتي

غير المقي ، وقد زعم الخطيب أن السكاكي يشترط ذلك في صورة البقي أيضا
والثانية أن يكون المسد اليه مكررة و المسد خبر فعلي أيضا ، نحو قولهم في
المشهور (شرأ آخر ذائب) وهو يصرب في طهر و أمارات الشر ونحوه
والمراد أن الذي أهروه من جنس الشر لا من جنس الخبر ، لأن الكلب قد يهر في
الخبر أيضا ، كالدفاع عن أصحابه ونحوه ، ولا خلاف في هذه الصورة أيضا بين
من عبد القاهر والسكاكي ، وإن زعم السعد التفتازاني أن كلام عبد القاهر في دلائل ^{انحصار} هذه الصورة
في الامحار ظاهر في أن بناء الفعل على المكررة قد يأتي لتقوية ، فإن كلام عبد القاهر ^{أيضا} (١)
فيه صريح في أنها لا تأتي في ذلك إلا للتخصيص ، وقد ذكر فيه أنك إذا قلت
(رجل حامي) لم يصح حتى تريد أن تعلم المخاطب أن الذي حامك رجل لا امرأة
أو لا رحلان ، فإن لم ترد ذلك كان لواجب أن تقول (حامي رجل) فتقدم الفعل
والتقديم المحتمل للتخصيص وتقوية الحكم بجي في صورة واحدة ، وهو بناء ^{التقديم المحتمل}
الفعل على المسد اليه المثلث غير المكرر ، فانه تارة يأتي للتخصيص كما في قوله تعالى ونظوية ^{التخصيص}
« ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم سندهم مرتين ثم يردون إلى عذاب أليم » فالمراد في هذا
على التخصيص أي لا يعلمهم إلا نحن ، وتارة يأتي لتقوية الحكم ، كقول عروة
بن أذينة :

مليمت أزمعت بيئا فبين تفوطا (٢) أيتا

فلا يريد من هذا أن الارماع كان واحدة ، بل يريد أن
الحق الأمرويو كده

وقد اشترط السكاكي (١) في إعادة هذه الصورة التخصيص شرطين : أحدهما
أن يجوز تفسير كونه في الأصل مؤخرآ على أن يكون فاعلا في المعنى فقط ، وثانيهما

أن يقدر أنه مقدم من تأخير بالفعل ، فلا يفيد التخصيص عنده على هذا إلا البناء على الصير نحو قولك (أنا عرف) لأنه هو الذي إذا أخر يكون فعلا في المعنى فقط بخلاف النساء على الظاهر نحو قولك (ريد عرف) لأنه إذا أخر يكون فعلا في اللفظ والمعنى ، ولكنه قد مد هذا فقال (وأما نحو ريد عرف ووحل عرف فليس من قبيل هو عرف في احتمال الاعتارين على السواء من حق لعرف حمله على وجه أقوى الحكم وحق المنكر حمله على وجه التخصيص) وهذا ظاهر في أن النساء على المظهر يحتمل الاستعارين عنده مثل النساء على لمصر ، ويعتبر أن يحمل اشتراطه ما سبق في إعادة التخصيص على ما هم العال فيه ، لأن العال في النساء على الظاهر أن يكون لتقوية لا للتخصيص ، وهذا هو الذي تنق مع ما ذهب إليه من إعادة التقديم التخصيص في قوله تعالى « قالوا يا شبيب صدقه كثيرا مما تقول وإننا لنراك فبنا ضعيفا ، لولا دهمك رحماك وما أنت علينا عزيز » أي العزيز علما يا شبيب دهمك لا أنت ، ولهذا قال في جوابهم (قال يا قوم أرخص أعرس عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربنا بما تعملون محيط) ولا شك أنه لا يمكن أن يقال في هذا التقديم إنه يجوز تأخيره على أنه فاعل في المعنى فقط

مميزات
الاحتياط

هذا والذي يبر ما يكون من هذا التقديم للتخصيص وما يكون منه لتقوية الحكم إنما هو المقام ، سياق الكلام ، ويطلب فيها يكون لتقوية الحكم أن يحسن بما سبق فيه إنكار من منكر مثل قوله تعالى « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » لأن الكاذب لا سيما في الدين لا يعترف بأنه كاذب ، فيمنع أن يعترف بالعلم بأنه كاذب ، وفي تكذيب مدع كقوله تعالى « وإذا جاءكم قالوا آمنا وقد دهر بالكفر وهم قد خرخوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون » وفيها يقتضي الدليل ألا يكون كقوله تعالى « والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون » فان مقتضى الدليل ألا يكون ما يمدح إلها مخلوقا ، وفي المدح والافتحار كقول المعتزل بن عبد الله البقي :

هُمْ يَفْرِشُونَ اللَّيْلَةَ كُلَّ طَبْعَةٍ وَحَرْدَ صَاحٍ يَبْدَأُ الْمُنَايَا^(١)
وَكَمُولَ طَرَفَةَ بْنِ الْعَبْدِ :

يَحْنُ فِي الْمَشْتَاوِ يَدْعُو الْخَلْقَ لَا تَرَى لِأَدَبٍ مِمَّا يَسْتَرْ^(٢)

وقد ذهب السكاكي إلى أن نحو (ريد عراف) قريب من (هو حرف) في
إعادة تقوية الحكم ، وخلق خلاف ما ذهب إليه في هذا لأنه لو كان نحو (ريد عراف) الخلق
عرايف (بمعنى تقوية الحكم لما صح حذف خالي الدهن به ، وهو خلاف ما سبق عن
أبي الحسن في جواب الكندي من الفرق من (عند الله قائم ، إن عبد الله قائم هو حرف
وإن عبد الله قائم)

ومما يكون فيه التقديم تقوية الحكم بتقديم لفظ مثل وغيره ، عداها في نحو التقديم في
(مثلك لا يجعل وغيرك لا يعطى) وما إلى هذا مما يريد به ما عطف مثل وغير عن
ما أصيغ إليه على سبيل الكناية ، فإن معنى الأول أنت نجود ، ومعنى الثاني أنت
تعطى ، لأنه إذا كان كل من على صوته لا يجعل كان من مقتضى القياس والعرف أنه
أيضا لا يجعل ، وإذا كان غيره هو الذي لا يعطى كان من مقتضى ذلك أيضا أنه
هو الذي يعطى ، وقد جرى استعمال السماع في هذا على تقديم المظ مثل وغير وإن
كانت هذه الكناية محكمة مع تأخيرها ، لأن التقديم بما يفيد من تقوية الحكم يساعد
على القرض المقصود منه وهو المبالغة فيه ومن هذا قول المتنبي :

مِثْلَكَ بَنَى الْخُرْنُ عَنْ صَوْنِهِ وَيَسْتَوْذِلُ دَمْعَ عَنْ خُرْنِهِ^(٣)
وَلَمْ أَفَلْ مِثْلَكَ أَعْنَى سَوَكٌ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْعِرٍ
وقوله أيضا :

(١) طهره العرس لكرمه ، والجرد انصهر الشم ، والصح إلى الجري ، والمنايا بضم
ميم الميم ويجوز فتحها فيكون جمع على أو مفعلة وهي الميم أيضا
(٢) المشتاة بضم مكاء شاة ، والخلق الدعوة العامة ، والأدب الفدوى ، وينظر بدو
مضا ويترك مضا

(٣) صوبه جهة ، وغربه بحراء في المعنى

غيرى بأكثر هذا النوع بسطع
وقول أبى عام :

غيرى بأكل المعروف سعتاً ونشعب عند يضى الأبدى
وقول البارودى :

صوى سحن الأعايد بطرب وعيرى بالذات يلهو ويلب

فاذا أريد بمثل غير سوى ما أضيفا إليه لم يلزم تقديمهما لأن الكلام فيها
يكون على سبيل الحقيقة لا الكتابة ، كما فى قول الصائى :

نشأ دعى إذ حرى ومداق فر مثل ما فى الكأس عبق نك
وقول الآخر :

عيرى حى وأما لمعاق فيكم فكانى سناه استم

ومما يكون التقديم فيه لتقوية الحكم بصا تقديم داة العموم ، مثل قولك (قل
ناس لم آت) فهو أقوى دلالة على العموم من قولك (لم يعم إسان) ولقوم
هذا كلام طويل فى دلالة كل على عموم النفى إذا قدمت عليه كما فى المثال الأول ،
وفى دلالاتها على نفي عموم إذ تحررت عنه ، كما فى قولك (لم يعم كل إسان)
وهو كلام على طوله لا صلة له بهذا العلم ، لأن هذه الدلالة ترجع إلى الله ووضع ،
ولا يصح أن يبحث فيها ها

تقديم
العموم على

تعدد
فى هذا

شأن التقديم فى الاستعظام من حرة إفاة التحصيل أو تقوية الحكم كشأن
التقديم فى غيره مما سبق ، ومن التقديم فيه للتحصيل قوله تعالى : « أفأنت تكرم
الناس حق يكون مؤمنين » فالمراد على أنه إنما يقدر على هذا الله لا أنت ، ومن
التقديم فيه لتقوية الحكم قوله تعالى « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه
حراماً وحلالاً قل آفة أذن لكم أم على الله تفترون » فالمراد على إنكار أن يكون إذن
من الله فى هذا ، لا على أن لا دن يسكن من الله دون غيره

التقديم
الاستعظام

هـ - التقييد والاطلاق

التقييد يكون بالمعايل ونحوها من المضلات. و«لنعت وعبره من التوابع ، وبالشرط لأنه قيد في الجواب ، فإذا قلت (إن حقتي كرمك كان معنى هذا أكرمك وقت مجيئك . أما الاطلاق فترك التقييد بذلك كله . ولكن منها مقامات تقتضيه ، ولكن يجب أن ننه هنا إلى أمر عمل علماء هذا الفن عنه فحاء كلامهم فيه أقرب إلى علم النحو منه إلى علم المعاني ، وهذا الأمر هو أن التقييد والاطلاق ^{لرجاء} ^{أن اعتبار} ^{الذكر والخلف} يرجعان إلى حقيقة في اعتبار الذكر والخلف ، فإذا ثبت ما على هذا الوجه أمكننا أن نصرف من اعتباراتها ما يرجع إلى هذا العلم ، وما يرجع منها إلى علم النحو ، وإذن لا يكون التقييد بذلك وترك التقييد به وجهين من وجوه البلاغة إلا عند قيام القرينة فيهما ، وشأنهما في هذا شأن الذكر والخلف سواء بسواء . وبكسا بعد هذا أن نستعمل ما من الكلام في التقييد بالمعايل ونحوها وترك التقييد بها ، لأن هذا قد قلناه للكلام على الذكر والخلف فيما سبق ، فلم يبق إلا أن نتكلم هنا على التقييد بالتوابع ، والتقييد بمحروف الجر ، والتقييد بالشرط

يؤتى بالنعت في المحو أو توصيح في المعارف ، التحصيص في السمات ، ومتى ^{مقام النعت} أريد به ذلك كان ذكره واحداً في الكلام ، فلا يصح أن يحدث عنه ما من هذه الناحية ، وإنما يحدث عنه ما إذا كان الكلام يتم بدونه ، فيكون ذكره لأغراض أخرى غير هذا المرض الدحوى ، ومن هذه الأغراض قصد التأكيد ، كافي قول الشاعر :

وَأَبِى الَّذِى تَرَكَ الْمَوْتَ وَجْهَهُمْ بِصُحْبٍ هَامِدَةٍ كَأَنَّ لَهَا بَرٌّ (١)
ومنها قصد المدح أو الذم كافي قوله تعالى : « متذكرك الله أحسن الخالقين »
وقوله « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » . وقول خنزريق

(١) صواب قرية بالبحرين وقيل بخاروس

لكم شافه ن قبل د ح
 يلبت عدة حول كة ر حيا
 كم حرة ذرة قد كت الةها
 آمد من دوما الأيوب الخج
 قد ساع فيه لما منى الهار كا
 ساع الشراب لطحان إذا شربا
 وقول جميل :

لأنوح بح بذنة إنها أخذت على موافقا وعمود
 وقول بعضهم :

فياك إياك المراء فاءة الى الشر دعك والشر حال

ومنزلة عطف المبرق المعومرة المت ، فيؤثر به فيه الانصاح والتخصيص .
 والفرق بينهما فيه ان هذا حامد وذلك مشنق ، فها مؤثري عطف البيان .
 لأعراض منها المدح أو لدم ، كالمديح في قوله تعالى : جعل الله الحكمة البيت
 الحرم قياما للناس والشهر الحرم ولهدى القلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم
 ما في السموت وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم ، فلا يراد من قوله
 (البيت الحرم) للتوضيح وإنما يراد به المدح ، وقد يقصد من عطف البيان
 أن يأتي الكلام منه على سبيل الاحمال ثم التفصل ، ويكون هذا في مثل تقديم
 الصفة وحمل الموصوف عطف بيان لها ، كافي قول الله تعالى :
 ولؤلؤ المائدات الطير بمحرم سن مكة مير العيل والله

ما إن نيت نمرت فكرعة إذن فلا دعت سوطا في يدي

والبدل شأنه هاشن التوكيد ، فليس المعنوية إلا لفظ لأعراب ، لأنه يأتي
 على نية تكرار العامل فيكون مساده أقوى من غيره ، ووه مع هذه مريه الاحمال
 ثم التعديل السابقة في عطف البيان ؛ ولولا هذا وذلك لأمكن أن يقال في قوله
 (جاء القوم أكثر) جاء أكثر القوم وهكذا ، وإذا كان هذا شأن البدل فإنه
 لا يصار اليه في الكلام الا بعد وجود ما يدعو اليه به كالنوكيد ، مثل قوله تعالى
 : « وقف على الناس حج البيت من استطاع اليه مبيلا » فإنه يراد من هذا الاهتمام

قام عطف
 البيان

مقام
 البدل

دشان الحج سبب تكرير الإِسَاد فيه مرتين ، وكذلك الإشارة الى أن له تعلقا
بجميع الناس بحيث لا يسقط عنهم إلا اذا قام به مصيهم ، ومن ذلك قوله تعالى
(ومن يفعل ذلك يلق أژماً يضاع له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً) وقول
النافذة الجعدي :

بلس السماء تجردنا ، مناؤنا وإنا استغى فوق ذلك مظهرًا

وقد قيل إن بدل العطف لا يدخل معاً هـ لأن لا يقع في فصيح الكلام ، ولحق
أنه قد يقع أيضاً في فصيح الكلام ، وهذا اذا كان من تارة ، وهو أن تذكر المبدل
منه عن قصد ثم تذكر المبدل بعده فتوهم أنك عطف لقصد اسمائه والتمس ، وشرطه
أن يرتقى فيه من الأدنى الى الأعلى ، وحكم هذا المبدل حكم العطف بل كما في
قول بعضهم :

لنحرق رقى ترى أن ضوء مصباح أم يتسامها بالظفر الضاحي
ومن هذا المبدل قول ذى الرمة :

ألمه في شعبيها حوة لفسر وفي قذات وفي آياها برد

فالمس بدل خلط من الحوة لأن الحوة السواد والفسر سود يشوبه حمرة
وأما عطف النسق فخط علم النحو فيه التشريك في لأعراب في سائر حروفه
والتشريك في الحكم في معصها ، وحظ علم المعاني منه إفادة هذا مع قصد التفصيل
في المسد اليه أو المسد والاختصار في لفظ ، ولا يكون هذا إلا لدواع في الكلام
لا شأن بالمعويها ، أما إفادة التفصيل في المسد اليه فيكون بالواو كقولك (جاء
زيد وعمر وحال) والاختصار في هذا أن المطف يضي عن تكرير الفعل (جاء
زيد جاء عمرو وحال) والتفصيل في المسد اليه مقامه ، وللإختصار في ذلك
مقامه أيضاً ، وهذا كما في قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) فقد اقتضى المقام ذكر فرعون
وهامان على التفصيل فخطا بالواو ولأن تسمية ذلك تقع عليهما ، وهما السبب في خطأ

مقام عطف
النسق

خطا الواو

جنودهم ، ثم عطف الحود عليهما على سبيل لاجل ، لأنه لا يتعلق فيهم غرض
 بالتفصيل ، وفي الآية تفصيل بالواو أيضاً في خبر يكون ، لأنها قد تأتي أيضاً لتفصيل
 المسدود ، كان يمكن الاستغناء عنها في غير المسند إليه ، وسيأتي هذا في باب
 التفصيل والوصل

مقدم التاء
 وتم وحق

أم تفصيل المسدود مع الاحتصار فيكون في المطلب بالفاء وتم وحق ، كافي
 قولك (جاء زيد فعمر خالد) فإن هذا يعني عن قولك (جاء زيد وحده) وعمر
 بعده وجاء خالد بعدهما (ولا شك أن في هذا تفصيلاً عما في المسند إليه ، ولكنه
 غير مقصود هنا كما يقصد في الواو

وهنا أمر لابد من التنبيه له في هذه الحروف ، وهو أن الواو بدلاتها على
 مصدق الجمع يمكن أن تحمل في كل موضع ، كحال غيرها من هذه الحروف ، فلا بد في
 مراجعة ذلك من تدقيق في صواع الكلام فتدبر به دحانه في التلاوة ، وهذا كما
 في قوله تعالى : « والذي هو يطعمني ويسقي ، وإذا حرصت فهو يشفي » والذي
 يعني ثم يحيين ، ولو قال قائل في موضع هذه الآية الذي يطعمني ، يسقي ويبرئني
 ويشفي ، يعني ويحيين . لكن للكلام معنى تام ، ولكنه لا يكون كمنى الآية ،
 لأن كل شيء فيها قد عطف بما بعده ، وقع موقع ابتدأ منه ، فالأول عطف
 بالواو التي هي لطلق الجملة ، وفهم فيه الإطعام على الاستقاء ، مراعاة حسن النظم ،
 والثاني عطف بالفاء لأن الفاء يفتب المضى فلا زمان حال من أحدهما ، والثالث
 عطف ثم لأن الاحياء قسمت يكون بعد الموت برمان طويل . ومن هذا أيضاً قوله
 تعالى « قتل الإنسان ما كرم » من أي شيء خدمه من لصفة خفته قصده ، ثم
 السبيل يسره ، ثم أماته فقبره ، ثم إذا شاء أنشأه « وقوله » ولقد خلقنا الإنسان
 من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا للصفة علة نخفنا
 للصفة مصفة نخلفه ، المصفة عظاما فكسونا اللحم لحاشم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك
 الله أحسن الخالقين »

مقام بل ولا ، المقام بل ولا ، لكن ردار مع عن تخطي الحكم الى الصواب مع الاحتصار
ولكن أيضا ، وهي من دور القصر على ماسق ، بل فائدة القصر فيها تظهر من
فائدة المظن ، فلا معنى لامالة كلام عليها .

مقام أو
وإن

وإنما هو صواب لا هذه الاشياء والاشياء ، لا هذه ، والاشياء قد
يستعملان في مقام لاشياء ، وهذا إذا كان الحكم يريد تشكيك الد مع لاجل
هذا ، وسيد لي بلوغ الد ، وإيصال حق لي لخالص من وجه لا نر قصصهم ،
ليست ، وفيه فية دهم ليع ، لي الد ، وهذا في قوله ايلي في قل من يردكم
من السموت والأرض فله واد ، وإكم ايلي هدى في صلال مير ،
يحد هذا على اذ لا اسم لاشياء ، وهما ، حد في دادة هذا الد ،
قد يكون الايام ، اسم في غيره ، من ذلك فله قوله تعالى : وآخرون
مخرجون لأمر قد لا يبدون ، من ثوب عليهم والله عليهم حكيم ، وقول توبة
إن خير :

قد زعمت ليل رن حار لاسي ها ، عليها نحو

وقيل إن أو في هذا بمعنى يروي ، أي ، عليها نحو ها

التفيد
بحروف الج

والتيقيد بحروف بحر لا يتجو ، ص من مر ، وتنف : ايثر بعضا
على بعض ، وهذا عند ما يدو للطار ، بحر حرف منها في مكان لآخر ، وأكثر
الناس يصنعون هذه الحروف في غير ما صمم ، فيعملون ، ينبغي أن يجر على
بحر ورأى ، وهذا ، ومنهم من ، ص يه لأمر لي أن ، نعم أن هذه الحروف
يتوب بعضها عن بعض ، ومن هذا أنهم يتوبون في قواعده وتبي للاستعلاء نحو
(ريد في الد وعمر ، على المرص) ، ولكنهم إذا أرادوا استعمالها في غير هذا
الموضعين مما يشكل استعماله عدلوا فيها عن الأولى ، مما ، مما يشكل في هذا قوله
تعالى : وإنا أو إياكم لعل هدى أو في صلال مير ، ألا ترى لي بداعة هذا المعنى
المقصود للخالصة حرق البحر ها ، فانه ، مما خولف بينهما في لدخول على الحق والباطل

لأن صاحب الحق كأنه - نحا على درس جو دير كص به حيث شاء ، وصاحب
الباطل كأنه ، ونفس في ظلام محض به لا يدري أين توجه ، وهذا معنى دقيق
قلما يراعى مثله في الكلام ، ومن ذلك أيضا قوله تعالى : **وَالصَّدَقَاتُ لِلْمَقْرَأِ**
وَالْمَدْكُورِ ، ومعانيهم : **وَأُولَئِكَ يُعْرَبُونَ** وفي لفظ : **وَالْمَقْرَأِ** في سبيل الله
وأن السبيل فريضة من الله ، الله عسم حليم ، وقد عدل في الآية الأخيرة عن
الكلام إلى في اللام ، منهم : **وَالْمَدْكُورِ** في متعلق التصديق عليهم من سبق ذكرهم
واللام ، لأن في الوعد فتدل على أنه أحد ، أن يوصفهم بالصدقات كما وضع
الشيء في مكانه ، تدبر في بعد ذلك اللام ، **وَالْمَدْكُورِ** في جميع سبيل الله على ألقاب
والمدكورين ، لأنه يؤيد في متعلق في الآية فيه ، وهذه لأسرار والمادة
لا تكاد توجد لا في القرآن الكريم ، فاعرفها ونفس عليها

والتفصيل ، بشرط التأليف ، والحق له ، **وَالْمَدْكُورِ** في متعلق به طاعة تعارف
بمعرفته ما بين أنه من الله وفي معانيه السحر ، ولكن بعض هذه الأدوات
لا يجوز اعتباره من سر ، والصائغ يرجع فيها كثير من الخاصة عن الصواب لأن
هذه أدوات كثيرة ما يستعمل بعضها مكان بعض ، فيظن أنه لا فرق بينهم في
ذلك ، وأنها لا تجري فيه وراء اعتبار دقيق ، هذه لأدوات هي ، **وَالْمَدْكُورِ**

فأما إن فهي تدل على الشك في شرطها ولهذا سبب استعمالها في الأحكام المبادرة بدمان الواو
الوقوع ، ويجب أن شرطها أن يكون مصاعفاً ، أما إذا عدل عن عدم شرطها
ولهذا يجب استعمالها في الأحكام الكثيرة الوقوع ، **وَالْمَدْكُورِ** في شرطها أن يكون
ماضياً ، إن كانت تغلبه في دلالة على الزمن المدمر ، **وَالْمَدْكُورِ** في قوله تعالى : **وَأَمَّا**
حُجَّتُهُمْ الحجة قالوا إن هذه ، أن نصيبهم سيئة يصيروا بموجب ومن معه لا إنما
طائرتهم عند الله ولكن كثرهم لا يعلمون ، **وَالْمَدْكُورِ** في جانب الحجة بلفظ اد لأنها
كانت كثيرة لوقوع لهم ، ولهذا عرفت تعريف الحجة لعل على الإطلاق والشيوع
وأن في جانب الشيئة بأن لأنها كانت دارة العسة إلى الحجة المطلقة ، ولهذا أتى
بها على سبيل التذكير لعل على الوحدة ، وكذا قوله تعالى : **وَأَمَّا أَذُنُ الدَّاسِ** رحمة

والتفصيل
بشرط

فرحوا به، وإن نصيبهم سيئة، فعمت أيديهم أدهم يقطون، وإنما مكنت الرحمة
هذه للإشارة إلى أن طيلة ما يرحمهم ذلك المرح للمموم، كما أن «يلا من السيئة»
يحملهم على ذلك القنوط المموم أيضا

وهذه الاعتبارات لطيفة مما تراعى في غير القرآن الكريم، وكثيراً ما يخطئ
فيها الشعراء، وابتلاء، كما خطأ في ذلك عبد الرحمن بن حسان وقد حُلَّ بعض
الولاء خاصة فلم يقصها له، ثم شغل له فيها قصصها، فقل:

دُمِيتْ وَلَمْ تُخَمَدْ وَذُرْتُ حَتَّى نَوَى سِوَاكُمْ أَهْرَهَا وَأَصْطَلَهَا

أَبْجَاكَ كَسَبَ لِحَدِّي مُفَصِّرٌ وَفَسَّ أَصَاقُ اللَّهِ بِالْخَبَرِ دَعَا

إِذَا هِيَ حَشَتْهُ عَلَى الْخَبَرِ حَمْرَةً عَصَا وَإِنْ نَهَتْ بِشَرِّ أَطَاعَهَا

فلو عكس لأصاب عرض المصداق الذي يقصده، وقد قيل أنه يقصد الجزم
بأن نفسه تحته على خبر ولكنه بمصيب، وهذا باغ في لزم، كما يقصد أنه يدري
الشعر بمجرد دونه، فلهذا، باغ في دمه، أيضا

وقد نستعمل إن مع شرط مفصوح به لأغراض منها قصد التوبيخ، لأن
الشرط لاشتراكه على ما يقصده عن أصله لا يصح لالتفاديه كما يفرض الحال، ومن
هذا قوله تعالى: «أفصرت سكر لذكر صفح» إن كنتم قوما مسرفين (على
قراءة التكرار فان مراقبهم محقق لوقوعه، ويراد التوبيخ والتحويل على ارتكابه
ونصير أن الاسراف من العقول في مثل هذا لا يصح وقوعه، ويشك في صدوره منه
ومما تعليل الشك على غيره، كما في قوله تعالى: «وإن كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم
صادقين» ع من يشك في ربه من المذاق الذين كانوا يظنون خلاف
ما يطمعون على من يقطع برسه من غيرهم، وقد جرى أسلوب القرآن على هذا
وإن كان الشك لا يتصور في حق الله تعالى لأنه ورد على أساليب كلامهم،
فيأتي في هذا على ما يمتنع أن يعتبر فيه على فرض أنه الخلق يجوز عليه
الشك والجزم، ويجوز أن يكون الايمان مان في الآية للتوبيخ لا للتغليب

استعمال لول
مقام اذا

ومنها بجماعة الخصم لازمه بما ينكره ، مثل قوله تعالى ﴿ قل إن كان للرحمن
 وفد فإن أول العاصين ﴾ فالشرط هنا مقطوع بتفنيه ، ولكن قصد فرضه بجماعة
 الخصم ليكون هذا سبباً في إلزامه

وقد تستعمل إذا مع شرط غير مقطوع به لأغراض منها : تزييل غير الجازم
 منزلة الجازم ، ومنها تظليل الجازم على غير الجازم ، ومنها قصد التوبيخ على الشك
 في الشرط لأنه لا يسمى أن يكون ، واستعمال إذا في هذه المقامات قليل ونادر
 الوقوع في كلام الباء

ولا يستعمل الماضي شرطاً لأن إلا لأغراض منها الرغبة في وقوعه مثل قوله
 تعالى ﴿ ولا تكرر هوا فتبكم على السماء إن أردن تحصي لتبتنوا عرض الحياة الدنيا
 ومن يكرهن فإن الله من بعد ، كراهي غفور رحيم ﴾ ومعنى اظهار الرغبة به
 تعالى اظهار كمال رضاه ، و اظهار كون الشيء مرغوباً في ذاته
 ومنها قصد التعريض مثل قوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت أهواهم من بعد ما جاءك
 من العلم إنك أذا لمن الظالمين ﴾ ولا شك أن التعريض بهم في الآية بقيت مع
 الاتيان بالمصارع أيضاً ، ولكن الماضي أدل عليه لأن الاشرار لم يقع منه فيكونون
 هم المقصودين به قطعاً ، بخلاف المصارع لأن التهديد يدلك على الاشرار في المستقبل
 قد يحمل عليه ، وإن كان حمله عليه بعيداً كل البعد

وقد تستعمل إن في الماضي لفظاً ومعنى استمالة لمؤيد لا يحتاج الى مراعاة
 غرض من هذه الأغراض ، ويطرد هذا مع كان ، ويقل في غيرها ، مثل قوله
 تعالى ﴿ إن كنت فتته فقد علمته ﴾ ومثل قول أبي العلاء :

فيا طوى إن فتني بك سابق من الدهر فليست لسا كنك الدل

وقد تستعمل إذا في الماضي لفظاً ومعنى أيضاً ، كما في قوله تعالى ﴿ حتى إذا
 ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نلراً قال آتوني أفريغ عليه قطراً ﴾

مقامات لو ولو تستعمل في اللغة للدلالة على امتناع خرم لامتناء الشرط ، ويحب في شرطها وجوابها أن يكون كل منهما جملة مفيدة ، وهذا المعنى هو الشائع في استعمال البيضاوي ، مثل قول أبي العلاء :

ولو دامت الدولاب كانوا كغيرهم ، عابا واسكن ما لمن دوام
وقد تستعمل للدلالة على العلم بمتناع لشرط لأجل العلم بامتناع لجواب ،
وهذا المعنى فيها هو الذي عتمد عليه علماء المنطق ، وقد شاع في مقامات الاستدلال
الخطي ، كما في قوله تعالى : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسمعن الله رب العرش
هما يصفون :

استعمل المضارع وقد تدخل لو على المصدر لأغراض منها تزيده منزلة لماضي لصدوره من
شرط لو لا خلاف في إحصاءه ، كما في قوله تعالى : ولو ترى إذ أطعموا موفوقون عندهم
برجع مصمم إلى بعض القول يقول الذين استنصعوا الذين شكروا لولا آدم
لكم مؤسسين ، فإن المقرب في أحسن الله تعالى بمنزلة المقطوع به .

ومنها قصد الاستمرار في الماضي حين غيبا ، كما في قوله تعالى : واعلموا أن فيكم
رسول الله لو يطعكم في كثير من الأمر لنتم ولكن الله حب اليكم الإيمان وزينه في
قلوبكم وكره اليكم الكفر ، الفسوق والمصيبة أولئك هم المرشدون ، فانما قال يطعكم
ولم يقل أطاعكم للدلالة على أنه كان في واقعهم استمرار عمله على ما يستصوبونه ،
وأنه كلما عن لم رى يعمل به ، مدليل قوله في كثير من الأمر .

مقامات الاطلاق والاعلاق كما سبق ترك التضييد ، فهو ضرب من ضروب الحدود والايحاء ،
والكسب حاصل بالصيغة تحذف لوجود ما يدل في الكلام عليها ، وما إلى هذا من
ضروب القيود السابقة ، كما في قوله تعالى : أما السفينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر فأرسلت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ، فالمراد كل
سفينة صحيحة ، وانما أطلقها ولم يقيد بها بهذا لأن ما قبله يدل عليه ، ومثل هذا
قول أبي ذؤيب الهذلي :

مبقوا هوى وعقوا هواهم فنخروا لكل جنب تنصرغ
 أى مصرع مقدر ، ومثله أيضا من ترك التقييد بالمطف قوله ته لى د والله
 حمل لكم مما خلق طلالا وحمل لكم من الجبال اكسانا وحمل لكم سرايل تقيكم الحمر
 وسرايل تقيكم ناسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ، فالمراد تقيكم الحمر
 والبرد ، وقد كنى بالاول عن الثانى لطفه منه

احوال الجمل

١ - الوصل والفصل

سئل بعض السامع عن البلاغة فقال ر هي معرفة الفصل من الوصل (فتصرها
 على معرفة ذلك للتدبير على مر يد غموضه ، ، فنه في منها عظيم الخطر دقيق المأخذ
 لا يكمل أحد فيه إلا كمل في سائر فنون البلاغة

و الوصل هو المصنف بالواو لجملة على أخرى لا محل لها من الاعراب ، والفصل تعريف الوصل
 هو ترك المطف بالواو لجملة على أخرى لا محل لها من الاعراب ، فلا يأتيان في
 المفردات ولا في لجل التي لها محل من الاعراب ولا في المطف بنهر لواو من
 حروف المطف ، وهو مذهب عبد القاهر وكثير من المتقدمين ، وذهب السكاكي
 وكثير من المتأخرين الى أنها يجريان في ذلك كله ، ولحق مذهب عبد القاهر
 ومن تبعه

فأما أنها لا تأتيان في المفردات ولا في لجل التي لها محل من الاعراب ، فلأن
 الأمر في حطها يجري وراء قصد التثريب في الحكم ، فهو عطف يحوى صرف
 يجب عند هذا المقصد ، ولا يتوقف على الجامع الآلى المتعبر بها ، وقد أجاز الفارسي
 وابن عصفور حذف حرف المطف في ذلك ، كما في قول الشاعر :

كيف أصبحت كيف نمت يمناً يزارع الودة في فؤاد الكريم

ولكن حذف حرف العطف في هذا ليس من الفصل المقصود هنا ، لأنه مقدّر في الكلام والمقدّر فيه كالتثنية ، وهذا في غير الصفات المثبتة ، أما فيها فالأكثر ألا يعطف بعضها على بعض كما في قوله تعالى « عسى أنه إن طلقكن أن يبدلهن أزواجاً خيراً منكن منتهى ما كانت تائبات عابدات ساجدات ثيبات وأبكاراً » ويجوز عطف بعضها على بعض خصوصاً إذا كانت متقابلة ، وهذا حسن العطف في قوله (ثيبات ، أبكار) ومن العطف في ذلك قول الشاعر :

إلى الملك القديم وابن الهمام وليست الكتيفة في المرؤد حم

وقد تحسن مراعاة المناسبة في عطف المبررات إذ لم يجر الأمر فيها على حقيقة بل جرى على الخيال الشهي ، ولكن هذا يرجع كاسياً إلى اعتبارات بدعية ولهذا عيب على أبي نواس قوله .

وقد حلفت يميناً مبرورة لا تكذب

مرتب دمرم وألحوق من الصفا والخصب

فإن ذكر الخوص مع دمرم ، الصفا والخصب غير مناسب ، وإحدى الخوص مع الصراط ، المبرر وما جرى مجراها ، ومن ذلك أيضاً أنه اجتمع نصيب والكميت وذو الرمة فأنشد الكمي :

أم هل ظلماتي بالعلياء راحة وإن تكامل فيها لدل والشب

فقد نصيب واحدة ، فقال له الكمي ماذا تحصى ؟ فقال خطاك قاله سمعت في القول ، أين الدل من الشب ؟ ألا قلت كما قال ذو الرمة .
لما به في شفتيها حوة لقس وفي فشت وفي أنيابها برؤ

فالدل يذكر مع الفتح وما أشبهه ، والشب يذكر مع الأس وما أشبهه ، ويضي أيضاً أن هذا كله لا يجري على اعتبار الوصل ، الفصل بالابتداء بالواو ، ترك

بل يجري على اعتبار الاثبات بالاماط بناسب بعضها بعضا بقطع النظر عن كونها
موصولة أو مفصولة

وأما أنها لا يأتيان في غير الواو ومن حروف العطف فلأن تلك الحروف تنافيان
لما فيها المعروفة في علم النحو، ولا تמיד ما تقيده الواو بها من معنى الوصل، فحق
تحتت معانيها للنحوية عطف بها ولو لم يوجد معها الجامع المتعبر هنا، ولذلك
يصح لك أن تقول (خرجت من المنزل فأمرت السماء) ولا يصح لك أن تقول
خرجت من المنزل وأمرت السماء (لأنه لا جامع بين إمطار السماء وإخروج
من المنزل

والحقيقة أن الواو تميز هنا معنى غير ما تميزه في المعو ، فهي تفيد في المعو
التشريك في الحكم كما في قولك (قام زيد وعمره) ولا بد من ذكرها أو تقديرها
فيه وإلا حمل الكلام على الاضرب لا على العطف ، أما هنا فلا حكم بين الجائزين
اللتين تصل بينهما الواو حتى يمكن أن يقال انها تفيد التشريك بينهما فيه ، فهي
في هذا أداة وصل لا غير ، وهذا المسمى فيها لا يميزه غيرها من حروف العطف

وكذلك الفصل للاختلاف في الخبر والاشاء حكم نحوي لا يصح أن يعد له الخبر والاشاء اعتبارات الفصل واوصل ، فهو لا يرجع الى مقام يقتضيه حتى يصح أن يذكر في اعتبارات هذه العلم ، وإنما يرجع الى منع جمهور النحويين له ، وقد أجاز سيوطه عطف الجملتين المختلفتين بالاستفهام والخبر مثل أن تقول (هـ ريد ومن عمرو)

ومثل هذا الفصل لما يسويه كمال الاتصال ، وهو أن تكون الجملة الثانية كالإضافة اعتباراً بـ **موج** **أين** تأكيداً للاولى أو بدلاً منها أو عطفاً بياناً لها ، فترك المطف في هذا لا يرجع الى مقدم يقتضيه ، وإنما يرجع الى امتناع المطف في النحو بين التأكيد والمؤكد والمبدل والمبدل منه ، والبيان والمبين ، لأن المطف يقتضى التمايز بين المطفوفين والتأكيد عين المؤكد ، وكذلك عطف البيان والمبدل ، ولا فرق في هذا بين المطف في الجمل والمفردات ، وكما أنه لا يصح أن يقال إن هناك فصلاً في تأكيد المفردات ونحوه ، لا يصح أن يقال إن هنا فصلاً في تأكيد الجمل ونحوه ، وأما

ما يسمونه عطف تفسير ، ليس فيه مباينة بين المعلومين فليس من أسلوب
اللفاء ، وإنما يأتي في أسلوب المؤلفين وأصحابهم ، وقيل إن الواو فيه حرف
تفسير لا عطف ، ومن هذا قول عدي بن زيد :

وَقَدْ دَتِ لَدَيْمَ زَرْحَتَيْنِ وَأَلْفَ قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْتًا

وقول الآخر :

أَلَا حَبْدًا هَدَى وَأَرْضٌ بِهَا هَدَى وَهَدَى آتَى مِنْ دُونِهَا السَّائِي السَّائِدُ

وهذه بخلاف قوله تعالى (أولى لك فذلى ، ثم أولى لك فأولى) فقد ذهب
لنحشري إلى أنه تأسيس لأن كبد ، لأنه حمل الجملة الثانية أسع في لانداز من
الأولى ، والتأثير بين الجملتين ظاهر كما ترى

وقولهم مقامان : أولهما دفع الإبهام ، كما روى أن هارون الرشيد سأل
وزيره عن شيء فقال لا وأيدك الله ، وقد قال صاحب من عند : هذه الواو
أحسن من الواوآت في خدمة الملاح ، ووجه حسنها أنه يدونها يكون ظاهر الكلام
أنه دعاء على المخاطب لادعاء له ، ومن الممكن دفع هذا التوهم بالسكوت بعد لا ،
ولكنه لا يعمى في هذا غناءها ، ولا يكون له حسنها ، والجملة الأولى في هذا المثال
خبرية والتثنية تشاكية ، وقد تكون الجملتان في ذلك خبريتين ، كما تقول لمن سألك
هل نصاحب ريدا (لا وتركت صحبتته) وقيل أنه لا يصح الوصل بالواو في هذا
ويجب أن يقال (لا قد تركت صحبتته) ، وثانيهما أن يكون بين الجملتين جامع
خاص غير اتصافهما في المرض العام الذي يساق له الكلام ، بشرط ألا ينتم من الوصل
مانع مما سيأتي في مقامات الفصل ، وهذا الجامع يكون إما بوجود اتحاد بين
الجملتين في المسند اليه أو المسند أو قيد من قيودهما ، وإما بوجود تماثل بينهما في
ذلك بالاتفاق في وصف أخوة أو صداقة أو نحوهما ، وإما بوجود تضاد بينهما
في ذلك كالأبوة مع السوة والموت مع السهل وهكذا ، وإما بوجود شبه تماثل
بينهما في ذلك كالأبيض وصعرة ونحوهما ، وإما بوجود تضاد بينهما في ذلك

مقامات
الوصل

أو شبه تضاد كالسواد والبياض ، ولأرض والسماء ، وأما بوجود تقارن بينهما
في انقيل لسبب من لأصعب ، ومن الوصل لالتحاد الجليتين في الاسناد قول
حافظ براهيم :

قُمْ يَا ابْنَ مِصْرَ فَأَنْتَ حُرٌّ وَاسْتَعِيدَ بَحْدَ الْجُدُودِ وَلَا تَقْعُدْ لِمُرَاحِ

وقول شوقي :

يَافِيَةَ السَّبِيلِ السَّعِيدِ حُدُّوْا الْمَدَى وَتَأَنَّفُوا نَفْسَ الْجِهَادِ مَدِيدَا

وقول الآخر :

أَخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا وَاجِرٌ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرَى
ومن الوصل للمائل بالانقاف ، في لاحوة قوله تعالى ﴿ اَرْحَمُوا إِلَىٰ أَنْفُسِكُمْ
قُولُوا يَا أَبَتَانِ إِنَّا مِنْكَ سَرِقٌ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَا وَمَا كُنَّا بِغَيْبِ حَاطِينَ ﴾
وقول الشاعر :

بَنُوْنَا بَنُوْا أَبْنَانَا وَبَنَاتَنَا يَبْنُوْنَ أَبْنَاءَ الرِّجَالِ الْآبَاءِ

ومن الوصل للتصايف قول الشاعر :

بَادِرٌ إِلَى الْفُرْصَةِ وَامْهَضْ لَمَّا نَزِيدُ مِمَّا فَتَنِي لَا تَقْبَلُ

فان المبادرة إلى الفرصة والسهوض إلى المراد مثلاً وما في التمثل ، وكذلك
قوله تعالى ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْمَدِينَةِ الدِّيَةِ وَهَمَّ بِالْمَدِينَةِ الْقُصُورِ ﴾

ومن الوصل لشبه التماثل قول الصاحب بن عباد :

رَقَّ الرَّجَاجُ وَرَاقَتْ الْحُرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَابَلَ الْأَمْرُ
فَكَأَنَّمَا خَرَّ وَلَا قَدَحٌ وَكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلَا خَرُّ

ومن الوصل للتضاد قول الشاعر :

الْمَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعْبُدَ شَيْئًا وَطَوَّلَ عَيْشَ قَدِ يَصُفُّهُ
تَفْنِي بِشَاشَتِهِ وَيَبِيدُ قِيَّ بِمَدِّ حُلَّةِ الْمَدِيشِ مُرَّةً

ومن الوصل الجماع الخيال قول الأرحاني :

فبيت من وصلك في لذة حق تَجَلَّ الصبحُ مُجَيِّدُ
والنعم قد أطلق أحفادهُ واليوم قد أطلق نمرادهُ
والليلُ سيفُ المعزى وفيه يظنه والديك تبعاه

هذا وما يزيد به الوصل حسا في هذا كله اتفاق الخليلين في الإصحية والفعلية ، ولا يكون هذا إلا إذا كان المقصود من كل منهما التثنية ، والتجديد ، وإلا وجب اختلافهما في ذلك ، ومن اتفقا فيه قول الشاعر :

أسودُ إذا ما أنت الحربُ يا بها وفي سائر لدهر البيوت المواترُ
وقول الآخر :

أعطيت حتى تركت الريحَ حاضرةً وجذت حتى كأنَّ النبتَ لم يحدِ
ومثل هذا تشبيها في الإطلاق والتقييد ، والتناسب في الإطلاق كثير ، ومن التناسب في التقييد قول الشاعر :

دوت نواضعا وعلوت محداً فتذاك المهدارُ و تغاعُ
وقول الآخر :

تمامُ عبي وعين ليل ساهرةٌ ونسجيل وصيغُ الليل لم يحل
وقد نغنى المناسبة بين الخليلين الموصولتين كما في قوله تعالى : وَيَسْأَلُونَكَ
عن الآلهة هل هي موافقة للناس والحج وليس البر ما أنتموا البيوت من ظهورها
ولكن البر من تقى وأنتم البيوت من أوابها واتقوا الله لعلكم ترحمون ، فأى
ارتباط بين أحكام الآلهة وبين حكم إتيان البيوت من ظهورها . والجواب على
هذا من وجوه :

أحدها : أنه لما ذكر أنها موافقة للحج وكان من عادتهم إذا أحرموا لم يدخلوا
بيتا ولا خيمة ، بل إن كانوا من أهل المدر تقصوا من ظاهر بيوتهم ، وإن كانوا من
أهل الوبر خرجوا من خلف الخيمة ، فلما ذكر أنها موافقة للحج تناسب أن

مناسبة
خفية

ينبغيهم الى هذه الذبحة في الاحرام به . . . فيها انه عطف على محذوف كأنه قيل
فدعوا السؤل في أقوال الله التي لا تخفى من الحكمة ، الموعظة ، ، انطروا ، في أمر
تعملونه ولا حكمة فيه . وثالثها أن يكون وارداً على حجة لتسهيل فهم عليه من قلب
الاستدلال والتعمق فيها ، كأنه قيل مثلكم في هذا السؤل كمثل من ترك باب الدار
ودخل من ظهرها

ومن هذا ما يسمونه عطف القصة على القصة ، وعطف مضمون كلام على
مضمون كلام قبله ، فمعتبر فيه المناسبة بين القصتين ، ان احتدا في الخبرية والادشائية
ومحوها ، كما في قوله تعالى « فان لم تعملوا ولى تعملوا فانتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة أعدت للكافرين » ، ونشر الدين آمنوا ، عملوا الصالحات أن لهم حبات
تجرى من تحتها الأنهار كما وردوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
واتو به متشابها ولم فيها أرواح مطهرة وهم فيها خالدون ، فقد قال الزمخشري في
قوله وبشر : فان قلت علام عطف هذا الأمر ولم يسبق أمر ولا نهي لصح
عطفه عليه ، قلت : المراد ليس الذي اعتمد بالمعطف هو الأمر حتى يصل له
مشاكل من أمر ، و نهي بمعطف عليه ، انما المعتمد بالمعطف هو حجة وصف قواب
المؤمنين ، فهي معطوفة على حجة وصف عذاب الكافرين كما تقول (يريد يعاقب بالقيود
والأرهاب ونشر عمراً بالعبودية والاطلاق) ثم حور أن يكون معطوفاً على قوله فانتقوا ،
كما تقول : (يا مني احمروا عقوبة ما حينهم وبشر يا فلان من أسد باحساني
عليهم) وحور الخطيب أن يكون معطوفاً على محذوف تقديره فليعلم بذلك ، بشر
الذين آمنوا وعملوا الصالحات . . .

ومن عطف مضمون كلام على آخر قوله تعالى : « وما كنت بجانب الغربي إذ
قصينا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين » ، ولكننا أنشأنا قروماً « طاول عليهم
العمر وما كنت ثارياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولعسكنا مرسلين » ،
فالمتطوف هنا مجموع قوله : وما كنت ثارياً ، الى قوله : ولكننا كنا مرسلين ، وهو

معطوف على قوله : وما كنت بحاسب القرى في قوله العمر ، ولا يصح عطاف قوله
وما كنت وثابا على قوله فتطاول عليهم العمر ، لأن هذا يقتضي دحونه في معنى لكن
فيصير المعنى ولكنت ما كنت . يا وهو باطل ، وكنت لا يصح عطافه على قوله
وما كنت من الكافرين ، لأنه يجب حينئذ أن يسوي به التقديم على الاستدراك
الاول ، ويكون نظم الآية كما تقول (ما جاني ريد وما خرج بكر لكن عمر آ حاضر
ولكن حاك حارج) وهو باطل أيضا ، لأن لكن لا يصح أن تزل عن موضعها ،
وسبيلها في هذا سبيل إلا

ولمصل ثلاثة مقامات : أولا ألا يكون من المجلتين جامع مما سبق ، مثل قول
أبي المتاهية :

مقامات
الفصل

الافتراء فيما جاوز الكفايا من انتهى الله رحا وخاء

فالمجلتان هما متعقدتان في العرض العام الذي جمع بينهما في الكلام ، وهو مما يجب
مراعاته في الكلام حتى في مقام الفصل ، ولكل منهما لم يوجد فيهما ارتباط بين المسند
اليه والمسند ، فقد من قيودهما على ما سبق ، ففصل بينهما لحد مع اندمجهما في
أن كلا منهما حكمة من الحكم المسرودة في هذه المردوحة ، ومنها في ذلك أيضا :
بينك عن كل قسح نرك برتهير اراي الاصيل شك

وقد يوجد لجامع بين المجلتين ولكن يفصل بينهما لاختلاف سياق الكلام ،
كقوله تعالى : ألم ذلك الكتاب لا ياب فيه هدى المتقين ، الذين يؤمنون بالغيب
ويقومون الصلاة وما رزقاهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من
قلبك وما الآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ،
ان الذين كفروا سوء عبيهم أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، فلم يعطف قصة
الكافرين على قصة المؤمنين مع وجود الجامع وهو التضاد ، لأن هذا الكلام مسوق
ليبين حال الكتاب قصداً ، وذكر حال المؤمنين ليس مقصودا على سبيل لاصالة

تنبيه أن تكون الجملة الثانية حواما عن سؤال قصته الأولى ، وتفصل الثانية عن الأولى كما يفصل الجواب عن السؤال ، ولكنه لا يصار إلى تنزيل السؤال المفهوم من الكلام السابق لا لاعتبارات لطيفة ، منها إعطاء السامع عن أن يسأل ، ومنها القصد إلى الإيجاز ونحو هذا ، وتسمى الجملة الثانية في هذا الضرب من الفصل استئنافا ، وقد يسمى الفصل نفسه بهذا أيضا ، والسؤال الذي تتضمنه الجملة الأولى إما أن يكون عن سبب عام كما في قول الشاعر :

قال لي كيف كنت قلتُ عليلٌ سهرٌ دثمٌ وحرن طويلٌ

كأنه قيل ما بالك عليلًا أو ما سبب هالك ؟ ومثله قول أبي العلاء :

وقد غرِصْتُ من الدنيا فهل رَمَيْتُ مُنْطِجَ حَيَاتِي لِمِزٍ يَنْقُذُ مَا غَرِصْتُ
جَرَنْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهَ مَا تَرَكْتُ لِيَ النِّجَابُ فِي بَوْدِ أَمْرِي غَرَضًا^(١)

كأنه قيل ما بالك غرِصت أو ما سبب ضحكك ؟

وإما عن سبب خاص مثل قوله تعالى (وما أرى نفسي أن تنفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم) كأنه قيل هل النفس أماراة بالسوء فتقبل نعم إماراة بالسوء ، وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما سبق في الكلام على التأكيد

وإما عن غيرها كما في قوله تعالى (ولقد جاءت وصلتنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلام قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) كأنه قيل فإدا قال إبراهيم في رد سلامهم ؟ ومن هذا قول الشاعر :

زعم العواذلُ أنني في عَمَرَةٍ صدقوا ولكن غرقت لا تَنْجَلِي
كأنه قيل فهل صدقوا في هذا أم كذبوا ؟

وقد يحدث صدر الاستئناف كما في قوله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع

(١) غرِصت ضحرت وكذلك غرِص في آخر البيت الأول ، وسد متعلق به مقدم عليه

ويذكر فيها اسمه يستج له فيها بالصدور ، والآمال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار
على قراءة بُسِّحُ بالبناء للمعول ، كأنه قيل من يسبحه ؟ قيل يسبحه رجال ، وقد
يخفف الاستئناف كله ويقوم ما يدل عليه مقامه ، كما في قول مُسَاوٍ بن هند :
زعمتم أن إخوانكم قريشٌ لهم ألفٌ وليس لكم إلا ألفٌ
كأنه قيل هل صدقوا في هذا ثم كذبوا ؟ فبيل كذبوا لأن لهم ألفاً وليس
لغيرهم إلا ألف مثلهم

ثالثها دفع الإيهام كما في قول الشاعر :

وتظن نفس أنني أسي بها بدلاً أراها في الضلال تهيئ

فلم يعطف قوله أراها على قوله تظن لأنها يتوهم أنه معطوف على قوله أنني ،
فيكون من مضمونها مع أنه ليس به ، ومن هذا قوله تعالى (وإذا لقى الذين آمنوا
قالوا آمنا ، ذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن ، الله يستهزئ
بهم ويعدم في طغيانهم يعمهون) فلم يعطف قوله الله يستهزئ بهم على جملة استهزئ
وحوايه لأنها يتوهم عطفه على جملة قالوا أو جملة إنا معكم وكلاهما لا يصح

٢ - فروق الحال

فروق الحال الحال ذ كانت جملة فاتها تارة تكون مقترنة بوار الحال ، وتارة لا تكون
من جملة المقترنة بها ، واقتراها بهذه الوار وعدم اقتراها بها بحريان وراء اعتبارات دقيقة
لا تقل في أهميتها من الاعتبارات التي ذكرناها في اقتراح الجملة بوار الوصل وعدم
اقتراها بها ، ولكن القوم غفلوا عما عن هذه الاعتبارات ، وسلكوا في الكلام
على فروق الحال مسلوكاً محبواً براد به بيان موضع جوار ارتباط بهذه الوار ومواقع
امتداعها ، فظن بعض الناس أن الكلام في فروق الحال لا يصح أن يذكر في
هذا العلم ، لأن مثل هذا ليس من مسائله وإنما هو من مسائل النحو

والأصل في الحال أن تكون غير واو لأنها في الحقيقة وصف لصاحبها ، فلا قامه الربط
تدخل عليها لو وكد لا تدخل على التمت ، ولكن هذا الأصل خواف فيها إذا ^{الو ووالصم}
كانت جملة ، فانها تارة تربط بالضمير وحده ، وتارة تربط بالواو وحده ، وتارة
تربط بهما معا ، وكل جملة وقعت حالا ولم تحجب بالواو فهذا كما قال عبد القاهر
لا يكون إلا إذا قصد إلى العمل الواقع في صدرها فضم إلى العمل الأول في إثبات
، احد ، نحو قولك (جاء زيد يسرع) فهو بخرقة قولك (جاء زيد مسرعا)

وكل جملة وقعت حالا ثم انتصت الواو قامها لا تكون إلا حيث يقصد بها
امتشاف خبر آخر لا يقصد منه إلى العمل الأول في إثبات وحده ، وهذا انما
يكون عند قصد الاهتمام بهذه الحال أو إزالة شك أو إنكار فيها ، أو نحو هذا مما
يقتضي الاهتمام بها ، وعدم ضمها في إثبات وحدهم ما قبلها ، وهذا كما تقول :
(جاء زيد ، هو يسرع) فانه يفيد من الاهتمام بانيات هذه الحال له ما لا يفيد
قولك (جاء زيد يسرع أو مسرعا) فكل من هذا مقامه مما ذكرنا

، أيست كل جملة بحيث تصح الربط بالواو ، بل بعضها يصلح الربط بها ، ^{لن الصالح}
وبعضها يتعين رحمه بالضمير ، فلا يؤتى به في مقام الربط بالواو ، والذي يصلح من
الجل للربط بالواو هو ألا : الجملة الاسمية ، وهي لا ترى مربوطة إلا بالواو لظهور
قصد الاستدراك فيها ، خصوصا إذا كان مبتدأ فيها ضمير صاحب الحال ، نحو
قولك (جاءني زيد وهو يسرع) ومن ذلك قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا
وأنتم تعلمون) وقول مري القيس :

أَيْدِي الْمَشْرِقِي مُضْحَمِي وَمَسُونَةُ رَزَقِي كَأَنْبِيَاءِ أَعْوَالِ
فاذا جاءت الجملة الاسمية غير زاو فأي يكون هذا لتأويلها بالمعنى ، نحو قولهم
(كلته فوه إلى في) أي مشامه ، وقول بشار :

ذَا أُنْكِرْتَنِي مُلْدَةً أَوْ تَكْرَرْتَهَا خَرَجْتَ مَعَ الْبَارِي عَلَى سَوَادٍ
فانه على تقدير كائنا على سواد ، فيكون سود مرتفعاً بالظرف لا مبتدأ ، ولا

يكون إذن من الجملة الاسمية، وكذلك ما أشبهه نحو قول أبي الصلت الثمالي في
ملح سيف بن ذي يزن :

فاشرب هيثماً عليك الناج مرثياً في رأس غمضان داراً منك بخلاً^(١)

وقد يحسن بحسب الجملة الاسمية بغيره وأول دخول حرف على مستنداء كما في
قول الفرزدق :

قلت عسى أن تصريبي كأنما بنى نحو لي الأسود الحو، د

وكذلك إذا وقعت عقب حل مفردة كما في قول بن الرومي :

وقه يقيث لك صامد برذاك تمجيل وتعظيم

ونائباً الحمد المعلقة إذا كان معها مصداق، ولا تدخل عليهم لواء إلا إذا كانت
مع قد طرفة أو معدة كما في قوله ندي وقال رب لي يكون لي علام، مد بغنى
الكبر، مرأى عفا قال أملاك الله من ما يشاء، وقول امرئ القيس :

جئت وقد نصت لواء نديها لدى النسيب إلا لنسية استعصا^(٢)

وقد نحى هذه الجملة غير الواو كما في قول أبي صخر الهذلي :

وإن لتعروني لذكرك حرة كما تنقص العصور بالله القطر
وقول حنظل بن حجاج المري :

من أرى الصبح قد لاحت تحاييله وليس قد مرقت عنه السرابيل

وثالثها الجملة النسبية إذا كان معلوم مضارعاً مدياً كما في قول مسكين الدارمي :

كست الورق البصر أباً ولقد كان ولا يُدعى لأب

وقول كعب بن زهير :

لا تأخذني بأقول لوشق ولم أذنب وإن كثرت في الأثاويل

(١) مماه كثير طولها انكرم صاحبها

(٢) هو الذي يبقى في توب واحد النوم ونحوه

وقد تحيى هذه الجملة أيضا صير الواو كما في قول رهير بن أبي سُفْيَانَ:

كَانَ قُتَاتٌ لَيْعِيٌّ فِي كُلِّ مَرَلٍ نَزَلَ بِهِ حَسْبُ لِقَا لَمْ يُحْطَمْ ^(١)

الجل الصالحة

والجل التي تصح الرطب بالصير هي الحل المعنية إذ كان فعلها مضارعاً لربط بالضمير

مشتقاً، وهذه الجملة لا يصح ربطها بالواو، بل يجب ربطها بالصير، وشأنها في هذا شأن الحال المفردة، ولهذا لا تقع إلا في مقامها كما سبق، ومن ذلك قوله تعالى «وسيجعلها لآتق» الذي يؤتى ماله يتركى «وقول أسى دُونَ الْآبَادِي: ولقد أعتدى بُدْأَفْعٌ دَكِي أَحْوَدِي دَوْمِيَّةٌ خَيْرِيحٌ ^(٢)

فإذا حامت الواو كقول عبد الله بن تمام السَّوَلِي:

فَلَمَّا كَسَبْتُ أَظْفَرُكُمْ نَجَوْتُ وَأَظْهَرُكُمْ مَالِكَا

فيجب تدويلها على حذف متبداً، يكون التقدير: «فإنما أنهم» فتكون جملة اسمية لا فعلية، وقيل إن الواو في البيت قسمة، ليست للحال، وتفسر الكلام على هذا نجوت ورحمت، وإنما قيل أرهمهم بسط لمصارع الحكاية، لعل لماضية

٣- المساواة والايجاز والاطاب

وهذا الباب أيضا من أهم أبواب هذا العلم، حتى نقل عن بعضهم أنه قال: الخلاف في الملاحة هي لايجاز والاطاب، وقد ختلف في لايجاز والاطاب أيهما أفضل من تفضيل الایجاز
الأحر، فقال أصحاب الایجاز: الایجاز قصور الملاحة على الحقيقة، وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فصل داخل في باب لهدر والتلصص، وهما من أعظم أدواء الكلام، وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة. وفي تفضيل الایجاز بقول جعفر بن يحيى لكتابه: «إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توفيعات فافعلوا»

(١) الذين اصوب المصوح وثباته ما نظم منه وثباته مع التثنية

(٢) الاحودي اسيرم الخادق، واليه أول المري وأشبهه، والاصريه السريه المصو

وقال أصحاب الاطباب : سقط إتمام هو البيان ، والبيان لا يكون إلا بالاشباع
والشفاء لا يكون إلا بالاقصاع ، وأفضل الكلام أيسر ، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني
ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاطباب

والقول المقصد في ذلك أن لا يحار . لاطباب يحتاج اليهما في جميع الكلام
ولكل منهما موضع فيه ، والحاجة إلى الإيجاز في موضعه ، كالحاجة إلى الاطباب
في موضعه ، سيأتي بيان موضع كل منهما

والسألة هي أن يكون اللفظ عند أصل المراد لا ناقصا عنه ولا زائدا عليه
أو هي تادية لمقصود بما لا يزيد عن الكلام المعنى ولا ينقص عنه ، وهو كلام
توسط الناس في معنى عرفهم في تادية لمعاني عند معملاتهم ومخاطباتهم في
سائر شؤونهم ، وهؤلاء ، لأساطير الدين لم يصلوا إلى دنة السلامة ولم يخطوا
إلى حالة الدهاية ، وهم يعمرون عن مقصودهم كلام صحيح الأسر من غير مراعاة
ما يقتضيه الحال في بلاغة الكلام

تعريف
السألة

ولا يحارز هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل منه بحيث لا يقصر عن تاديته ، ولا
يخل ببيانه ، وإلا كان إحلالا لا إيجاز كقول عروة بن أوفد :

تعريف
الايجاز

صحت لهم إذ يقتلون نفوسهم ، وقتلهم عند أوفى كان أعفوا

فانه أراد إذ يقتلون نفوسهم في السلم ، ولكن لفظه يقصر عن تاديته لأنه
لا دليل فيه عليه ، إلا أن يقال إن الدليل فيه قوله عند أوفى ، وكقول
الحارث بن حلزة :

عيشي بخد لا يصير لك التوك مالاقيت خدًا

والعيش خير في خلا ل التوك من عاش كدًا

فانه أراد والعيش الناعم في ظلال الحق خير من عاش كدًا في ظلال القتل ،
وقد يقال أيضا إن سباق الكلام يدل على هذا الحذف فلا يكون فيه تعقيد أيضا
وكقول المحدث في زهير فان من بدر :

وَأَبُوكَ إِذْ كَانَ يَنْتَهَرُ^(١) الْحَقِي وَأَبِي خُلُودٍ رَيْمَةُ بْنُ قَبَالٍ
فَقَالَ لَهُ الزَّيْرَانُ : لَا نَأْسُ شَيْخَانِ شَرَّكَائِي صِنْعَةً ، وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :
لَا يَرْمَضُونَ إِذَا جَرَتْ مَشَايِرُهُمْ وَلَا تَرَى مِنْهُمْ فِي الصَّمْنِ مَيْلًا
وَيَفْشَلُونَ إِذَا نَادَى رَيْبُهُمْ^(٢) أَلَا رَكِبْتُمْ قَدْ آتَيْتُمْ أَنْصَالَ^(٣)
أُرَادَ وَلَا يَهْتَوُونَ قَرَكَةَ بَصَرِ الْمَعْنَى كَأَنَّهُ ذَمٌّ

فعرهف
الاطلاق

وَالْأَطْلَاقُ التَّعْيِيرُ مِنَ الْقَصُودِ بِلَفْظِ رَائِدٍ عَلَيْهِ لِهَائِدَةٍ تَقْصِدُ مِنْهُ ، وَهَذَا رَادٌّ
عَلَيْهِ لِغَيْرِ هَائِدَةٍ كَلَّ تَطْوِيلًا ، وَالتَّطْوِيلُ هُوَ مَا لَا يَتِمُّ فِيهِ الرَّائِدُ فِي
الْكَلَامِ كَقَوْلِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

وَقَدْ دَتِ الْأَدِيمُ رَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْمًا كَفْبًا وَمَيْتَ

وَقَدْ مَعْنَى كَدَسَ مَيْتٌ فَلَا يَكُونُ فِيهِ تَطْوِيلٌ ، وَكَقَوْلِ الْحُطَيْيَّةِ :

لَا حَبِذَا عِنْدَ وَأَضَّهَا عِنْدُ وَهَنْدَأَى مِنْ دُونِهَا أَلْفَى وَالْبَدُ

وَقَدْ سَقَى أَنْ مِثْلَ هَذَا يَحْمِلُ عَلَى عَطْفِ التَّعْيِيرِ ، وَلَكِنْ عَطْفُ التَّعْيِيرِ لَيْسَ

مِنْ أَسَالِيبِ السَّلَامَةِ ، فَهَمَّ مَبْنَى أَنْ مِثْلَ هَذَا يَنْتَهَرُ لِفُضُولِ الْقَائِدَةِ

وَالْحَشْوُ هُوَ الَّذِي يَتِمُّ فِيهِ الرَّائِدُ فِي الْكَلَامِ ، وَقَدْ يَكُونُ بِحَيْثُ يَنْدُ الْمَعْنَى

فَيَكُونُ أَمْرُهُ أَقْبَحَ ، كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرَ الْمَعْنَى لَوْلَا لِقَاءُ شَمُوبِ

فَإِنَّ لَفْظَ النَّدَى حَشْوٌ يَنْدُ الْمَعْنَى ، لِأَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ لَا فَضْلَ فِي الدُّنْيَا لِلشَّجَاعَةِ

وَالنَّدَى وَالصَّبْرَ لَوْلَا الْمَوْتُ ، وَهَذَا صَحِيحٌ فِي الشَّجَاعَةِ وَالصَّبْرِ دُونَ النَّدَى ، لِأَنَّ

الشَّجَاعَةَ وَالصَّبْرَ إِذَا عَلِمْنَا أَنَّهُمَا يَحْدَرَانِ لَمْ يَحْشَا لِهَلاكَ وَدَامَ لِمَكْرُوهٍ ، فَلَا يَكُونُ

لِلشَّجَاعَةِ وَالصَّبْرِ فِيهَا فَضْلٌ ، أَمَّا الْبَاقِلُ فَإِنَّ تَقْدِيرَ الْمَوْتُ هُوَ الَّذِي يَهْوِي عَلَيْهِ

الْبَدَلُ لَا تَقْدِيرَ خُلُودٍ ، فَيَكُونُ فَضْلُ النَّدَى مَعَ تَقْدِيرِ الْخُلُودِ أَظْهَرَ ، وَإِنَّمَا كَانَ

(١) اليأس أخذ العلم بقدوم الآسنة

(٢) الرمي شدة الحر ، ولربما القائم في حراسته القوم

تقدير الموت هو قدي يهون البذل ، لأن المذل يعلم أنه لا يبقى له شيء عليه
بدله قبل أن يتركه لينتفع به غيره . دونه ، وعلى هذا قول طرفة :

وإن كنت لا أستطيع دفع تنبئي فذرني أبادرها بما ملكت يدي

ومن الحشو الذي لا يبعد المعنى قول أبي الله الالهلي :

ذكرتُ أخي معاودتي صبي الرأس والوصف

مذكر الرأس حشو لأن الصدع لا يستعمل إلا فيه ، كقول رهير :

وأعلم علم اليوم . الأمل قبله . لكنني عن علم ما في عند نعي

فإن قوله قبله حشو أيضا

، كذلك يجري الأمر في أماط اعتد الناس وحل الكلام بها ، وهذا نحو

قوله . لعمرى ، ولعمرك ، ، صبح ، ، مسي ، ، ظل ، ، وضحي ، ، ديات ،

و صبحي ، ، ويأحيلي ، ، وما يجري هذا المجرى . وإن كثرت ترد هذه الألفاظ في

الاشارة ريب منها لورن ، كقول أبي تمام :

أوفو لعمرى لحكم السيوف . وكانت أحن . وصل القضاء

وهي حشو لا دائمة فيه إلا لإصلاح الورن ، لأن القسم بما يرد تأكيده المعنى

لذلك فيه أو نحوه ، وما هنا ليس مع يشك فيه ، إذ لا شك في أن السيوف حادة ،

وأن كل واحد نفر لحكمها ، يدعى لصاعته ، كذلك قول السعدي :

ما أحسن الأيام إلا . يا صاحبي إذا مضت لا ترجع

ولكن أمر هذه الأماط يقتضي الشعر ، لأنها لو عيناها على الشعراء لضيقنا

عليهم ، ولورن يجمع في بعض الأحوال إليها ، قد ترد في الشعر لفائدة هو

الأحسن ، كافي قول السعدي :

قوم أهانوا الوفر حتى أصبحوا أولى لأنهم مكمل عرض وإبر

لأن أصبحوا فيه بمعنى صاروا لا بمعنى دخلوا في الصباح

مقام المساواة في الالفة هو مقام لا تيان بالأصل حيث لا يقتضي للمدول

عنه ، ولا يخفى أن مثل هذا قد سبق له في البلاغة ، وقد ذهب السكاكي
إلى أنها لأنحمد من النساء ، ولا تدم ، لأنها عنده هي الكلام العربي الذي يجري
بين أوساط الناس ، وكلامهم عنده لا يحمد . هم ولا يدم ، فما يصدر عن السبع
مساوياً له لا يرون فيها منه ، لعدم أشباهه على نكته يعتد بها ، ولا يقدح في هذا
وقوعها في القرآن الكريم ، لأنها إذا وقعت فيه قلما تقع في بعض آية فقط ، ومع
هذا فإن حوء الدلالة لا تنحصر في لا يحمد ولا طيب ، فلا يلزم من فقد مزيتها
في كلام لا تكون فيه مرة أخرى غيرها

مواضع
المساواة

وأعجب ما تكون المساواة في كلام أوساط الناس ، من اليهم من النساء الذين
يقرب أسلوهم من أسلوهم ، وهي مادة الوقوع في كلام غيرهم من فحول النساء
لأشياء للشعر لهن أمره على لا يحمد ، ومن المساواة في الشعر قول الشاعر :

هنا رثا البيت نصب الخيل في الزيت
لما عشر دجاجات وديك حسن الصوت

وكذلك ما أشده عند الكريم في اعتدال لورس :

فما الذلعة تملأ تملأ من بلوم
أحسن الناس جيماً حين تملأ : قوم
أصل الجبل لترضى وهي الجبل صروم

ومما جاء منها في الشعر البليغ قول رهير :

ومما يكن عند امرئ من حقيقة وإن حالها تعنى على الناس ثلث

ولا يقدح في عده من المداواة حذف حاء الشرط فيه ، لأن اعتبار الحذف
في هذا وفي الاستثناء المفرغ ونحوها لرعاية الأعراب ، ولا يفتقر إليه في تأدية أصل
المراد ، حتى أنه لو صرح به يكون حشواً في الكلام

ومن المساواة في الشعر البليغ قوله تملأ (أنا أعطيك الكوثر) وقول النبي

﴿ لا تزل أنتى بخير ما لم تر الأمانة مضمناً والزكاة مغزماً ﴾

مواضع
الابحار
والاطباء
ومقاتلها

والإيجاز مواضع يطلب فيها على العموم ، ومقامات خاصة فتتصيه في تلك
المواضع ، وكذلك لاختلاف مواضع ومقامات ، والكلام ينقسم بينهما إلى
قسمين : قسم يطلب فيه الإيجاز كالأشعار والمكاتبات ، وقسم يطلب فيه الاطباء
كالخطب والمنشورات وكتب الفروع التي تقرأ في ملا من عوام الناس ، فان
الكلام إذا طال في مثل هذا أثر فيه وأفسدهم ، وعلى هذا جرى القرآن الكريم
فيما يخاطب به العرب وغيرهم ، فإذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج
الإشارة والوحى ، وإذا خاطب من إسرائيل وغيرهم أو حكى عنهم حمل الكلام
مبسوطاً ، فيما خاطب به أهل مكة (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذباباً ولو اجتمعوا له ، إن يسلمهم الديار شيئاً لا يستقدهم منه ضئف الطالب
والمطوب) وقوله تعالى : إذا ذهب كل إله عما خلق ولما لمصهم على بعض
في أشياء لهذا كثيرة ، وقد نجد قصة لى إسرائيل في القرآن إلا مطولة مشروحة
ومكررة في مواضع معادة ، لأنهم لم يكونوا في العربية بحيث يسهلون الغلص
من أبياتها ، وإن كان مصهم قد قرب من ثوب ، غير ما

ويؤخذ من هذا أن الإيجاز للخواص ، والاطباء مشترك فيه الخاصة
والعامة ^(١) وقد ذهب ابن الأنبار إلى أن فهم العامة ليس شرطاً ، معتبراً في اختيار
الكلام ، والذي يجب توخي به عدم أن يسلك المذهب القويم في تركيب
الالفاظ على المعاني بحيث لا يربط كل منهما عن الآخر مع لا يوضح والامانة
وليس على مستعمل هذا أن يظهم المعاني كلامه ، فان نور الشمس إذا لم يره الأعى
لا يكون هذا خصا فيه ، وإما النقص في بصر الأعى إذا لم يستمع النظر إليه :

على تحت القوافي من معادتها وما على إذا لم تفهم التقر
والذى أراه في هذا أنه تمتت ظاهر ، وأن أوساط الناس لا يصح إسقاطهم عن

لاعتبار الى هذا الحد في أمة وشيعة

وللايجاز بعد هذا مقامات تقتضيه في مواضعه تزيد أمره تأكيداً عند وجودها فيها ، وهي مقامات الخلف السابقة في بابها ، وللإطاب مقامات أيضاً تقتضيه في مواضعه تزيد أمره تأكيداً ، وهي مقامات التي ذكر السابقة أيضاً والايجاز نوعان : إيجاز البصر وإيجاز الحذف ، والعصر يكون بكثرة انواع الاءاء المعاني مع قصر الالفاظ من غير حرج فيها ، وهذا يأتي من أن العطف لا يقتصر على دلالة واحدة ، بل قد يع دلالة في دلالة مطابقة ، دلالة تضمن ودلالة التزام ودلالة على مستلزمات البر كيب من المعاني المتأخرة التي يبحث عنها في هذا العلم وهو يدل بالنقص وما بعده على كثر ما يدل عليه بالمصادقة

ومن إيجاز القصر قوله تعالى « حد الموت » أمر بالمعرف وتعرض عن إيجاز القصر الجاهل « فانه ليس في القرآن الكريم آية جمع دكارم الأخلاق من هذه الآية وقوله تعالى « لكم في القصص حجة » يأتي لأدب لكم تتقون « ون قوله (في القصص حجة) اذا قيس الى ما كان عديم أو حر كلام في معناه ، وهو قولهم (القتل نفي للقتل) : حذره فصل كثير عليه ، لأن هذه حروقه دل ، وليس فيه تكرار لفظ ، قد صرح فيه بالمطوب وهو الحجة مع تكبيره الدل على تطهيره ، فيكون زجر عن القتل لغير حق ، وكذلك هو فيه من الحجة والقصص وهو ضد الحياة فيكون فيه مطابقة بينهما ، وهي من المحسنات اللمعية ، ومنه أيضاً قول الشريف الرضي .

ماتوا الى شبيب لآجال ، اسندوا أيدي الطمان الى قلوب تحنق
فانه لما أراد أن يصممهم بالشجاعة ثم وصفهم بالكرم عر عن هذا بقوله
(أيدي الطمان) وقول شوق :

وإيا ، الأم الأخلاق ما بقيت : من هم ذهبت حلالهم دهموا
وقوله أيضاً :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
 هذا وقد ينفق العرق بين إبحار القصر والمسواة بخلاف إبحار الحذف ، لأن
 الحذف فيه فرق ظاهر بينهما

إبحار الحذف وإبحار الحذف قد يكون بحذف حرف كقوله تعالى « قالوا لله تعنا نذكر
 يوسف حتى تكون حراماً » أو يكون من الحذف أي لا تعنا نذكر ، وقول أبي
 محجن الشافعي :

رأيت طير صالحة وفيها صاحب نملك الرجل الخلباً

فلا والله أشربها حياً ولا ألقى بها أبداً نديماً

يريد لا أشربها لحذف لامه لدخولها على الفعل لحذف المفسر به ، بخلاف
 حذفها في البيتين السابقين في الإحلال بالحذف ، ومنه أيضاً قوله تعالى « حنار
 موسى قومه سبعين حلاليقاتنا » أي من قومه ، وقوله تعالى « رب إني ومن
 العظم نفي » شتم الرأى شيئا ، أي برب بحذف حرف النداء

وقد يكون بإصهار غير مدرك العلم به أو نحوه كقوله تعالى « فقال إني أحببت
 حب الخير عن ذكر الله حتى قويت بالحق » أي الشمس ، وقول حاتم :

أماوى ما يني الثراء عن الفنى

دا حشرحت يوماً وخاق بها الصدر

يعنى النفس ولم يحرها ذكر

وقد يكون بحذف مرد كما سبق في حذف أحد طرفي الجنة أو متعلقاتها ، مثل
 قوله تعالى « وأسر القرية التي كفأها » والمعنى التي قدسا فيها وإياها دقون ، أي
 أهل القرية ، وقول البحتري في وصف إيو ن كسرى :

فإذا ما رأيت صوة أطلا بكية آرتست بين دوم وفوس

والمبايا موائل وأبو شر وأبى جى الصفوف تحت الدرفس

في حصر من القوس على ما فرغ يقال في صيغة وزن
أي قوس أصغر ، وتقوله أيضاً :

كل عدس من كل ذب ولكن أعور العدس من بياض العدس
أي كل عدس من كل ذب مقبول أو مسموع أو ما جرى هـد لجرى ،
وكقول أبي تمام :

لو يعلم القفر كم من غصن كنت له المواقب بين الشجر والقصب
فإن حوب لو محذوف تقديره لأحد أهلة اعدار أو نحو هذا

وقد يكون محذوف جملة كقوله تعالى : « ليحقق خلق » يطل الباطل ولو كره
الهمزون « أي فعل ما فعل لخلق خلق ، وقول أبي الطيب :

في الزمان يوم في شبته فسرهم وأتياه على هام
أي صابنا

وقد يكون يا كثر من جملة ، وهو مبلغ الحذف وأحسنه ، كقوله تعالى « قلنا
اذهب إلى قوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً » أي « تيامم فاندفعهم برسالة
فكذبوها فدمرناهم تدميراً » وقول الشنفرى :

لا تدموني إن دفوني محرم عليكم ولكن خاصري أم عامر

أي ولكن دعوني للصمم التي يقل لها إذا أريد صيدها ممد مدحجرها عيب :
خاصري أم عامر ، أشترى محراد عظامي ، وكثير وحال قتلي ^(١) ، فمثل الصيد
وتخضم لصائدتها

ولا بد في الحذف من قرينة تدل عليه كما سبق في باب لا ذكر والحذف ، وأدلة قرينة الحذف

(١) سدرى استقرى ، وعظلي يركب يصيبها بها والكمر واحد كمره وهي رأس الذكر
وهم يزعمون أن الضم اذا وجدت قبله الله على قاء ثم رآته . وهذا المثل (خاصري أم
عامر) يضرب الذي يرتاع من كل شيء جينا

المدح كثيرة منها دلالة العقل ، كقوله تعالى : « وحاء ربك . الملك صفا »
 أى وحاء أمره ، ومنها دلالة العادة كقوله تعالى « ولينزل الذين سبقوا وقيل لهم عالجوا
 قاتلوا فى سبيل الله أو ادموا قالوا لو علم قتالا لاسمناكم - الآية » أى لو علم مكان قتال
 لأنهم كانوا خير الناس بالحرب ، « وما يريدون أنهم يقاتلون فى مكان لا يصلح
 للقتال ، وكانوا قد أشاءوا فى هذه المرة عدم الخروج من مدية ، ومنها دلالة
 الحال كقوله لى أعرض (دارفاه والسين) أى أعرضت

انواع الاطلاق
 الايضاح بعد
 الابهام
 ولا عيب فى نوع منها لا يوضح بعد الاسم ، « مكتته قصد تشويق الناس الى
 الشيء لنفسه » فى « كقوله تعالى : « قال رب اشرح لى صدرى ، يسر لى
 أمرى » فى قوله شرح لى ويسر لى بعد طلب شرح وتيسير لى « كقوله تعالى : « يسر لى
 وأمرى بعد تيسيره ، ولما لم يقتضى التأكيد للاسأل المودى دنى الحكماء والشدة قد
 وكقول ابن المعتز :

مفتنى فى ليل شبيه شعرها شبيه تحسبها مبرر
 فارتأت فى ليل شمر وطهر وتمسك من خمر وحى حبيب

وقول النحوى :

لما مشيت ندى لأرك تشبهت عصف قضا به وفود
 فى خلق جبر درخشى دلقى وشين شوى رقى ووشى يرود
 وسمرق فتللت عبودتها وزدن وزد حق وزد الحدود

وقد مبنى بعضهم تفسير لى وجمع على نحو ما فى شعر ابن المعتز والمعتزى
 وغيرهما باسم التوشيع ، والأولى إدخاله فى لا يوضح بعد الاسم تقييلا لهذه
 الأبروع ، ومما يدخل فى هذا النوع أيضا باب نعم ونس على قول من يحمل
 الخصوص على خبر متبدا محذوف أو متبدا لخبر محذوف ، بخلاف من يجعله

مبتدأ والجملة قلته خبراً ، وكذلك باب ضمير الشأن والقصة وكل ما يجري
هذا الجرى

وسمى ذكرى الخاص مع انعام ، ونكتته التنبية على فصل الخاص والاهتمام
بأمره لدام يقتضيه ، كقوله تعالى (من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكائيل من الله عدواً للكافرين) وقوله (رب اغفر لي ولوالدي وللمن دخل
بيتي مؤمناً وللمؤمنين ، المؤمنين ولا تؤذ الظالمين إلا تباراً) وقول بعض
شعراء الحماسة :

وان الذي بيى وبين بيى
إذا أكلوا الحى ومرت لحومهم
وإن ضيموا عبي حطت عيونهم
وإن هم هود عبي هربت لهم رشداً^(١)

وسمى التكرير ، ومكنته التاكيد ، كقوله تعالى (كلا سوف تعلمون ثم كلا التكرير
سوف تعلمون) وقوله (وقال النفس آمن بأفواه اتصون أهدكم سبيل الرشاد ،
يا قوم إنما هداهم الحياة الدنيا متاع ، إن الآخرة هي دار القرار) ومنه أيضاً
تكرير قوله تعالى (فبئى آلاء بكافرين) في سورة الرحمن ، وكذلك
ماورد من نحوه في سور أخرى من القرآن ، وقد ورد مثل هذا كثير في
الشعر كقول أمهليل :

على أن ليس عدلاً من كليب
إذا ما ضيم حار المستجير
على أن ليس عدلاً من كليب
إذا صفت رحيمات الصدور
على أن ليس عدلاً من كليب
إذا برزت نخبات الحصور

ومما يلحق بالتكرير أنه إذا طال الفصل من الكلام وكان أوله يقتدر على تمام

(١) هذا هو عن الشاهد لأن كل لحم يؤكل للسان فهو تضيم لئيه وليس كل
تضيم لئيه ، كلا لئيه

لا يفهم إلا به ، فالأولى في باب السلافة أن يحدد لفظ الأول مرة ثانية ليكون مقارنا
لتمام الفصل ، لاسيما في إن وحوادثها ، إذا طال الفصل بين اسمها وحبرها ، كما في
قول بعض شعراء الحاضرة :

أَسَجَّ وَفِيدًا وَاشْتَبَقًا وَغَرَبَةً وَسَأَى حَبِيبَ إِنْ ذُ لِعَظِيمُ
وَإِنْ أَمْرًا دَمَتْ مَوْثِقَ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ هَدَى إِنْهُ لَكَرِيمُ
فَإِذَا لَمْ يَكُنِ التَّكْرِيرُ مَعِيدًا لَكِنَّةً كَانُ قَرِيبًا مِثْلُ قَوْلِ مَنْ قَوَّاسُ :
أَقْبَدَ بِهَا يَوْمًا وَبَدَمًا وَتَمَلَّثَا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَاحُلِ حَامِسُ

التكرير
المعيب

ومرده بهذا أنهم قاموا بها أربعة أيام ، وهو من المعيب الفحش ، وكذلك
قول أبي تمام :

فَسَمِ زُحْرًا وَزُرْعًا مِنَ الصُّبَا وَقَبُولَهَا وَذُبُولَهَا أَغْلَا

فإن الصباهي القول ، لاسيما لعظمها عليها ، وهذا من التكرير في المعنى دون
اللفظ ، وهو يعاب في الشعر مطلقا ، وأما الشعر فنقد قيل باعتباره في أعجاز
الآبيات دون صدورها ، لأن لأعجاز مكان القافية والشاعر مصطر اليها ، فيجمل
له ما حرم على غيره ، كقول امرئ القيس :

وَهَلْ يَسْتَمِرُّ إِلَّا صَبْدٌ مُخْدَعٌ قَلِيلُ الْهَمُومِ لَا يَبِيتُ بِذُوحِ
، قول الخنيس .

قَالَتْ أَمَامَةً لَا تَخْرُجُ فَقَدْ لَهَا إِنْ لَامَرَاءَ وَإِنْ الصَّغَرُ قَدْ غُلَا
هَلَا تَحْسَبُ لَنَا إِنْ أَنْتِ صَادِقَةٌ مَلَأَ سَيْشَهِ فِي النَّاسِ أَوْ تَشَبَّهَا

فالببيت الأول معيب لأنه كرر المراء والصبر بإد معاهما واحد ولم يردا قافية ،
وأما البيت الثاني فليس بمعيب لأن التكرير في التشب ، هو قافية

ومنها الأيغال وهو حتم الكلام بما يعيد تكتة يتم بمعنى بدونها ، كزيادة الحث
على تناف الرسل في قوله تعالى « نسوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون » وكزيادة
المبالغة في قول الخنساء :

الايغال

وإن صحرا آلتانم الهدنة كانه علم في راسه در
 وكتحقق التشبيه في قول امرئ القيس
 حلت ردينيا كان مسافة سالما لم يتصل بدخان

فإن قوله لم يتصل بدخان هو الذي يحقق التشبيه لدى قبله

ومما التذليل وهو تعقيب جملة بحجة أخرى تشتمل على معانيها التوكيده بها ،
 و المراد بآلتانم على معناه إبدانها معواها لا هو مقصود منها ، وهذا يختار التذليل
 عن التكرير ، لأن دلالة الثانية على معنى الأولى في التكرير بالمطابقة لا بالمعنى ،
 التذليل صريحا : ضرب بحري بحري المثل لا- تقلا له عدم توفقه عليه ،
 بقوله تعالى : ومن جاء الحق ودهق الباطل نال باطل كان رهوقا ، وقول
 انما لآلتانم :

ولست بمستقيحا لا تدهق على شعث أي الرجل المهدب

وضرب لا بحري بحري المثل لتوفقه على ما قبله ، كقول بعة بن مقروم :
 دعوى رل فكت ذل رل وعلام أركه إذا لم أزل

قد اجتمع الصريان في قوله تعالى (وما حمل) بشر من قتلك الخلد فإن
 مت فهم الخلدون ، كل نفس ذائقة الموت وسوكم بالشر وخير فتنة واليه ترجعون)
 فقوله (أن من مت فهم الخلدون) من العرب الثاني ، وقوله (كل نفس ذائقة
 الموت) من العرب الأول

وإذا وقع التذليل في آخر الكلام صح أن يقال له يقال أيضا ، وإذا لم يقع في
 آخر الكلام قيل له تذييل لا إضال ، فهو أعم من لا يقال من هذه الناحية ، كما أن
 الإضال أعم منه من جهة أنه قد يكون بغير الجملة وبغير نكتة التوكيد كما سبق في
 الكلام عليه

التكليف

ومنها التكليف ، حتى الاعتراض أيضا ، وهو أن يؤتى في كلام يوم خلاف المقصود ، بدفعه ، كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يتدبركم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعزجة على الكافرين) دفع بقوله (أعزجة على الكافرين) ما قد شوم من أن دلتهم عن ضعف لا عن نواضع ، وإيم قال : أدلة على المؤمنين ، على ذلك الكلام لأن المعنى أنهم مع ذنوبهم ، وهو طيقتهم على المؤمنين حافظون لهم أجنحتهم ، ومنه قول طرفة :

ففي ذلك غير مُسَدِّدِها صوت أر سم ودعه تَهْمِي

كقول كعب بن سعد السدي ،

حيم د م ع ل م د ن ه ل مع أحمرى عن العبد ، مريب

التنبيه

ومنها التنبيه ، وهو أن يؤتى في كلام لا يوم خلاف المقصود ، فصلة من معمول بحو لمكتة كالماء ، ويحوى ، وهو أنهم من لا يدل من حم أنه لا يمد ، آخر الكلام ، لا يدل نعم منه من جهة أنه لا يتفقد ، يدل فصلة ، ومن التنبيه قوله تعالى (يطعمون الصائم على حب مكسبا وثقيا وأسيرا) إذ حمل الصمير في قوله على حب مكسبا ، فحمل ثمنها ، فمد منه ، مدله في مدحهم ، واد حمل الصمير لله تعالى لم يكن تنبيها ، لأن مدله على هذا يدخل في أصل لم اد من الكلام ، إذ الاتفاق لا يمدح شرعا إلا إذا كان له لا يمدح ، ومنه بقول زهير :

من يوق يوما على غلاته هريما يلقى السباحة منه والدى حلقا

الاعتراض

ومنها الاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو في كلام من متصاين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الأعراف ، من من الأعراض ، اتصال الكلامين بأن يكون ثانيهما بيانا للأول أو ناكذا أو بدلا أو معطوفا عليه ، ولا اعتراض على هذا التعريف بيان الأبدال ، التنبيه ، ويشمل بعض صور التكليف ، والتنبيه ، وله أعراض كثيرة كالتهزئة والتعظيم في قوله تعالى (ويجعلون لله الساب سمحاته ولهم ما يشتهون) وكالدعاء في قول أبي الطيب :

ونحنقر الدنيا احتقار محراب يرى كل ما فيها وحاشاك دنيا
والوا في قوله وحاشاك نفسي و. الاعراض ، وهي غير وار المعطف ووار الحال
وكاتبه في قول الثمر :

واعلم قديماً المرء بعمه أن سوف يأتي كل ما قدّر

وهذه الفاء تسمى فاء الاعراض أيضا

وك. محصين أحد المذكورين بزيادة التأكيد في امر علق بهما ، كقوله تعالى :
(وبصيا الناس بوالديه حسنة انه وهما على امر وصاله في عدين أن اشكر لي
ولو لديك إلى المصير ، وكالمطابقة مع الاستعطاف في قول أبي الطيب :

وحنوق قلب لو ربيت عليه يا حنو أنت فيه حنونا

، قد يتر اعتراض في عتر من كقوله تعالى « فلا تقسم بمواقع النجوم »
وبانه تقسم لو تدهون عظيم ، إنه لقرآن كريم ، فذوله لو تدهون اعتراض في
اعتراض ، لأنه اعتراض به بين الصفة والموصوف ، واعتراض بالمتبين بين
القسم والمقسم عليه

فأذا لم يكن لاعتراض له من وفائدة فهو على ضربين : أحدهما ضرب يكون دخوله
في الكلام كخروجه منه لا يكتسب به حساً ولا قبحاً ، ومنه قول الديلمة لذي يان :
الاعتراض
النيب

يقول رجالٌ يجهلون حادتي لهما زياداً لا أبالك بعقل

فقوله لا أبالك اعتراض لافائدة فيه ، ولا يبيد في البيت حساً ولا قبحاً ،
وقد وردت هذه اللمعة في موضع آخر « كان للاعترض بها فائدة حسنة »
كقول أبي تمام :

إعترابك عني لا أبالك واقصدي

فانه لما كره عتابها عترض بين الأمر والمعطوف عليه بهذه اللمعة على طريق التلميح
وثانيهما ضرب يؤثر تقصاً في الكلام ، وهو الذي يحدث تنقيداً فيه كقول بعضهم

فقد والشك بين لي غناء يوشك فرأهم صرد يصيح

يريد فقد بين لي صرد يصيبه دوشك فر فهم ، الشك عام . ففصل بين قد
والفعل لدا حلة عليه بقوله والشك ، هو عتر عن ردى ، لقوة اتصال قد به تدخل
عليه من الأفعال ، إنما بمصل بينهما بالقسم ، كما تقول ، قد ، لله كان كفا) ثم
فصل بين المستند ، خبره بقوله بين لي ، كما فصل بين الفعل وه عليه بخبر المستند وهو
قوله عنه ، وهذا كله عام معنى البيت كأنه صورة مشوهة قد قلت أعصاؤها
بعضها إلى مكان بعض ، وقد عد بعض ما في هذا البيت من الاعتراض على مذهب
من لا يشترط في الاعتراض أن يكون جملة . أكثر من جملة

وقد بوصف الكلام بالابحار والاطبات باعتبار كثرة حروفه أو قلته
بالنسبة إلى كلام آخر منه في أصل المعنى الذي يشترك في الدلالة عليه ،
فيقال للأكثر حروفه بأنه مطسب ، أن قال في منه من بسوة أو الابحار بمعناها
المصابق في أور الباء ، ، نزل للأقل حروفاً به ، وحر ون كان في نفسه من
المسبوقة أو لاطبات ، معهما السابق أيضاً ، ومن هذا قول في تمام .

الابحار
والاطبات
النميين

يَصْدُ عَنْ الدُّبَا إِذَا سُرِدَتْ وَلَوْ بَرَّتْ لِي رِيْ عَدْرٌ ، ههـ
مع قول أبي سبابة المحرومي :

ولستُ بطائرٍ لي حسب النقي إذا كانت العدياء في حسب المقر
ورأيتُهم قد جمع في الشطر الأول من بيته ما جمعه المحرومي في بيته كله
ومنه أيضاً قول الشاعر :

د مارة رُفِعَتْ لِحْدُ نَلَقَها عَرَائِي بِالْجَيْشِ

مع قول بشر بن أبي حازم :

إِذَا مَا الْمَكْرَمَاتُ رَفِيعْنَ يَوْمًا وَقَصَرَ مَبْتَعُوهَا عَنْ مَدَاها

وصاقتُ أَذْرُعُ لَمْ تُرَبِّنْ عَها سَما أَرْمَسَ إِلَيْها فَاحْتَوَاها

ويقرب منه قوله تعالى « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » مع قول السموأل :

ونسكرك إن شقنا على الناس قولهم ، ولا يشكرون القول حين نقول
 وإما كان هذا قريباً منه لم يكن منه ، لأن الآية والبيت م يتساووا ، ما أصل
 المعنى ، لأن ما في الآية يشمل كل فعل فيدخل فيه القول لأنه فعل أيضاً ، أما
 البيت فخاص بالقول وحده

وقد يكون لأطباء زيادة حرر على أصل المعنى لغرض من الأغراض ^{الاطباء}
 ومن هذا زيادة أن بعدد د ، كما في قوله تعالى : وما أن جاء الشيعر ألقى على وجهه ^{في المروء}
 عارتد أصبحوا قال ألم قل إلى أعلم من الله ما لا تعلمون ، وزيادة أن فيه للدلالة على
 أن العمل بعدها لم يكن على الفور بل كان فيه تراخي ، طاء ، وكذلك قوله (فلما
 أن أراد أن يبطش ، الذي هو عدد لما قال ما به من ترديد أن تقتل كما قتلت بما
 بالأمس ! تريد إلا أن تقتل حساً أي الأرض وما قريب أن تكون من
 المصلحين) ردد فيه ن بعد ما للدلالة على أنه لم يبع إلى قتل الذي كان حارح
 إلى قتل الأول

ومنه أيضاً زيادة ما بعد د كما في قوله تعالى : ولذين يحنسون كائنات الامم
 والفواحش وذا ما غصوا هم يفترون ، وقول شار :

دا ما غصبتنا عصاة مصرية

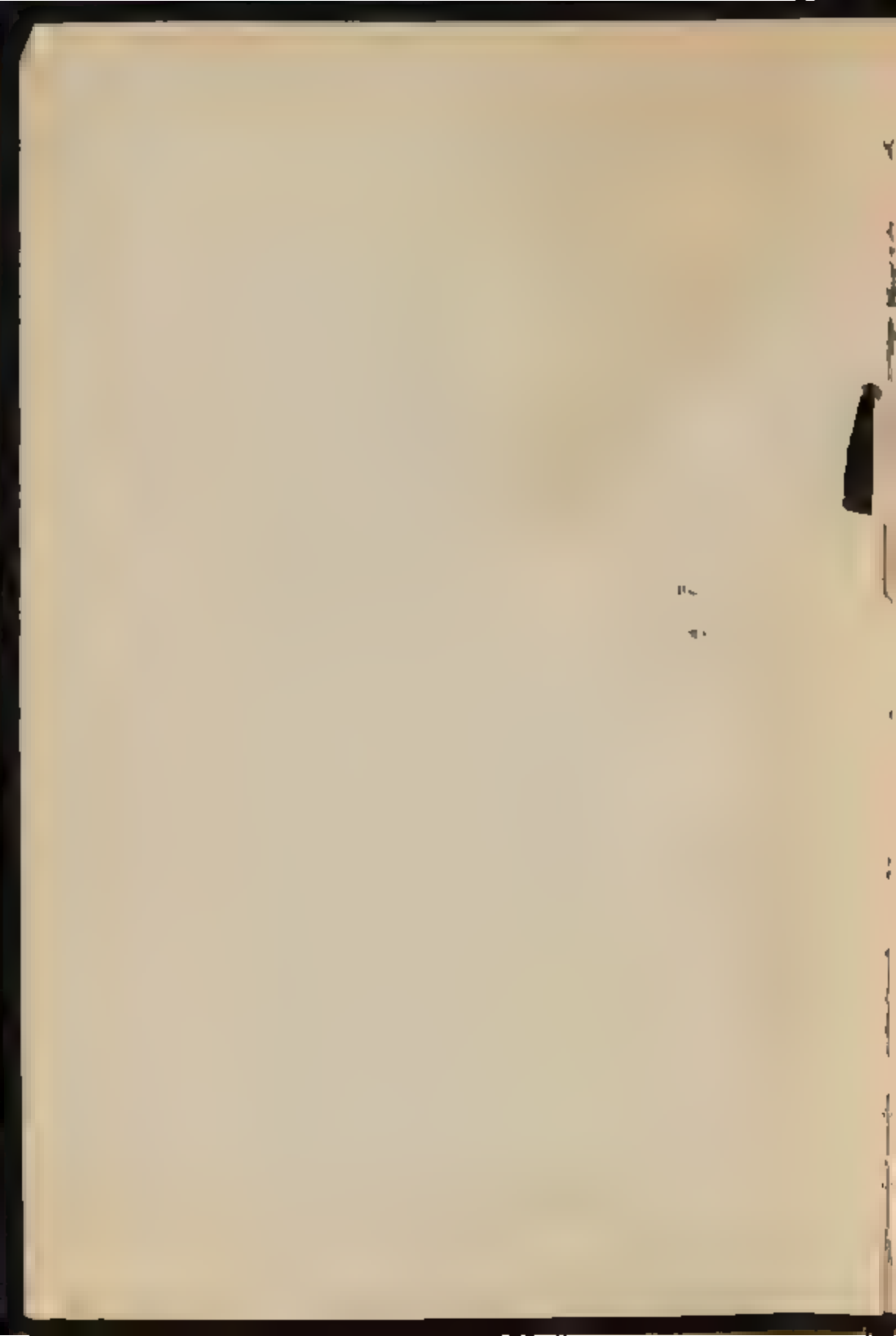
هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دنا

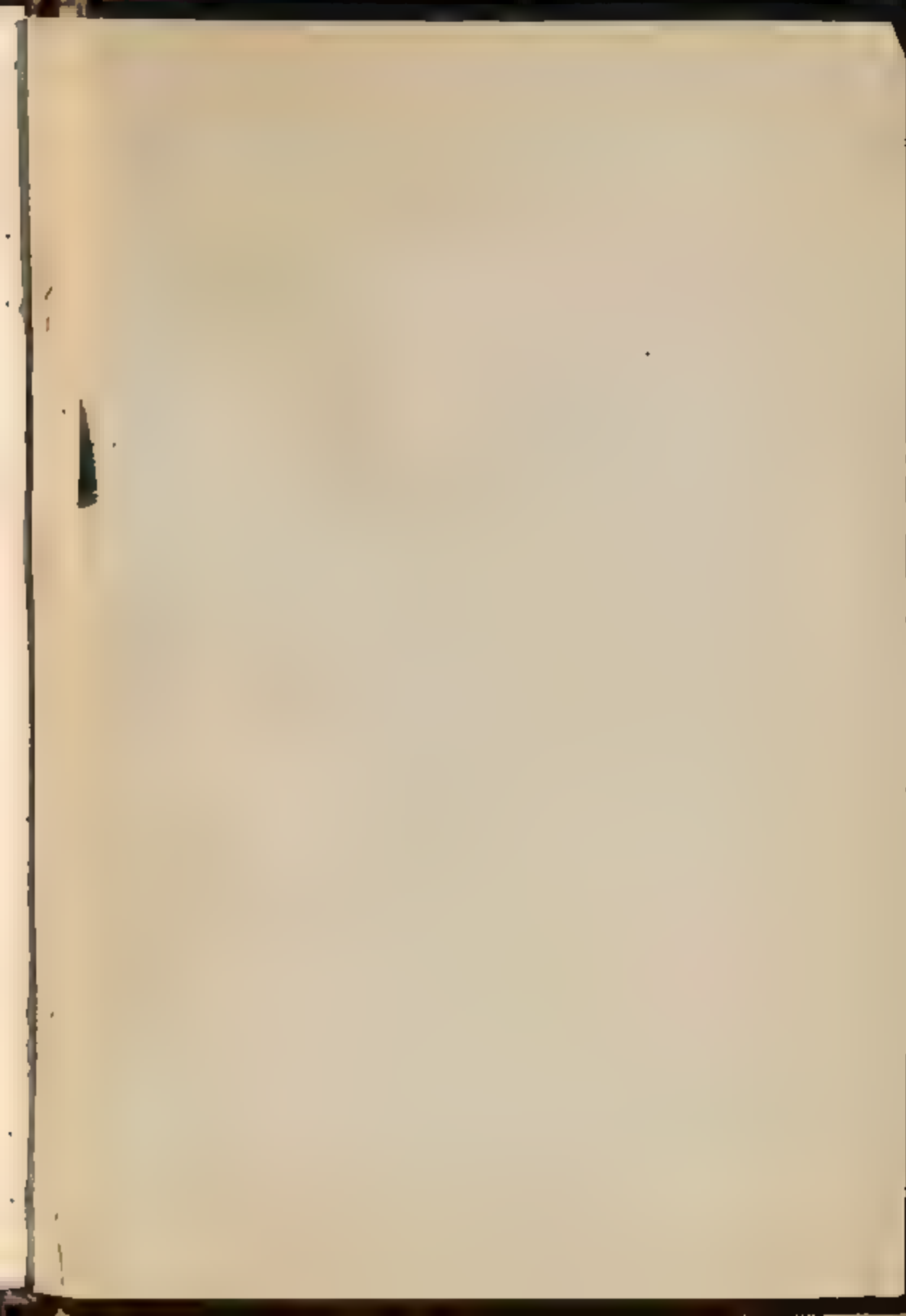
زيادة ما فيها للدلالة على قوة حدوث الفعل الذي بعدها ، فهي تشير في
 الآية إلى أن المؤمنين لا يصحون الا قلباً ، وتشير في البيت إلى أن قومه
 لا يفتنون الا حين يوجب الحزم أن يفتنوا

وهكذا الشأن في كل الأحرف التي يسميها المحويون أحرف زيادة ،
 وينفون عن دلالتها في الكلام على هذه الدقائق والرموز ، لأنها ليست من شأنهم
 وإنما هي من شأن الناحين في علم المعاني ، لأنه هو الذي يعنى بها ما لها
 وهذا آخر ما أردنا ذكره في هذا العلم

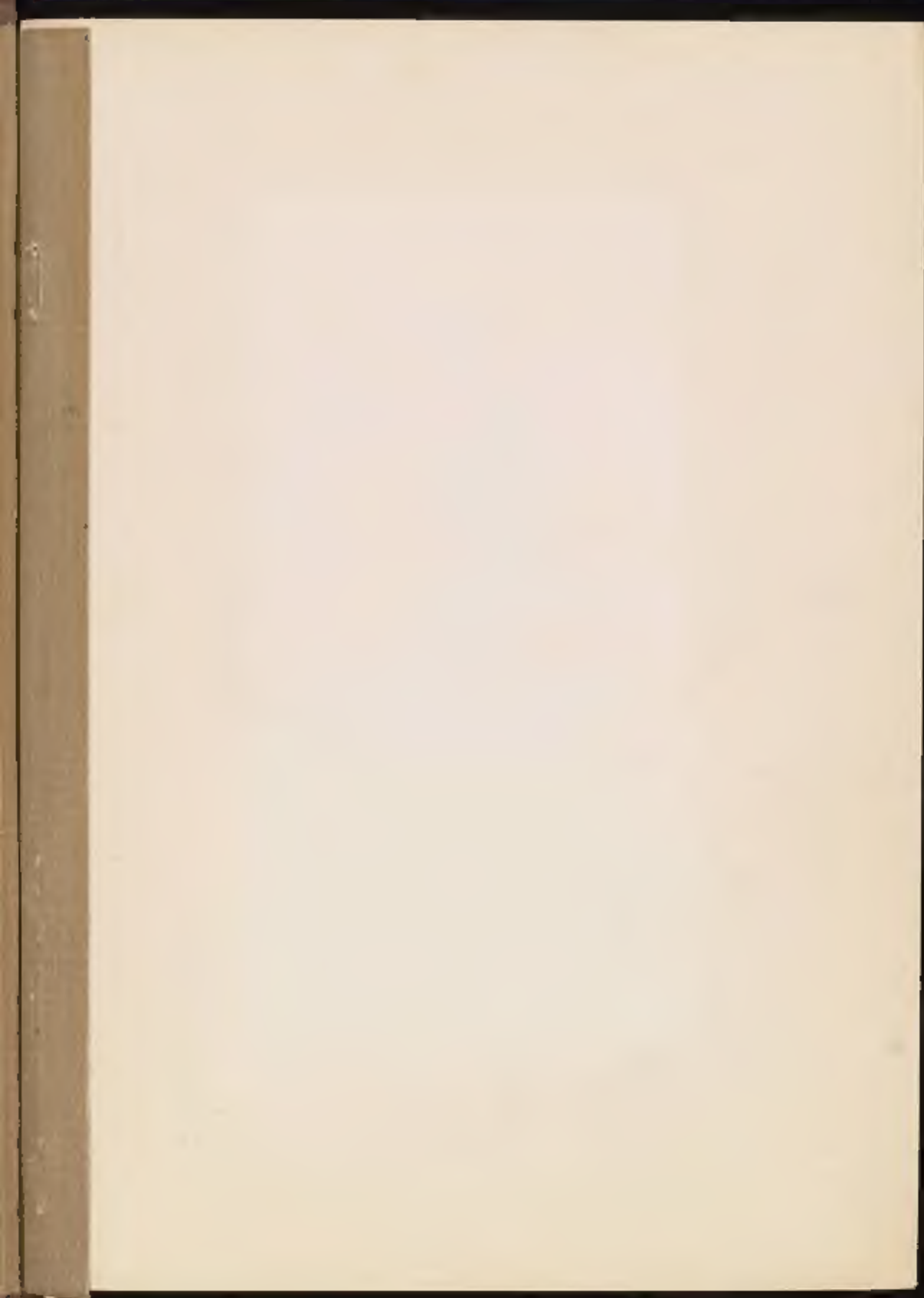
الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
أعان	ضف	٢٤	٢٣
تأكيد	تأييد	١١	٤٣
خيل	عيل	١٠	٧٥
ولو شاء الله	ولو شاء	٥	٧٩
بمرة	بمزة	٢٢	٨١
إتيانها	إتيانها	١٧	٩٩
في النحو	في المو	٩	١٠١
المفعول	المفعول	٣	١٠٨
الجوارد	الجوارد	٦	١١٠









893.741
Sa21

APR 29 1968

BOUND

APR 21 1958

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58884270

893.741 Sa21

Beleghah al-ahyati

893.741 - Sa21